

قدمات المصريين
أول (الموحدين)

السيار، نديم
قدماء المصريين أول (الموحدين)
نيوبوك للنشر والتوزيع
17 × 24 سم
تدمك: 9789776519961
رقم الإيداع: 12872/2018
1 - المصريون القدماء
ج - العنوان

دار النشر: نيوبوك للنشر والتوزيع
عنوان الكتاب: قدماء المصريين أول (الموحدين)
الكاتب: د. نديم السيار
رقم الطبعة: الأولى
تاريخ الطبع: 2019

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر



نيو بوك للنشر و التوزيع

ويحظر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملاً أو جزئياً، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

نيوبوك للنشر والتوزيع
6 عمارات الدفاع الوطني حدائق القبة - القاهرة

تليفون: 01092673274
newbooknb@gmail.com

دكتور / نديم السيار

قدماء المصريين أول (الموحدين)



إهداء

إلى مُعلِّمِي وحيي الأَوَّل

عبد الشافي إبراهيم حسنين

والدى...



تقديم

يمثل هذا الكتاب موسوعة علمية قيمة حول بدايات التوحيد في عالمنا الإنساني، حيث ساد الترويج اليهودي أن الديانة المصرية القديمة وثنية لم تعرف التوحيد إلا في عصر النبي موسى عليه السلام وأنه أول من دعا إلى التوحيد.

مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور نديم السيار صاحب القيمة والقامة العلمية الفريدة الذي انبرى لينفى تلك المزاعم وليثبت للإنسانية كيف كان المصريون القدماء من أول الموحدين لله توحيداً خالصاً معتمداً على الكتب السماوية المقدسة الثلاثة، وعلى عدد هائل من المراجع الهامة، كما أثبت أن إدريس عليه السلام هو أول من أدخل التوحيد إلى الحضارة المصرية، وأن ديانته التي دعا المصريين إليها هي الحنيفية التي جاء بها من بعده إبراهيم عليه السلام، وأن لفظ الحنيفية ذاته فرعونى الأصل.

كذلك أثبت المؤلف أن فرعون الخروج كان واحداً من فراعنة الهكسوس المشركين، وأن فرعون الخروج لم يكن مصرياً، ولم يكن رمسيس - ذلك الملك المصرى العظيم - الذي حاول اليهود الادعاء أنه هو المشرك الذى ناهض موسى حتى أغرقه البحر.

كذلك تناول المؤلف الأنبياء إبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وإسماعيل الذين نزلوا دعوا الهكسوس للتوحيد فى مصر، وأن إبراهيم استقى دراسته لأصول الحضارة المصرية من ديانة التوحيد الإدرسية، ثم تبعه الأنبياء الكرام الذين دعوا لنشر التوحيد في ربوع مصر أولاً ثم الأرض بأكملها.

وكلما أدرنا أبصارنا بين صفحات الكتاب وسطوره ازداد اليقين بما قدمته الحضارة المصرية والعقيدة الإدرسية القديمة من توحيد وعبادة لله الواحد الفرد الصمد من خلال تعاليم إدريس عليه السلام أول نبي مرسل بعد آدم عليه السلام، والذي ولد ونشأ في مصر.

إنه المجد المصرى التوحيدى فى أبهى الصور، أزاح عنه الستارَ هذا العالم المؤرخ ودعمه بالأدلة الدامغة والبراهين اليقينية على كل معلومة أوردها، ولم يكن ذلك سهلاً فى ظل الكم الهائل من التشويش والأغاليط التى وضعها اليهود ثم روجوا لها، حتى إن مؤلف هذا الكتاب قد عبر فى البداية عن ضياع الحقيقة موجهاً خطابه لمصر قائلًا: (ضاعت الحقيقة، ولم يعد هنالك من يحكى عن عقائدك وعن عباداتك يا مصر سوى كتابات بعض الرحالة والمؤرخين.. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافات.. يقرؤها الناس فيسخرُونَ.. أو يشتمُونَ.. ولا يعرفون عن مصر القديمة وأهلها سوى أنهم كانوا كفرة مشركين.. عبَاد أوثان وأصنام!!).

وقد اعتمد الدكتور نديم السيار على مراجع أصلية موثقة، وهو ما أتاح لمعلوماته عنصرًا أساسيًا من الدقة والمصداقية، كما استخدم ملكاته المنهجية فى طرح السؤال وإجابته مع ذكر الحججة والدليل من خلال تدبره فى آيات القرآن الكريم، وبهذا الشكل يكون قد استوفى تحليله المقنع والمنطقى الذى يساعد فى قبول رأيه بمنتهى السلاسة والوضوح.

لقد شرفت بتقديم هذا العمل العلمى الهام - الذى دعتنى إليه ابنة المؤلف جزاها الله كل الخير - إلى جمهور القراء والنخبة المثقفة على امتداد وطننا العربى الكبير والذى يمتد تأثيره إلى الفكر الإنسانى بصفة عامة، فهذا العمل المتميز لا يرتاده إلا من امتلك ثقافة علمية رصينة فى دراسات المصرية القديمة ودراسة الأديان. وهذا المنتج الثقافى يشكل أحد أهم المراجع التى يعتمد عليها الكثيرون من دارسي العلوم المختلفة، وعلى وجه الخصوص علم الأديان المقارنة وعلم المصريات .. وغير ذلك.

رحم الله عالمنا الجليل الأستاذ الدكتور نديم السيار صاحب الفكر المنهجى الفريد الذى أبهر العلماء بمؤلفاته القيمة النافعة للإنسانية والمتميزة بالجدة والدليل، وكانت أعماله مراجع هامة اعتمدت عليها فى معظم أبحاثى، جزاه الله على جهوده فى خدمة الإنسانية خير الجزاء.

دكتورة هدى درويش

أستاذ ورئيس قسم الأديان المقارنة
جامعة الزقازيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب.. كنت متخوفاً من احتمال عدم تقبُّل القُراء لمثل هذه الأفكار الجديدة التي يحتويها.. إلى جانب علمي بما يُشاع عن تناقص عدد قراء الكتب بوجه عام.. خاصة إذا ما كان الكتاب بمثل هذا الكمّ من الصفحات الذي عليه كتابي^(١).

ولكن ما حدث.. كان على غير المتوقَّع تمامًا.

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائل.

ثم كان الصدى - بفضل الله - أسرع وأكبر بكثير ممّا كنت أتوقَّع.. وهو ما تمثّل في ذلك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونية التي وصلتنى ممّن قرأوا الكتاب.. من بينهم رجال دين يشغلون مناصب كبرى في الأوقاف والأزهر.. ومن بينهم أساتذة جامعات.. وطلبة.. ثمّ أناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة.. (وفي مثل هذا الموضوع بالذات.. ولمثل هذا الكمّ من الصفحات!!).

ولكن أكثر ما أدهشنى - وأسعدنى - حقيقة.. أن أعرف أن أحد أئمّة المساجد ممّن قرأوا الكتاب.. قد اتّخذ موضوعاً لخطبة الجمعة.. حيث وقف على المنبر ليحدّث المصلّين عن (توحيد) وإيمان أجدادهم (قدماء المصريين).

كما أسعدنى كثيرًا أن أجد من بين الإخوة العرب أيضًا.. من يهتمّ بتاريخ «المصريين القدماء» ويتحمّس لقضية (توحيدهم).. إذ وصلتنى مكالمات تليفونية من أمير سعودي. وصحفي قطري. ثمّ أستاذ جامعيّ من الإمارات. إلخ.. وكلّهم

(١) ملحوظة: «الكتاب» الذي بين أيدينا الآن.. ما هو إلاّ (الباب الأوّل) فقط - وبداية (الباب الثانی) - من الكتاب الأصليّ الذي يتكوّن من (٥) أبواب.. والذي صدر في طبعته الأولى في مارس (١٩٩٥م).

يُعربون عن اقتناعهم الكامل بما جاء بالكتاب.. وتأيدهم وحماسهم للقضايا التي يُشيرها.. مطالبين بإعادة طبعه لنشره في الأقطار العربيّة.. ولقد كان في حرارة كلماتهم ما يُعجزني الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانى العميق.. لهم جميعًا.
وهذا كلّهُ - من قبل ومن بعد - فضل من الله ونعمة.

.....

وبعد.. لا يسعنى الآن وأنا أقدم هذه الطبعة الثانية من كتابى.. إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من اهتمّ بالكتاب من السادة القُراء.
كما أتقدم بالشكر والامتنان العميق.. لكلّ من اهتمّ بكتابى هذا من رجال الفكر والصحافة والإعلام.. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود.. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر.. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبد المعطى حجازى.. والمخرج التلفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة.

كما أتقدم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضّلوا بالاتّصال بى.. وفى لقاءى بهم ناقشوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة - جُلّها ينصبّ حول الحاجة إلى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضيع -.. وأخصّ بالذكر منهم.. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدنمارك).. وسيادة الدكتور/ طه خليفة. أستاذ العقاقير بصيدلة الأزهر (والحاصل على جائزة الدولة التقديرية هذا العام).. وسيادة الدكتور/ حسين أمين. أستاذ الجراحة بطب القاهرة.. وسيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد.. وكذلك الأساتذة الأجلاء من كليّة الآثار وهيئة الكتاب ممّن تفضّلوا بالاتّصال بى.

كما لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفى.. على تشجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب.
وبالله التوفيق..

نديم السيّار

القاهرة فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب..



في جريدة الأهرام (١٠/٦/١٩٩٥م).. كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا^(١).. ممّا جاء فيه:



[كتاب «قدماء المصريين أوّل الموحّدين» للدكتور نديم السيّار.. كتاب يسدّ فجوة في الثقافة الموجودة.. ويجيب عن الخطأ الشائع الذي روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة.. تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف التوحيد.. وأن النبي «موسى» هو أوّل من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين.. وأن فرعون الخروج هو «رمسيس» الملك المصريّ الوثنيّ.

والكتاب يثبت بالدليل القاطع:

* أن «فرعون الخروج».. لم يكن «رمسيس» ولا «منفتاح» ولم يكن مصرياً بالمرّة.. وإنّما كان سادس ملوك الهكسوس.

* وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر في عصر الهكسوس.. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين.. وليس إلى المصريين.

* وأن الحضارة المصريّة الموحّدة.. كانت نبع الحكمة الذي استقى منه «إبراهيم» أبو الأنبياء وأبناؤه.. الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) الصافية.. فقد درس «إبراهيم» وهو في مصر أصول الحضارة المصريّة.. وقرأ صحف النبي إدريس.. ولم تنزل عليه الرسالة إلّا بعد ذلك وهو في سنّ الخامسة والثمانين.

* وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبي «إدريس».. قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبيّ الخاتم محمّد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة.

(١) كما تفضّل سيادته بذكر كل ما قاله بهذا المقال.. في برنامجه: (العلم والإيمان) - وذلك في حلقة (لغة آدم) في ٢٥/١٢/١٩٩٥.

* وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس).. إلا أسماء لشخص
(ملائكة).. ولكائنات من الملائ الأعلى.. وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد
لا إله إلا هو.. إلخ إلخ

والكتاب دعوة إلى كل مثقف للقراء.. والتفكير..].

...

وفي الصفحة الأخيرة من جريدة «أخبار اليوم» (٣/٦/١٩٩٥م).. كتب الأستاذ/
صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى -
ومما جاء فيه:

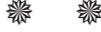
[.. كانت المصادفة وحدها.. هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي
صحبتها معي في رحلتى إلى «أمريكا» للقراءة.. كتاب (قدماء المصريين أول
الموحدين) الذى كتبه الدكتور نديم عبد الشافى السيار.. وقد لفت نظرى أن مؤلفه
طبيب جراح من خريجي طب عين شمس.. أى أنه ليس أثرياً أو أزهرياً.. ولكنه تعلق
بدراسة تاريخ الفراعنة.. ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها.. وضع كتابه. إلخ إلخ.
والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيار.. معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة
والمراجع والمنطق.. حيث يُقنِع من يقرأه بصحة (النظريّة) التى توصل إليها
بالنسبة لفرعون موسى.. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها].

.....

ثم أخذ سيادته فى عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب..



الدراسة إلى أن الشخصيات التي عرفها التراث الفرعوني مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتَبَر آلهة في عقيدتهم.. وإنما كانوا يُطلقون عليها: (نشر).. وهو لفظ يعنى في لغتهم: (المنتسب إلى العرش الإلهي).. وقد استدل الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحجج والبراهين].



كما كتبت جريدة (الجمهورية) في عددها الأسبوعي (٤/٥/١٩٩٥م) مقالاً مطوّلاً.. يعرض ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه.. وقد جاء في مقدّمة هذا المقال التحليلي: [صدر حديثاً كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السيار.. والكتاب دراسة شقيقة للوصول إلى أن قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية.. وأن الفكر الديني لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد.. وإنما كان (التوحيد) منذ البدء.. وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته، إلخ].



وكذلك في جريدة (الأخبار) في (٥/٤/١٩٩٥م).



كما نشرت جريدة «الجمهور» الإسلامية عرضاً للكتاب.. جاء في مقدّمته:

[«قدماء المصريين أول الموحدين» كتاب للدكتور نديم السيار.. وهو نموذج فريد للكتب التاريخية التي تتسم بالدراسة الأكاديمية المتعمّقة.. مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظية. إلخ.. ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب.. ما أثبتّه الدكتور نديم السيار بالدليل القاطع.. من أن نبىّ الله «موسى» قد عاش في مصر في ظل الاحتلال الهكسوسى.. وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكسوس الكفرة المشركين.. ولم يكن فرعوناً مصرياً على الإطلاق. إلخ].



الشيخ الشعراوي مع الجمهور الوشاية .. بين طلقة القدر والقضاء عليها

القرآن العظيم هو نور الله وقد أنزلنا من السماء لعلنا نعلموا ما نعمل من أجله. ما دام بهداه من الله وما دام نعلم ما نعمل من أجله وما دام نعلم ما نعمل من أجله وما دام نعلم ما نعمل من أجله...



الكلمة الطبية

بعضها يهدمنا الطيب



العقيدة .. لا السياسة

ما يريد البعض من تلكه وبذات الأيون والسياسة... ومعهم القوم دعوتهم لتغيير... والسياسة والسياسة... والسياسة والسياسة... والسياسة والسياسة...



عدهاء المصريين

المصريين

دراسة في تاريخ مصر القديم تؤكد: «أول من عرف «التوحيد»! المصريون .. أول من عرف «التوحيد»!

كانت دراسة في مقال الدكتور... من قبل الدكتور... من قبل الدكتور... من قبل الدكتور...

عصر الجاهلية

وما دام ذلك... من قبل الدكتور... من قبل الدكتور... من قبل الدكتور...



السياسة الأولى للقرآن بالسياسة

أول من عرف «التوحيد»!

عصر الجاهلية

عصر الجاهلية

عصر الجاهلية



كما أفردت جريدة «أفاق عربية» صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين - لعرض الكتاب.. وقد بدأ هذا العرض بالآتي:

[لا أحسبني أبلغ إذا قلت: إن هذا «الكتاب» من أخطر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة.. ذلكم هو كتاب «المصريين أول الموحدنين» لمؤلفه الدكتور

قديم عبد الشافي السيّار.. فهو دراسة توصلنا - بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة، وبالأرقام والوثائق - إلى الاقتناع الكامل بعبء حقائق.. كل

ببساطة واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهمية.. وهي: إلخ [خ].

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة «الملة الحنيفية».. تقول: [ولقد كان «إدريس» عليه السلام هو نبي أولئك المصريين القدماء. إلخ.. وكانت الديانة التي بها

عند ذلك، هي «الديانة التي بها»]

«إدريس».. هي ذاتها الملة (الحنيفية) - التي جاء عليها نبيّ الله «إبراهيم» فيما بعد - بل .. ونفس لفظ: (حنف).. لفظ مصريّ قديم.. ويكتب بالهيراوغليفيّة هكذا:
إلخ إلخ.. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - يُعتبر أول كتاب
في التاريخ يذكر هذه الحقيقة.. وبصورة مقنعة تمامًا.. ومدعّمة بأوثق المصادر
والمراجع].

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (فرعون موسى).. تقول الصحيفة: [ولعلّ من أهمّ
النقاط التي تعرّض لها المؤلّف - الدكتور نديم السيّار - ما ذكره بشأن «فرعون
موسى» - الملعون من الله في القرآن والتوراة - وأنه لم يكن فرعونًا مصريًا - من
قدماء المصريين.. وإنما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين.. وبذلك يردّ
المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشويه تاريخ أجدانا بالصاق فرعون موسى بهم..
وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الإطلاق: (رمسيس الثاني)..
الذي تكثفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!).. وقد أورد
المؤلّف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي.
إلخ إلخ.. ومن الجدير بالذكر.. أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - يُعتبر أول كتاب
في التاريخ يتعرّض لهذه القضية.. موضّحًا هذه الحقيقة التاريخية].

وتضيف الصحيفة: [كما يُعتبر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على
دعوى اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد).. وتاريخها القديم المجيد].

صورة من الصفحة الأولى للجريدة (التي بدأ بها العرض للكتاب)

قانون الإسكان ووجوبه (هـ) القراءات السياسية للوزراء بسببها. وكان عدد من الوزراء قد تأييد منهم عدم السفر خارج البلاد قبل هذا الصدد.

وزير الداخلية

الاستقارية ومحمود عبد الحكيم من الدنيا. محمد فؤاد عبد الجويد من طغر الشيخ إلى جانب عاشور سليمان الذي هاز في مجلس ١٩٨٧ ولم يملكه رأي بئر وزير الداخلية الأسبق من دخول المجلس النيابي.

والى جانب هؤلاء هناك رشاد نجم الدين وعبد وزير الصناعة سابقاً ود. محمد عبد العليوف عضو مجلس إدارة



د. عبد الحكيم عويس



الملك حسين

٢٢٢٠ العدد

العدد ٢٢، صفر ١٤١١ هـ - ٢٠ يناير (تموز) ١٩٩٥ م

أفاق عربية

رئيس حزب الأحرار
مصطفى كامل مراد

صفحة ١٢
فوقها

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
محمد عود عطية



إبراهيم داغ



د. نديم السيار

الصحفيون يحسدونون
النقاط الأساسية الجديدة
قانون الصحافة الجديد
دراسة تاريخية
تؤكد تواصل الغرامية
إلى عقيدة التوحشية
منذ فجر التاريخ

مجلة عربية للمساعى
الأزمة المصرية السوادنية:
مس الأمن والنظية الأفريقية
كدة التحكيم بشأن ضلاب

أسرار تشكيل لجنة
إعداد قانون الصحافة
علمت «أفاق عربية» أن عدداً من وزراء الحكومة من قيادات الحزب الوطني شارك في اختيار أعضاء اللجنة المكلفة بوضع قانون جديد للصحافة حيث تم استبعاد عدد من الإسماء التي كانت مرشحة لعضوية اللجنة بينهم سعيد سنبل رئيس

جريدة سياسية أسبوعية يصدرها حزب الأحرار
٥٨٩١٧٨٢: ت

اكتملت خطوط الأمانة القذرة والتي دبرتها الأمم المتحدة في بلدة سربيرينجتسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة شرق البوسنة والتي سقطت بعد التنازل الدولي.

ملامحة ١٣٧ ألف مسلم بواشنطن يهدد

شدت سباحة أمن دولية بالجبهة عدة حملات متلفة على قرية كورداية الواقعة بولاية تيزي شابل للعناصر الأيسنة. سوية وتجنيد عناصر مؤالفة للمباحث. كانت آخر هذه الحملات يوم الخميس الماضي حينه نزل من القرية القدم على رئيسي من مباحث أمن الدولة باعية وقعة



ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها: [ولقد استقبلت الدوائر العلمية والدينية هذا الكتاب المهم والخطير أحسن استقبال.. وكتب عنه - محتفياً ومؤيداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين، إلخ إلخ.. وبقي أن نتوجه بدعوتنا إلى جميع المسؤولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر.. وعلى رأسهم:

◀ فضيلة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر:

فهذا الكتاب مهمٌ في مجال (الدعوة).. إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم.. وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله).

◀ السيد / وزير الثقافة:

إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - في مصر وخارجها - حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده.. وحتى يعلم الأجنبي حقيقة أمجاد بلادنا دينياً وعقائدياً.. وليس فقط في مجال العلوم والفنون. إلخ.

◀ السيد / وزير الخارجية:

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر.. فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم.. أكثر من مثل هذا الكتاب.

◀ السيد / وزير التعليم:

لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية.. فبدلاً من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح. إلخ).. بدلاً من ذلك نعلمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - لكي تنشأ أجيالنا القادمة.. لا على الخجل من كُفر ووثنية الأجداد.. وإنما على الفخر بإيمانهم و(توحيدهم).[.

جريدة (آفاق عربية)



لمن أتكلّم اليوم؟
لا أحد يذكُر الماضي ..
لمن أتكلّم اليوم؟
فالخطيئة التي تُصيب البلاد لا حدّ لها ..
أديب فرعونى



لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحقّ.
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (على حقيقةه).
د. أحمد فخرى

الباب الأوّل

مصر
و
التوحيد

وامِصِّـرَاه

[مصر القديمة].

المؤمنة الموحّدة العظيمة.

تلك التي منذ أن مرَّ زمانها.. وتراكمت فوقه تلال رمال آلاف السنين.. اندفنت معه أسرار تراثها الفكريّ والدينيّ.. ولم يبقَ منه في وجدان البشريّة.. سوى أشباح ذكريات شاحبة تغيم في ضباب الغموض.. تحيطها هالات من الألغاز والأساطير.. وركام خانق من تلال علامات الاستفهام..

...

تبدّل الزمان.. وانطمست الحقيقة..

ولم يبقَ يا (مصر) عن «دينك» التليد الخالص التوحيد سوى الخرافات تتحدّث.. وتحقّقت نبوءة أحد حكمائك في نهايات عهدك القديم:

[يا مصر.. أى مصر..]

لن يبقى من أصول (دينك) القويم سوى أحاديث خرافة مسطّورة على ألواح من الحجر. تحكى قصّة إيمانك.. لا يأخذها الخلف مأخذ الجدّ.. ولا يجدون فيها مَبْنَى ولا معنى..^(١)



(١) سندباد مصرى/ د. حسين فوزى/ ص ٣٠٥.

وهكذا يا مصر.. كان ما كان.

تبدّل الزمان.. وثوى آخر حكمائك ودائع بين يدى الرحمن.. حاملين معهم أسرار دينك القويم.. ثم ختم الزمان على فمهم الحقيقة الدفينة.. يوم ضاع آخر مفتاح لـ(لُعْتِكَ) القديمة.. فلم يُعد حتى فى مقدور أحجارك.. أن تحكى للناس حقيقة أسرارك.

...

ضاعت الحقيقة.. ولم يُعد هنالك من يحكى عن عقائدك وعن عباداتك يا مصر سوى كتابات بعض الرحالة والمؤرخين.. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافات. يذكر المؤرخ / ميخائيل شاروويم: (قال المؤرخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعتد بما قاله بعض أهل التاريخ من الأغراب الذين تطفلوا على محافل مصر.. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلامًا اكتفوا فى نقله بالظاهر دون الحقيقة.. لجهلهم بعبادات المصريين ولُغتهم.. ومبلغ علمهم بالديانات الصحيحة)^(١).

كما يذكر مترجم كتاب «الحياة الاجتماعية/ لبرى»: (لقد تعرّضت حياة الشعب المصرى فى الأزمان الغابرة.. لكثير من المسخ والتشويه على يد المؤرخين الأجانب.. وقد ظلت هذه الصورة المشوّهة.. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجهال والمُغرضون.. يرددها الناس مئات السنين)^(٢).

...

وهكذا شاءت الأقدار ألا يبقى للعالم عن عقائد «مصر القديمة».. سوى كُتب أولئك الرحالة والمؤرخين القدماء.. بكل ما فيها من خرافات وجهل وأكاذيب.. يقرأها الناس.. فيسخرّون أو.. يشتمّون.. ولا يعرفون عن مصر القديمة وأهلها.. سوى أنهم كانوا كفرةً مُشركين.. عبّاد أوثان وأصنام..(!!!)

*

وامِصره..

ما أفدح الظلم.. وما أبشع خطيئتنا فى حقّ القدماء...

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديمة/ ج١/ ص ١٧٢.

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص ٤.

إشراق الحقيقة

ولكن.

لأن الله هو (الحقّ).

لا تضيع (الحقيقة) أبداً..

.....

ففي لحظة من أمجد لحظات تاريخنا المعاصر.. شاء سبحانه.. أن يعثر أحد ضباط الحملة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجر صغير).. كان له شأن وأيّ شأن في فتح آفاق الحقيقة أمام العلم.. في العالم أجمع.

ذلكم هو.. (حجر رشيد).

وكانت تلك اللحظة التاريخية المجيدة.. في الصباح الباكر.. من أحد أيام عام (١٧٩٩م).

.....

ثم عكف بعد ذلك العالم الفرنسي (جان فرانسوا شمبوليون).. على محاولة فكّ طلاسم الحروف الهيروغليفية على ذلك (الحجر).

حتى نجح في ذلك عام (١٨٢٢م).

.....

وهكذا شاءت الأقدار لوجه (مصر القديمة) الحقيقي.. أن يُشْرَق من جديد....

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصرية القديمة).. ما زال حتى الآن غامضًا مستغلًا.. يحاول علماء اللغة استكشافه يومًا بعد يوم.. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلقًا بأفكار عقائدية - إلا أنه برغم ذلك كله.. بدأ بصيص الحقيقة يظهر.

ثم مع توالي الترجمات والنقل عن الآثار.. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار.. بدأ ذلك البصيص يشتد ويقوى.. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليشرق من جديد.

وإذا بالعالم يكتشف يوما بعد يوم.. عبقرية هذا البلد.. أرضًا.. وحضارة.. وشعبًا.. لم تعد (مصر القديمة).. فرعون موسى.. والسحرة.. ولا هي مجرد أطلال من أوثان الشرك وأصنام الكفار.. بل.. هي (مصر القديمة) الحقيقية.. بوجهها الناصع المشرق بالإيمان.. مهّد الأديان.. وموطن العقائد وأرض (التوحيد).. منذ عصور تضرب بجذورها في الماضي إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير...



وها نحن نورد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) في مصر القديمة بعد تكشّف الحقيقة. نوردها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي.. منذ (بدء الاكتشاف).. وحتى أيامنا هذه..

.....

□ يذكر العالم الفرنسي (شمبليون) - مترجم نصوص «حجر رشيد».. ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفية :- [لقد استنتجنا مما هو منقوش على الآثار.. صحة ما رواه المؤرخ «جامبليك» وما ذكره غيره من المتأخرين.. من أن الأمة المصرية كانت أمة (موحدة) في عبادتها لله.. وأنهم لما تغلغلوا في سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة.. علموا أن الروح أبدية.. واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب.. إلخ] ^(١).

□ وفي عام (١٨٣٩م).. بعد وفاة «شمبليون» - نشر أخوه «فيجاك» - نقلًا

(١) الكافي / شاروبيم / جـ ١ / ص ١٧٢.

عنه - خلاصة ما كان قد توصل إليه بعد طول بحث ودراسة: [أن الديانة المصرية.. (توحيد) خالص] (١).

□ وفي تلك الفترة نفسها.. كان هنالك في «ألمانيا» واحد من أكبر علماء الآثار.. وهو (د. هنري بروجش).. الذي عكف على الغوص في عالم مصر القديمة وعقائدها.. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص.. ويبحث عن المزيد والمزيد.. مُرَكِّزاً كل جهده - على مدى سنوات - في تجميع كل الفقرات التي وردت في تلك النصوص الهيروغليفيّة.. مُتحدّثاً عن ذلك (الإله الواحد) وصفاته وخصائصه.. ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات.. تعمّق دراستها.. وخرج باستنتاجه الذي أعلنه كصرخة مدوّية مع دهشة الاستكشاف.. بأن أولئك القوم.. كانت عقيدتهم.. قِمةً قِمةً (التوحيد).

يذكر العالم البريطاني / والس بدج: [أن أكثر المؤيدين لنظرية (التوحيد) في مصر القديمة.. هو «د. بروجش».. الذي جمع عدداً هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصرية الأصلية.. ومن هذه الفقرات نختار ما يأتي: (الإله واحد. أحد. ولا ثاني له).. (الإله باطنٌ خفيّ).. و(لا أحد يعرف تكوينه.. ولا أحد يمكنه أن يدرك كُنْهته وماهيته).. و(لا شبيه له).. و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه.. خلق السماوات والأرض والأعماق «ما تحت الثرى».. والمياه.. والجبال.. إلخ) (٢).

□ وفي عام (١٨٦٠م).

نشر العالم الفرنسي (دي روجيه) كتابه عن مصر (٣).. والذي جاء فيه: [لقد كان (التوحيد) بكائن سامي.. وُجد من تلقاء نفسه.. أزلّي.. أبدي.. قادر على كلّ شيء.. وخلق العالم وكلّ الكائنات الحيّة يُعزى ويُنسب إليه.. مثل هذه القاعدة السامية الراسخة.. يجب أن تضع عقائد المصريين القدماء في أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم] (٤).

ويضيف والس بدج: [ثم بعد تسع سنوات.. كرّر «دي روجيه» إعلان إيمانه بأن

(1) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge, xcii.

(2) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge, xcii-xciii.

(3) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens.

(4) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge, xci.

المصريين كانوا يعتقدون في (إله) وُجِدَ من تِلْقاءِ ذاته.. وهو واحد.. موجود.. خلق الإنسان ووهبه الروح.. إلخ^(١).

□ وفي عام (١٨٦٠م) أيضًا.

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقائد المصريين القدماء.. يذكر عنه والس بدج: [وإذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريات بخصوص هذا الموضوع.. فسنجد أن «دى لاروج» عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكرة الكائن العليّ الذى أوجد نفسه.. (الواحد).. القادر على التجدّد الأبدى والخلود كإله.. له القدرة على خَلْقِ العالم وكلّ الكائنات الحيّة.. لهُي فِكْرَةٌ تُفسّح لعقائد المصريين القدماء مكانًا مُشرّفًا بين ديانات العالم القديم]^(٢).

□ وفي عام (١٨٦٩م).

نشر «دى لاروج» كتابًا آخر عن ديانة قدماء المصريين.. يقول عنه والس بدج: [وفي كتاب له عن «ديانة قدماء المصريين» - كتبه بعد ذلك بتسع سنوات. كنتيجة لدراسة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة - أكّد أن التسايح الموجّهة لـ(الله الواحد) كانت تُسمَع في وادى النيل.. قبل خمسة آلاف سنة.. وأنهم كانوا يعتقدون في (الله العظيم الأحد). خالق البشر. وسانن الشرائع. والمزود بروح خالدة لا تفنى]^(٣).

□ وهنالك أيضًا العالم الأثرى (مارييت) (١٨٢١ - ١٨٨١م).

ويذكر عنه المؤرّخ/ شاروويم: [وقال «مارييت» باشا: اتّفقت كلمة الجَمّ الغفير من متقدّمي أهل التاريخ.. على أن المصريين القدماء كانوا يعبدون (الله) وحده]^(٤). أمّا عن صفات (الله) في عقيدتهم - كما يذكر «مارييت» - فهي أنه: [إله واحد.. لم يولد.. ولا يمكن رؤيته.. فهو مُخْتَفٍ في عُمق جوهره المنيع.. خالد.. خالق السماوات والأرض وكلّ كائن حيّ.. وهو على كلّ شيء قدير]^(٥).

(1) The Egyptian Book of the dead. W. Budge, P. xcii.

(٢) و(٣) آلهة المصريين/ والس بدج/ ص ١٦٣.

(٤) الكافي/ ج-١/ ص ١٧٣.

(٥) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٣.

ثم يُعلّق «مارييت» بقوله: [هكذا كان (الله) الذى تمّ ذكّره فى المحراب الأوّل]^(١).

□ وفى عام (١٨٨١م).

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً^(٢) عن عقائد مصر القديمة.. يحدثنا عنه والس بدج فيقول: [إن «بيريت» يذكر أن النصوص الهيروغليفية تُرينا أن المصريين القدماء اعتقدوا فى (إله واحد).. لا نهائى.. أزلّى.. أبدى.. وهو بغير ثانٍ]^(٣).

كما يذكر والس بدج أيضاً: [ولقد كان «بيريت» يتبنى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين آمنوا بـ(الإله الواحد).. الذى لا شريك له]^(٤).

□ ومن نفس هذه الفترة أيضاً.. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو).

ويذكر عنه المؤرّخ / أحمد نجيب: [وقال «ماسبيرو»: إن المصريين القدماء كانوا أمة مخلصّة فى العبادة.. إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم.. فكانوا يرون (الله) فى كل مكان.. فهامت قلوبهم فى محبّته.. وانجذبت أفئدتهم إليه.. واشتغلت أفكارهم به.. ولازم لسانهم ذكّره.. وشجّنت كُتُبهم بمحاسن أفعاله.. حتى صار أغلبها صُحُفاً دينية.. وكانوا يقولون أنه (واحد).. لا شريك له.. كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله.. موصوف بالعلم والفهم.. لا تُحيط به الظنون.. منزّه عن الكيف.. قائم بـ(الوحدانية) فى ذاته.. لا تُغيّره الأزمان. إلخ.. فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم.. وهو الأصل والفرع لكلّ شىء. إلخ]^(٥).

□ وفى عام (١٨٩٥م).

نشر «الس بدج» كتاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصل إليه «د. بروجش» و«دى روجيه» و«دى لاروج» و«مارييت» و«بيريت» و«ماسبيرو» وغيرهم من العلماء..

(١) آلهة المصريين / بدج / ص ١٦٣.

(2) Le Panthéon Egyptien. Paris, 1881, P. 4.

(3) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge, P. xcii.

(٤) آلهة المصريين / ص ١٦٣.

(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل / ص ١٢٤.

فيقول: [ومن الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كل العصور.. انتهى «د. بروجش» و«دى روجيه» وعلماء المصريات الكبار الآخرون.. إلى فكرة أن سكان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور.. عرفوا وعبدوا (الهًا واحدًا).. أزليًا.. أبدياً.. لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيته] (١).

وفي عام (١٨٩٥ م) أيضًا.. كتب والس بدج يقول: [ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان.. أن المصريين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد).. باطن خفى.. لانتهائى.. لا تدركه العقول.. أزلى.. أبدى] (٢).

ويضيف أيضًا: [لقد أدرك المصريون بالفعل وجود إله (ليس كمثله شيء) (Who- had no like).. و(لم يكن له كُفُوًا أحد) (Who had no equal)] (٣).

ويضيف أيضًا: [أنظروا إلى الكلمات المصرية في معناها الواضح البسيط.. لقد أصبح لدينا يقين حسن.. أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن (إلههم) كان (واحدًا).. وأنه لا ثانى له.. فإنهم كانت لديهم نفس أفكار اليهود والمسلمين.. عندما نادوا بأن (إلههم) واحد.. ووحيد] (٤).

□ وفي عام (١٩٠٣ م).

نشر والس بدج كتابًا آخر.. أكد فيه ما سبق أن ذكره من تمائثل (توحيد قدماء المصريين).. وتوحيد اليهود والمسلمين.. فيقول: [أنه لا توجد صعوبة في إظهار أن فكرة (التوحيد) التي وُجدت في مصر منذ العصور المبكرة.. لا تختلف في ملامحها عن تلك التي نمت بين العبرانيين (اليهود) والعرب (المسلمين)] (٥).

ويقول أيضًا: [لقد كان موجودًا بين المصريين أفكار (توحيدية).. لا تقف بعيدًا عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم] (٦).

(1) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge. P. xci.

(2) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge. P. cxxvii.

(3) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge. P. cxxvii.

(4) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge. P. cxxvii- cxxviii.

(٥) آلهة المصريين / بدج / ص ١٤٦.

(٦) السابق / ص ٩٩.

□ وفى عام (١٩١١م).

نشر والس بدج كتاباً^(١) يُعَلِّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد شرح فى مقدّمته آراء العلماء فى الديانة المصريّة.. ثم ختمها بقوله: إن المصريين القدماء يعتقدون فى (إله واحد).. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته]^(٢).

□ وفى عام (١٩٢٨م).

نشر عالم الآثار الألماني (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة.. علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظهر «زيتيه» فى هذا المتن.. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين.. منذ الأسرة الأولى]^(٣).

□ وفى عام (١٩٣٤م).

نشر والس بدج كتاباً آخر^(٤).. علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه.. وانتهى إلى أن المصرىّ القديم يعتقد فى (إله واحد).. وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلّا من خلق هذا الإله الأكبر]^(٥).

كما يذكر والس بدج: [وتبقى حقيقة أن توصل المصريين القدماء لمثل هذه الأفكار التى عرضناها.. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد)]^(٦). ويضيف: [وملامح (التوحيد) فى الديانة المصريّة.. تقوم على قواعد متماسكة للغاية.. لا يُمكن هدمها.. إلخ]^(٧).

كما يؤكّد والس بدج.. أن ما توصل إليه من يقين بإيمان (توحيد) قدماء المصريين.. كان هو نفسه ما توصل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين.

(1) Budge- Osiris & The Egyptian Resurrection Vol 2. 1911.

(٢) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٤.

(٣) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦.

(4) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.

(٥) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦١-٢٦٢.

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٥.

(٧) السابق/ ص ١٦٨.

يقول بدج: [فالأساتذة/ «شمبليون».. و«بروجش».. و«مارييت».. و«دى لاروج».. و«فيميك».. و«شاباس».. و«ديفريا».. و«بيرش» إلخ.. جميعهم يعتبرون ديانة قدماء المصريين (ديانة موحدية)]^(١).

...

وهكذا.. مع المزيد والمزيد من الآثار المكتشفة عاما بعد عام.. والتي عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص.. توالى تأكد العلماء من (توحيد) المصريين القدماء.

○ يذكر المؤرخ العالمي الكبير/ ول ديورانت: [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر.. أن المصريين أول من دَعَا إلى (التوحيد) في الدين]^(٢).

○ ويذكر المؤرخ/ أرثر مي: [إن المصريين القدماء أول من اهتموا إلى (إله).. وأول من اشترعوا شريعة تقربهم إليه.. وأن معتقداتهم الدينية كانت الطلقة الأولى في اتجاه العقيدة الصحيحة.. التي تأثر بها من جاءوا بعدهم من عظماء البشرية]^(٣).

○ ويذكر العالم/ أميلينو - عن الشعب المصري القديم -: [إن الكهنة والحكماء من بينه.. كانوا يعلمون علم اليقين أن (الله واحد)]^(٤).

كما ينقل عنه د. جمال حمدان.. قوله: [كانت الكهانة المصرية دائما.. على إدراك بوحدانية الله]^(٥).

وتُعقب د. نعمات أحمد فؤاد - على هذه المقولة لـ(أميلينو) - بقولها: [وأقول.. ليس الكهنة وحدهم.. بل أفراد عاديون أيضًا من سواد الشعب]^(٦).

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٥.

(٢) قصة الحضارة/ مج ١ / ج ٢ / ص ١٨٦.

(٣) الحياة الاجتماعية/ بتري/ حاشية المترجم/ ص ١٤٩.

(٤) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ص ٨٠.

(٥) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ج ٢ / ص ٤٢٨.

(٦) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ص ٨٠.

○ ويذكر العالم البريطاني/ رندل كلارك: [لقد عاش المصريون تحت حكم أوتوقراطي مُطلق خيرٍ.. ولم يعرفوا إلا مصدرًا واحدًا للسلطة على الأرض.. فليس من الغريب أن يؤمنوا بخالق (واحد).. انبثقت منه القوى المقدسة]^(١).

○ ويذكر المؤرخ/ لباج رينوف: [إن اليونان والرومان كانوا عريقين في الوثنية.. حتى لم يُسمع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلًا.. أما قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم ما يدل على أنهم عرفوا الوثنية.. وأن البردية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني.. تضمّنت هذه المناجاة: (أنت الإله الأكبر.. سيّد السماء والأرض.. خالق كلّ شيء.. يا إلهي وربّي وخالقي.. قوّ بصرى وبصيرتى لأستشعر مجدك.. واجعل أذنى صاغية لأقوالك)..]^(٢).

○ ويذكر «هنري توماس» - في موسوعة (أعلام الفلاسفة) -: [ليس صحيحًا من الوجهة التاريخية أن العبرانيين قد ابتدعوا فكرة (التوحيد).. بل هم قد استعاروا هذه الفكرة من المصريين]^(٣).

○ ونفس المقولة يردها العالم النفسى الشهير - اليهودى الديانة - (سيجموند فرويد) وهو يتحدث عن فكرة (التوحيد) التى أتى بها «موسى».. حيث يقول: [إن كلّ شيء جديد لا بد أن يكون له جذور فيما كان من قبل.. ويمكن ببعض اليقين تتبّع نشأة (التوحيد) المصرى.. إلى زمن بعيد]^(٤).

* ملحوظة: وإن كُنّا لا نوافق العالمين الأخيرين فيما ذهبوا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيد) من مصر القديمة.. بل نرى أن الإثنيين - اليهود والمصريين القدماء من قبلهم - قد عرفوا (التوحيد) من مشكاة واحدة.. هى الوحي الإلهي.

○ ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس: [إن أناشيد بردية «تشتتر بيتى».. لم يتردّد «جاردنر» فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد)]^(٥).

(١) الرمز والأسطورة/ ص ٤١.

(٢) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص ٦٥.

(٣) أعلام الفلاسفة/ ص ٧.

(٤) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٥٩.

(٥) آلهة مصر/ ص ١٢.

ويذكر أيضًا: [وقد ذهب أوائل مترجمي النصوص الدينيّة من أمثال «دى روجيه» و«بروجش» - الذين استمدوا علمهم بطريق مباشر على الأخصّ من نقوش المعابد المصريّة - إلى أن الدين المصريّ.. عقيدة بالغة السُمُوّ. بـ(إله أوحد).. خالق]^(١).
ويذكر أيضًا: [وفى الحقيقة أن مُفكّري «طيبة» الدينيين.. كانوا منذ أزمنة طوال قد تصوّروا (الوحدانيّة الإلهيّة).. وعبروا عنها تعبيرًا يبلغ حدّ الكمال]^(٢).

*

كانت هذه بعض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء.. نكتفى بها منعًا للإطالة.
أما عن علماء مصر ومُفكّريها.. فهذه أمثلة لبعض أقوالهم:

...

❁ يذكر العقّاد: [لقد وصل المصريّون إلى (التوحيد)]^(٣).

ويذكر العقّاد أيضًا: [ولم تُعرف أمة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(الوحدانيّة) على هذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد. لا إله غيره) - غير الأمة المصريّة]^(٤).

❁ ويذكر العالم الإسلاميّ الإمام/ محمد أبو زهرة: [إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم.. أن أشدّ الأمم تديّنًا.. (المصريّون القدماء).. حتى لقد قال شيخ المؤرّخين «هيردوت»: (إن المصريّين أشدّ البشر تديّنًا.. ولا يُعرف شعب بلغ في التديّن درجتهم فيه.. وكُتبتهم في الجملة أسفار عبادة ونسك).. وذلك كلام حقّ.. فتلك الآثار الباقية التي تحكى لنا حياة المصريّين.. جُلّها قام على أساس من التديّن والاعتقاد.. ولولا انبعاث هذا الاعتقاد في النّفس.. ما قامت تلك الأهرام.. ولا نُصبت تلك الأحجار. إلخ.. ولقد كانت شدّة تديّنهم سببًا في أن دخل الدين عنصرًا عاملاً قويًّا في كلّ أعمالهم الخاصة والعامة. فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحاجات الخاصة.. وفي الإرشادات الصحيّة.. وفي أوامر الشرطة.. وسُلطان

(١) آلهة المصريّين/ ص ١٣.

(٢) السابق/ ص ١٢٢.

(٣) الله/ ص ٣١.

(٤) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٧٥ - ١٧٦.

الحاكم. إلخ.. ولقد شَده بعض العلماء بحالة التدين هذه التي شملت المصريين وتغلغت في كل شيء عندهم.. إلى درجة تعاضم لديه أن يكونوا غير (موحدين) مع تلك القوة في التدين والتشدد فيه^(١).

ويضيف: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.. قد تورّدت على العقل المصري.. وبعيد أن ننفي نفيًا تامًا عن المصريين - في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد).. بدعوة من رسول مبین]^(٢).

✽ ويذكر العالم المسيحي / زكي شنودة^(٣): [كان المصريون يؤمنون بوجود (إله).. وقد توصلوا إلى أن هذا الإله (واحد).. وأنه أزلي أبدي.. وأنه أصل الكائنات.. وقد ذكر العلامة «بروكش» في أبحاثه الأثرية أن المصريين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحد الأحد.. لا إله إلا هو.. الذي صنع كل شيء.. وهو الموجود من الأزل.. وهو موجود قبل كل الوجود. إلخ)]^(٤).

✽ ويذكر المؤرخ والأثري / أحمد نجيب: [لقد كان المصريون القدماء يتصفون بشدة التدين]^(٥).. ويضيف: [وقد وُجد في بعض أوراق البردي ما يدل على (وحدانيتهم).. مثل قولهم: (الله واحد لا شريك له.. وهو خالق كل شيء).. و: (الله فرد أزلي.. كان قبل كل شيء.. ويبقى بعد كل شيء.. لا بداية لأوله ولا نهاية لآخره).. وغير ذلك]^(٦).

✽ ويذكر المؤرخ / شاروويم: [لقد كان المصريون القدماء أمّة (موحدة).. تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبده حقّ عبادته.. كما يؤخذ من كلام «بورفير» المؤرخ

(١) مقارنات الأديان / ج ١ / ص ٥-٦.

(٢) السابق / ص ٧-٨.

(٣) مدير (معهد الدراسات القبطية).

(٤) موسوعة تاريخ الأقباط / ج ١ / ص ٣٣.

(٥) الأثر الجليل / ص ٣٦٦.

(٦) السابق / ص ١٢٤.

وغيره من المتأخّرين.. وروى «جامبليك» أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم. أنهم يعبدون (إلهًا واحدًا).. هو خالق السماوات والأرض[^(١)].

✽ ويذكر عالم الآثار/ د. عبد العزيز صالح^(٢): [الغريب أنهم هنا في «أون» (عين شمس).. قد توصلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم.. إلى أن وراء هذا الكون (إلهًا واحدًا).. أحدًا.. لا شريك له في المُلْك.. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء.. وكان قبل كلّ شيء] [^(٣)].

ويذكر أيضًا: [ونجد الاعتراف بـ(وحدة) الإله الخالق.. قائمة في مذهبيّ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود.. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (خالق واحد)] [^(٤)].

ويذكر أيضًا: [وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربّهم).. وتفردّه بقدرته العُليا.. واطمأنوا إلى وجوده في كلّ الوجود.. وإلى رعايته لكلّ من في الوجود] [^(٥)].

✽ ويذكر د. ثروت عكاشه في موسوعته: [لقد كانت مصر.. تدين بـ(إله واحد)] [^(٦)].

ويضيف: [وانتهاء المصريين إلى (ربّ واحد).. فكرة نبتت بينهم وفي بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبي.. بل كانت مصر مصدرها] [^(٧)].

✽ ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكري: [زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان في كلّ العصور.. ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة.. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (الله الفرد) الصمد] [^(٨)].

(١) الكافي/ ج ١/ ص ١٧١.

(٢) عميد كلية الآثار الأسبق.

(٣) جريدة (الأهرام) ص ٣/ عدد ٢٧/ ٨/ ١٩٧٩م..

(٤) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٥٩- وراجع أيضًا: الوجدانية في مصر القديمة/ د. صالح/ المجلة ٣١/ ٧/ ١٩٥٩م- ص ١١- ٢٢.

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٦٠.

(٦) موسوعة: الفن المصري/ ج ١/ ص ١٢٤.

(٧) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦.

(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٤١.

❁ ويذكر الباحث الأستاذ/ إبراهيم أسعد: [ولعلَّ أيضًا ممَّا يعزِّز الرأى الذى ذهبْتُ إليه.. أن كثيرًا من جُمَل الأقدمين صريحة فى (التوحيد).. إقرأ معى بعض ما جاء فى صَدَد (التوحيد).. قالوا: (إن ما يحدث هو من أمر الله).. و: (ما تزرعه وما ينبت فى الحقل هو عطية من الله).. و: (مَن أَحَبَّ الله وَجَبَّتْ عليه الطاعة).. و: (الله يعرف أهل السوء).. (إذا جاءكم السعادة. حق عليكم شُكْرُ الله).. إلخ^(١).

❁ كما يذكر المؤرِّخ السورى / عزّة دروزة فى موسوعته: [لقد كان المصريون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر.. خالق الأكوان ومدبِّرها]^(٢).

...

ونكتفى بهذا القدر.. منعًا للإطالة.



(١) قصص وأساطير فرعونية / ص ٨-٩.
(٢) تاريخ الجنس العربى / ج ٢ / ص ٣٠٩.

التوحيد عبر العصور

وقد يقول قائل:

ليكن أن «المصريين القدماء» قد عرفوا (التوحيد).. ولكن.. ربّما كان ذلك في
أخريات عهودهم فقط.

وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنيّة والشرك..

...

حَسَنًا.

فَلِنحاول إذن تَعَقُّب ذلك (التوحيد) في أعماق التاريخ المصريّ.. لكي
نصل إلى بداياته الأولى.

ولسوف نمضي في رحلتنا هذه.. من العصور الأحدث.. إلى الأقدم..
فالأقدم.. وهكذا.. حتّى نصل إلى «البداية»...

.....

.....

العصر (الرومانى)

عصر الحكيم [أفلوطين]

ونبدأ رحلتنا.. مع واحد من الحكماء الذين يمثلون «عقائد مصر القديمة» فى آخر أيامها.. فى ذلك «العصر الرومانى»..

ألا وهو.. فيلسوف اللاهوت المصرى الصعيدى: (أفلوطين)^(١).

المولود فى مدينة أسيوط.. سنة (٢٠٥ م).

*

قمة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف.. الذى كان على «ديانة المصريين القدماء».

فقد كان يؤمن بـ(إله واحد).

ويذكر د. زكى نجيب محمود.. أن (الإله) فى عقيدة «أفلوطين»: [واحد.. غير متعدّد.. لا تُدرّكه العقول ولا تصل إلى كُنْهه الأفكار.. لا يحدّده حدّ.. وهو أزلى أبديّ.. قائم بنفسه.. هو الإرادة المطلقة.. لا يخرج شىء عن إرادته.. وهو فى كل مكان.. ولا نهائى.. لا تحدّه حدود.. يختلف عن كل شىء.. ويسمو على كل شىء]^(٢).

(١) وهو غير (أفلاطون).. الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلد حوالى (٤٢٩ ق.م).

(٢) قصة الفلسفة اليونانية / ص ٢٦٨.

كما ينقل الشهرستاني قول «أفلوطين»: [ليس للمُبدع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشياء العلويّة ولا السفليّة.. إن الأوّل (=الله) هو المُبدع الحقّ.. وهو الذى لا صورة له.. وهو مُبدع الصُور]^(١).

كما تذكر د. ميرفت بالى: [و(الله) عند «أفلوطين».. هو: (الواحد) (The One) الذى صدّرت عنه الموجودات]^(٢).

ويذكر المؤرّخ والفيلسوف الأمريكى / ريكس وورنر: [يقول «أفلوطين»: (الواحد) (The One).. هو عِلّة كلّ ما هو موجود.. وإليه تَكْـدَح^(٣) كلّ الأشياء]^(٤).

كما ينقل عنه د. عبد الرحمن بدوى قوله: [إن الواحد المَحْض^(٥) (= الله).. هو عِلّة الأشياء كلّها.. وليس كشيء من الأشياء.. بل هو بدء كلّ شيء.. إلخ]^(٦).

ويذكر عنه د. فؤاد زكريا: [ويظهر جلياً تأكيد «أفلوطين» - مع الأديان - أن الموجود الأوّل (= الله).. يعلو على كلّ فهمٍ وتعقّل.. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده. فوق العقل. إلخ]^(٧).

وتذكر د. ميرفت بالى أيضاً: [فوق كلّ شيء.. يُوجَد (الواحد).. الذى ينظر إليه «أفلوطين» على أنّه المَبْدَأ الذى لا يمكن وصفه.. وبما أنّه مَصْدَر كلّ الوجود.. فهو بالضرورة فوق كل الوجود]^(٨).

ويذكر العقّاد: [وقد بلغ «أفلوطين» غاية المدى فى تنزيه (الله).. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات.. بل فوق الوجود.. إلخ]^(٩).

(١) الملل والنحل / مج ٢ / ص ١٤٥ - ١٤٧.

(٢) أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته / ص ٧.

(٣) لاحظ قوله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً.. فملاقيه﴾ (الانشقاق: ٦).

(٤) فلاسفة الإغريق / ص ٢٨٥.

(٥) أى: الخالص المنزه تنزيهاً مطلقاً.

(٦) أفلوطين عند العرب / ص ١٣٤.

(٧) التساعيّة الرابعة لأفلوطين / ص ١٨.

(٨) أفلوطين والنزعة الصوفيّة / ص ٧٧.

(٩) الله / ص ١٨٣.

❁ حياته الشخصية:

يذكر د. زكى نجيب محمود: [أما عن حياته الشخصية.. فُبَيِّتَ على الزُّهد والتَّقشُّف لتطهير الروح.. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلا ما يُقيم أَوْدَه.. وكان يصوم يوماً بعد يوم.. إلخ] ^(١).

هكذا كانت حياة هذا (الموَحِّد) المؤمن الزاهد الوَرع.. وهكذا كانت «عقيدته».
فأين ذلك الشِّرْكَ وتلك الأوثان (!!).

وأين كلُّ تلك الخرافات والتُّهَم الباطلة التي ألصقتها الظالمون المُلْفَقون بأنْتقى الأُمم؟

*

وقد يعجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التَّقَى الزاهد.. فى الفِكر المَسِيحِيّ والإسلامِيّ على السواء.. فَمَثَلًا:

❁ أثره فى العرب و(الفلسفة الإسلامية):

تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [لقد بهرت العرب الفاتحين فلسفة «أفلوطين» المصرى الصعيديّ.. فأكبوا ينقلون وينقلون] ^(٢).

ولقد عُرِفَ فلسفة «أفلوطين» فى العالم الإسلامِيّ باسم: (الأفلاطونية الحديثة).
ويذكر د. على سامى النشار: [أما أثر «الأفلاطونية الحديثة» فى الإسلاميين.. فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير «أفلوطين».. أو بمعنى أدق.. عن طريق كتاباته] ^(٣).

ويضيف: [غير أن مذهب «أفلوطين» ونظريّاته قد عُرِفَت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا).. وقد ثبّت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أجزاء من تاسوعات

(١) قصة الفلسفة اليونانية/ ص ٢٦٨.

(٢) شخصية مصر/ ص ١٢١.

(٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ ج ١/ ص ١٨٠.

«أفلوطين».. ثم أثبت «بول كراوس» أن (رسالة في العِلْم الإلهي) منسوبة إلى «الفارابي».. هي أيضًا استخلاصات مُنتزعة من التساع الخامس لـ«أفلوطين».

لقد نُقل إذن الجانب الأكبر من فلسفة «أفلوطين».. إلى العالم الإسلامي^(١).
كما يضيف أيضًا.. أن فلسفة «أفلوطين» قد أمدت الإسلاميين [بنتزعة روحية غامضة نُفذت إلى أعماق الحضارة العربية]^(٢).

ويذكر أيضًا: [لقد كانت للأفلاطونية المُحدثة - أي فلسفة «أفلوطين» - أكبر الأثر في دائرة الفلاسفة الإسلاميين المنسقين.. ساروا وراءها.. إلخ]^(٣).

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [كما تأثر (ابن عربي) بـ«أفلوطين» تأثرًا بعيد المدى.. يعكس هذا كتاب (ابن عربي).. حتى كيشك «أسين بلاثيوس» مُترجم حياته في صدق تجاربه الذوقية لحرصه على إدراج هذه التجارب في التعريفات التقليدية لـ«الأفلاطونية»]^(٤).

وتضيف: [وهكذا قام للنهضة العلمية العربية بناء على دعامة مدينة الإسكندرية - مركز مذهب «أفلوطين» - واستارت أوروبا سيرتهم في العصور الوسطى.. فكانت فلسفة «أفلوطين».. ركيزة لفلسفة العصور الوسطى.. إلخ]^(٥).

*

❁ تأثيره في (التصوّف الإسلامي):

يذكر العقّاد: [و«أفلوطين».. هو أجدر فيلسوف يُحسب من صميم المتصوّفة.. أو يقال عنه بغير جدال أنه (إمام التصوّف).. الذي امتزجت آراؤه بالطرق الصوفية ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان]^(٦).

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ جـ ١/ ص ١٨٢.

(٢) السابق/ جـ ١/ ص ١٨٢.

(٣) السابق/ جـ ١/ ص ١٨٣.

(٤) شخصية مصر/ ص ١٢٦.

(٥) شخصية مصر/ ص ١٢٦.

(٦) الله/ ص ١٨٣.

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [ومن مصر استمدَّ العرب روح التصوّف والروحانيّة.. وعليها اعتمد كتاب (الشفاء) لابن سينا.. فقد كانت مصر بـ«أفلوطين» وراء التصوّف الإسلامي».. وقد كانت نظريّة «أفلوطين» في قَدَم الله وصدور العالم عنه.. وراء نظريّة المسلمين المشهورة: (العقول العشرة) أو (الوسائط العشرة).. إلخ] (١).

وتضيف: [كما أن «ابن الفارض» - (سُلطان العاشقين) - استمدَّ تطلّقه من «أفلاطونيّة» مصر] (٢).

*

❁ تأثيره في (الأحاديث القدسيّة)

ولعلّ أخطر أثر لـ«أفلوطين» في الفكر الإسلاميّ.. قد تمثّل في عمَد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ.. بدعوى أنها (أحاديث قدسيّة) (!)

يذكر د. النشار: [وقد نفّدت الأفلاطونيّة المحدثّة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلاميّة فدخلت في (الحديث).. وقد عدّد الباحثون «أحاديث قدسيّة» موضوعة.. ووضعت بعد عصر النبي ﷺ وفيها تلك الصبغة «الأفلاطونيّة».. مثل قولهم: (أول ما خلق الله العقل.. فقال له: أقبَل. فأقبَل. إلخ إلخ).. هذا (الحديث) اعتبر قدسيّاً.. بينما إسلاميون هم الذين أنطقوا النبيّ بإياه بلسان «أفلوطين».

والحديث الآخر: (كنت نبياً وادم بين الطين والماء).. حديث «أفلوطيني» هو الآخر.. والحديث الثالث: إلخ إلخ.

ومن هذا نرى.. أن الأفلاطونيّة الحديثة دخلت في علم من أشدّ العلوم الإسلاميّة أصالة] (٣).

وبصرف النظر عن جُرْم من يجترئ على نسبة قول شخص إلى شخص آخر

(١) شخصية مصر/ ص ١٢٢.

(٢) السابق/ ص ١٢٥.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ ج ١/ ص ١٨٥.

- لا سيّما إذا كان في مقام وقداسة النبي ﷺ - إلا أن هذا يدلّ - بلا شكّ - على مدى إعجاب القوم وتأثرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصريّ.

.....

وبعد.. فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريين القدماء).
وهو كما رأينا.. كان قمّة في (التوحيد).. وقمّة في التنزيه للذات الإلهيّة..



ولكن (التوحيد) في مصر.. كان أقدم من عصر «أفلوطين».
فلنرجع إلى الوراء.. إلى عصر أقدم...

.....

العصر الإغريقي (اليوناني)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرّف على الأحوال الدينيّة في مصر خلال هذا العصر.. من أقوال أحد فلاسفة ومؤرّخي الإغريق.. وهو: (جامبليك) - الذي زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد..

يذكر المؤرّخ / زكي شنودة: [وذكر العلامة «جامبليك»: إن المصريين كانوا يعبدون (إلهًا واحدًا).. هو سيّد العالم وخالقه.. فوق كلّ العناصر.. غير مادّي ولا مُتجسّد.. غير مخلوق ولا مرئي.. هو الكلّ في الكلّ.. ومُحيط بالكلّ.. إلخ] ^(١).

ويذكر المؤرّخ / شاروبيم: [وقد روى «جامبليك» أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم.. أنهم يعبدون (إلهًا واحدًا).. وهو خالق السموات والأرض.. ربّ كلّ شيء.. المالك لكلّ شيء.. والخالق لكلّ شيء.. الأزلّي الذي لا مُوجد له.. المُنزّه عن المباغضة.. الذي لا تراه العيون.. يعلم ما تُكِنّ السرائر وتخفيه الصدور.. وهو الفعّال لما يريد.. المُوجد لكلّ شيء.. إلخ] ^(٢).



ولكن (التوحيد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم.

فلنرجع إلى الوراء قليلاً.. إلى ما قبل بدء الاحتلال الإغريقي بدخول الإسكندر لمصر. حيث الأسرة الـ(٣٠).. آخر الأسرات الفرعونيّة...

.....

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط / جـ ١ / ص ٣٣.

(٢) الكافي / جـ ١ / ص ١٧١ - ١٧٢.

عصر الأسرة (الثلاثين) آخر الأسرات الفرعونية

عصر الحكيم: [بتوزيريس]



(شكل ١) (١) - الحكيم الموحد: (بتوزيريس).
الذي كان في عقله وقلبه.. أن: (لا إله إلا الله)

وفي هذا العصر - الذي يصفه سونيرون بـ(آخر عهد مصر الفرعونية الحرة)^(٢)..
عاش واحد من أعظم الحكماء الموحدين.. وهو الحكيم الصعيدى: (بتوزيريس).
كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر.
- والذي سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)^(٣)..

.....

(١) عن: الفنّ المصرى/ د. عكاشه/ ج ٢/ ص ٨٣٦.
(٢) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٤.
(٣) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٤.

ولقد كان هذا الحكيم المصريّ المؤمن (الموحّد).. مثلاً للورع والتقوى.
يذكر المؤرّخ/ سيرج سونيرون: [وقد جرت حياة «بتوزيريس» كلّها في سبيل
التقوى.. ومثلاً صالحاً لمن يَحْيُون حياة الطُّهْر]^(١).

...

وهذا مثال لما كتبه «بتوزيريس» من وصايا - سجّلوها بعد وفاته على مقبرته -.

✽ يقول [بتوزيريس]:

[أيّها الأحياء.. لو وعيتم ما أقول وأتبعتموه.. فسوف تفيدون منه خيراً.

إن سبيل مَنْ يُخْلِص نفسه لـ(الله) فيه صلاح.

وطوبى لمن يهديه قلبه إليه.

ولسوف أُنبئكم بما وقع لى.. وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله).

وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحانيّات الربانيّة.

وإذا كنتُ قد بلغتُ هنا مدينة الخُلْد.

فقد كان السبيل إلى ذلك أتى عملتُ صالحاً فى الدنيا.. وأن قلبى قد هوى إلى

سبيل (الله) منذ طفولتى حتى اليوم.

وكان توفيق (الله) يلازم نفسى طوال الليل.. كما كنتُ أعمل طِبْق أمره من

الفجر.

ولقد مارستُ العدل وكرهتُ الظلم.. ولم أعاشِر مَنْ ضلّوا سبيل (الله).

ولقد فعلتُ هذا كلّهُ.. لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد

مماتى.

ولأننى آمنْتُ بمجىء يوم قضاء العدل.. وهو يوم الفضل حيث يكون الحساب.

أيها الأحياء.. لسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد.

(١) كُهان مصر القديمة/ ص ١٤.

ولسوف أهدىكم سبيل الحياة الحقّة.. وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله).
طوبى لمن يهديه قلبه إليها.

إن من اطمأن قلبه إلى سبيل (الله).. إطمأن مكانه فى الأرض.
ألا ما أسعد من ملأت خشية (الله) قلبه فى الدنيا.. إلخ^(١).

✱

ما هذه الروعة.. (!!!)

دُررٌ من عظيم الكَلِم.. تفيض روحانيةً وحكمةً وتقوى.
أنظروا كيف يتحدث عن (الإله) فى صيغة (المُفرد).

فأين ذلك (الشرك) الذى تحدّث عنه من شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجترأء؟؟؟

...

لو أتينا بهذا «النصّ» - دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة - هل يستطيع إنسان أن
يفرق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّدون المؤمنون فى عصرنا هذا؟!!

...

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمات التى قالها «بتوزيريس» بقوله:
[وبعد.. فتلك تحف من الروائع.. فمن استطاع أن يُترجم خواطره الرائعة على
هذا النحو.. فقد وصل إلى حياة روحية مرموقة]^(٢).

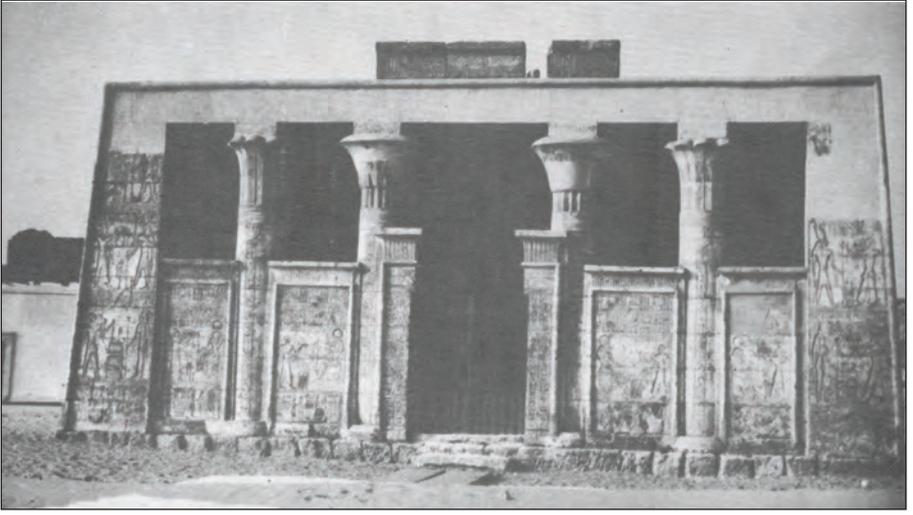
كما يعلّق د. ثروت عكاشه على نفس هذا «النصّ».. بقوله: [ونجد فى وصايا
الحكيم «بتوزيريس» صورة دقيقة لهذا - (أى الإيمان بأن هنالك «ربّ واحد»
أعظم) - ففى هذا «النصّ» نجد (الإله) يُذكر (مُفرداً).. ولا يُنعت بغير (الإله)..
وهو عندهم.. الخالق الأوّل.. بيده الخير.. وبأمره يتم كلّ شىء]^(٣).

✱

(١) كهان مصر القديمة/ ص ١٥ - ١٦.

(٢) كهان مصر القديمة/ ص ١٦.

(٣) موسوعة: الفن المصرى/ ج ١/ ص ٢٦٦.



(شكل ٢): مقبرة الحكيم «بتوزيريس»^(١).. المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيد)



ولكن (التوحيد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنعد إلى الوراء أكثر.. إلى فترة أقدم...

.....

(١) عن موسوعة: الفن المصري / د. عكاشة / ج ١ / ص ٥١٨.

عصر الأسرة الـ (٢٧)

[هيردوت]

وفى عصر هذه الأسرة.. زار «هيردوت» مصر.. حوالى (٤٥٠ ق م).

...

وأما عن الحياة الدينيّة و(التوحيد) عند قدماء المصريين فى تلك الفترة.. فقد صوّرها لنا «هيردوت» أصدق تصوير.

يذكر د. مصطفى محمود: [يقول «هيردوت»]: إن المصريين كانوا أوّل (الموحّدين) فى العالم.. وأن بقيّة العالم أخذ الدين عنهم^(١).

كما يذكر د. حسين فوزى.. أن مصر كانت عند «هيردوت».. (أمّ الدين)^(٢).

ويذكر المؤرّخ/ زكى شنودة: [وقد ذكر «هيردوت»]: أن أهل «طيبة» كانوا يعرفون (الإله الواحد) الذى لا بداية له الحىّ الأبديّ^(٣).

ويذكر المؤرّخ/ شاروييم: [وقال «هيردوت».. أن أهل «طيبة» كانوا لا يعبدون إلاّ (الله).. وكانوا يقولون أنه هو الأوّل والآخر.. الحقّ الأبديّ.. الذى لا يزول ولا يحول]^(٤).

(١) الله/ ص ٦٤.

(٢) سندباد مصرى/ ص ٣٠٣.

(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ ج ١/ ص ٣٣.

(٤) الكافى/ ج ١/ ص ١٧١.

كما يذكر «هيردوت» في الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر: [والمصريّون يزيدون كثيراً عن سائر الناس في التقوى]^(١).

ويذكر أيضاً المؤرّخ / أنطون زكري: [قال «هيردوت»: إن المصريّين أكثر تديناً من جميع الشعوب القديمة.. وكانت كلّ حرّكاتهم وسكّنتهم إلى (الله) وحده]^(٢).

...

هكذا كان حال مصر و«المصريّين» في ذلك العصر.

زمن الأسرة الـ(٢٧).. (٥٢٥ - ٤٠٤ ق م).

فأين ذلك «الشرك» وتلك «الوثنيّة» التي أشاعها المُلفّقون - افتراءً واجتراءً - عن أتقى الأمم؟



ولكن (التوحيد) في مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً.

فلنرجع إلى الوراء قليلاً.. إلى زمن أقدم.. زمن الأسرة الـ(٢١).

(١) هيردوت/ ترجمة د. صقر خفاجة/ ص ١٢٤.

(٢) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص ١٢٤.

عصر الأسرة الـ (٢١)

عصر الحكيم المصرى: [لقمان]

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ (سورة لقمان: ١٢)

...

هذا هو أحد حكماء (قدماء المصريين).. الذين عاشوا فى ذلك العصر.

والذى كان - بنص القرآن - مَضْرِبَ المَثَلِ فى (التوحيد).

﴿وإذ قال «لقمان» لابنه وهو يعظه: يا بني.. (لا تُشْرِكْ) بالله إن (الشرك) لظلم عظيم﴾ (سورة لقمان: ١٣).

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحد.. (مصرى) الجنسية والمولد.

يذكر ابن ظهيرة: [وُولِدَ بمصر.. «لقمان»]^(١).

ويذكر ابن إياس: [قال الكندى فى كتابه «فضائل مصر»: وكان بمصر «لقمان» الحكيم]^(٢).

وقد كان - بالتحديد - من أقصى الصعيد.

(١) الفضائل الباهرة/ ص ٨٣.

(٢) بدائع الزهور/ ج ١ / قسم ١ / ص ٢٩.

من بلاد (النوبة) - التي كان يُطلق عليها: (سودان مصر) -.

يذكر ابن كثير: [قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان «لقمان» من (النوبة). وعن سعيد بن المسيّب قال: كان «لقمان» من سودان مصر.

وقال الأوزاعي: و«لقمان» الحكيم.. كان (نوبيًّا)]^(١).

كما يذكر الدميري: [وكان «لقمان».. (نوبيًّا)]^(٢).

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وهناك تراث عريض يربط بين «لقمان» الحكيم ومصر.. أو.. صعيد مصر على وجه التحديد.

قال ابن عباس: كان «لقمان».. (نوبيًّا).

وقال المسعودي^(٣): إن «لقمان» كان (نوبيًّا).. [إخ إلخ]^(٤).

ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة «أسوان» بصعيد مصر.. جنوبًا.

...

وأما عن (العصر) الذي عاش فيه:

يذكر الشهرستاني أن «لقمان» كان معاصرًا لزمان النبي (داود)^(٥).

ويذكر د. جواد علي: [إن «لقمان» الحكيم كان في وقت (داود)^(٦) النبي عليه السلام]^(٧).

بل - وبصورة أكثر تحديدًا - يذكر المسعودي: [ولقد وُلد «لقمان» الحكيم.. على عشر سنين من مُلك (داود) عليه السلام]^(٨).

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٤٤٣.

(٢) حياة الحيوان الكبرى/ مج ٢/ ص ٤١.

(٣) مروج الذهب/ ج ١/ ص ٥٧.

(٤) حكماء وادي النيل/ ص ٣٠.

(٥) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ٦٨.

(٦) منتخبات/ ص ٩٥ - ٩٦.

(٧) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج ١/ ص ٢٤١.

(٨) مروج الذهب/ ج ١/ ص ٥٧.

ومعروف أن (داود) قد حَكَمَ كَمَلِكِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْفِتْرَةِ مِنْ (١٠٠٤ - ٩٦٠ ق م)^(١).

أى: فى زمن الأسرة الفرعونية الـ(٢١)(٢).

*

❁ وَأَمَّا عَنْ (مَكَانَةِ) هَذَا الْحَكِيمِ الْمِصْرِيِّ الْقَدِيمِ:

يذكر ابن كثير: [وقد ذكر الله تعالى «لقمان» بأحسن الذِّكْرِ.. وأنه آتاه الحكمة. إلخ.. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع «لقمان» الحكيم بحكمته]^(٣).

بل.. ويذكر ابن كثير: [وعن قتادة قال: فأتاه «جبريل» وهو نائم.. فَذَرَّ (رَشَّ) عليه الحكمة.. فأصبح ينطق بها]^(٤).

ويذكر أيضًا: [وعن مجاهد: كان «لقمان» عبدًا صالحًا.. وعن عكرمة قال: كان «لقمان» (نبيًا)]^(٥).

كما يذكر ابن إياس: [وقال عكرمة والليث بن سعد.. ان «لقمان» (نبي)]^(٦).

وإن كان بعض العلماء ينفى كونه (نبي)^(٧).. ويرى أنه كان فقط (عبدًا صالحًا) من الأتقياء الحكماء.. إلا أنه يكفيه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنه الحكمة.. كما ذكره فى القرآن الكريم فى مجال الإشادة والتكريم.. كما أن بـ(إسمه) قد سُمِّيت (سورة كاملة) من سور القرآن.

...

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانه/ ص ٣٦١.

(٢) التى تشمل الفترة: (١٠٨٥ - ٩٥٠ ق م).

(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ ٣/ ص ٤٤٣ - ٤٤٤.

(٤) تفسير/ ابن كثير/ جـ ٣/ ص ٤٤٣ - ٤٤٤.

(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ ٣/ ص ٤٤٣ - ٤٤٤.

(٦) بدائع الزهور/ جـ ١/ قسم ١/ ص ٢٩.

(٧) تفسير/ ابن كثير/ جـ ٣/ ص ٤٤٣ - ٤٤٤.

هذا هو أحد (قدماء المصريين).. الذين قال المفترون عنهم أنهم كانوا: وثنيين.. ومُشركين(!!!).

❁ وأما عن (انتشاره) و(تأثيره):

يذكر المؤرّخون أن مقولات الحكمة التي كان ينطق بها هذا الحكيم «المصري القديم».. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان).. وأنه قد عُرِفَ عندهم باسم: (ALCMAN).

ويذكر جورجى زيدان: [و«لقمان» من قدماء الحكماء.. وعند اليونان (Alcman)]^(١).

كما أن هنالك من حكماء «اليونان» من حضروا إلى «مصر» ليتعلّموا من حكّمته.. ومنهم: (أبندقليس).

يذكر ابن إياس: [ذُكِرَ مَنْ كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندى: كان بمصر من الحكماء.. إلخ. ومنهم: «أبندقليس»]^(٢).

ويذكر القفطى: [«أبندقليس»: حكيم كبير من حكماء اليونان.. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا.. وكان فى زمن النبى «داود» على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم.. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمان) الحكيم.. ثم انصرف إلى بلاد اليونان]^(٣).

ويذكر الشهرستانى: [«أبندقليس»: وهو من الكبار عند الجماعة.. وكان فى زمن «داود» النبى.. واختلف إلى (لقمان) واقتبس منه الحكمة.. ثم عاد إلى اليونان وأفاد]^(٤).

(١) آداب اللغة العربيّة/ ج ١ / ص ٤٧.

(٢) بدائع الزهور/ ج ١ / قسم ١ / ص ٣١.

(٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ١٣.

(٤) الملل والنحل/ مج ٢ / ص ٦٨.

...

بل.. وقد امتدَّ أثره إلى (العرب) أيضًا.

يذكر د. جواد علي: [إن «عرب» ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمان).. وكانوا يصفونه بالحكمة.. ولهذا السبب عُرف بين الناس وفي الكتب بـ(لقمان الحكيم)]^(١).

ويذكر جورجى زيدان: [وينسب «العرب» أمثالا كثيرة إلى (لقمان)]^(٢).

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وقال الرواة أن «عرب» الجاهلية كانت لديهم «مجلة لقمان».. وهو كتاب يحوى الحكمة والعلم والأمثال.. وقد بالغوا فى حكمته وعلمه. إلخ]^(٣).

كما يذكر د. جواد علي: [وقد ذكر الرواة أن «عرب» الجاهلية كانت عندهم «مجلة لقمان».. وفيها الحكمة والعلم والأمثلة.. وأن جماعة منهم كانوا قد قرأوها.. ومن جملتهم «سويد بن الصامت».. إلخ]^(٤).

...

بل.. وقد عرفه النبي ﷺ.. وأُعجب به.. وأثنى عليه.

يذكر د. محمد إبراهيم الفيومي - تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) -: [دعا رسول الله «سويد بن الصامت» إلى الإسلام.. فقال له «سويد»: فلعل الذى معك مثل الذى معى.. فقال له رسول الله: وما الذى معك؟.. فقال: (مجلة لقمان).. فقال رسول الله ﷺ: إعرضها علىّ.. فعرضها. فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حسنٌ.. إلخ]^(٥).

...

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ ١ / ص ٢٤١.

(٢) آداب اللغة العربية/ جـ ١ / ص ٤٧.

(٣) حكماء وادى النيل/ ص ٣٠.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ ١ / ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٥) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص ٨٤.

أى أن النبي ﷺ.. قد أعجبَه كلام هذا (المصريّ القديم).



وبعد.. فهذا واحدٌ من أولئك (المصريين القدماء).
الصعيدي الأسواني.. حكيم الحكماء.
وهذه هي أفكار وعقائد (المصريين القدماء) فى تلك العصور.
قمة الحكمة.
وقمة قمة (التوحيد).

فقد كان أول وأهم ما يعظ به «المصريّ القديم» ابنه:

(يا بُنَيَّ.. لا تُشْرِكِ بالله)



ولكن (التوحيد) فى مصر.. كان أقدم من عصر «لقمان» أيضًا.
أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونية الـ(٢١).

...

فلنرجع إلى الوراء قليلاً.. إلى زمن الأسرة الـ(٢٠).

...

عصر الأسرة الـ(٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر.. عاش الحكيم الصعيدي الإخميمي^(١): (أمين موبى)
(Amen Mope)^(٢) - أى أنه سابقٌ لعصر الحكيم «لقمان».. بسنوات قليلة..

...

وقد كتب هذا الحكيم (الموحد) الورع.. مجموعة من المواعظ والأمثال..
بعنوان: (تعاليم من الحياة) (سبايت. م. عنخ).
وهذا بعضٌ مما جاء فيها.

...

❁ يقول [أمين موبى]:

الكمال لـ(الله) وحده.

والعجز من صفة الإنسان^(٣)..

(١) تقدير «جاردنر».. / على هامش التاريخ المصرى القديم / عبد القادر حمزة / مج ٢ / ص ١٧٦ .

(٢) فجر الضمير / بريستد / ص ٣٤٦ .

(٣) موسوعة: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٢٥٨ .

...

سَبَّحَ (الله) .. وإِعْصَ الشَّيْطَانَ.

...

لَا تُظْهِرْ أَمَامَ النَّاسِ غَيْرَ مَا تُبْطِنُ.

وَاجْعَلْ ظَاهِرَكَ كِبَاطِنِكَ.

فَإِنَّ (الله) يُبْغِضُ الْكَذُوبَ الْمُخَادِعَ ..

...

إِذَا أَذَلَ الْغَنَى فَقِيرًا.

أَذَلَّهُ (الله) فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

وَأَذَاقَهُ عَذَابَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ ..

...

إِجْتَنِبْ سَيِّئَ الْخُلُقِ.

فَإِنَّهُ أَحْمَقُّ مَمْقُوتٍ مِنْ (الله) ..

...

لَا تَسْرِقْ مَالَ غَيْرِكَ .. لئَلَّا يَقْبِضَ (الله) رُوحَكَ فِي لَمْحَةٍ بَصَرٍ.

وَيُبَدِّدُ أَمْوَالَكَ .. وَيَخْرِبُ بَيْتَكَ .. وَيَجْعَلُكَ عِبْرَةً لِمَوَاطِنِكَ.

وَلَا تُغَالِطْ زَمِيلَكَ أَوْ شَرِيكَكَ فِي الْحِسَابِ.

فَيُبْغِضُكَ (الله) .. وَتَشْتَهَرُ بِالْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ^(١) ..

...

(١) الأدب والدين / أنطون زكري / ص ٣٣.

ليس شيء كامل أمام (الله).
لا تقل: أنا خالٍ من الذنوب.
فإن (الله) وحده.. هو الذى يعرف المذنب والبرىء..

...

لتكن راضياً بما يعطيه (الله)..

...

ما تفعله ظالمًا.. لا يبارك (الله) لك فيه..

...

إن الإنسان ليس سوى «طين».

و(الله) صانعُه.

و(الله) يبني يوماً ويهدم يوماً..

...

وجّه حياتك.. بحيث متى جاءك اليوم الذى تحلّ فيه فى مملكة الأموات.

إرتحت فى يد (الله) راضياً سعيداً^(١)..

...

ويقول (أمين موبى) أيضاً^(٢):

لا تقض الليل متخوفاً من الغد^(٣).

(١) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦- ١٧٨.

(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٨٨ و٨٩ و٩١.

(٣) يذكر د. عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص ٨٨- ٨٩).. إن للمصريين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفس هذا المعنى.. مثل: (لا ترتب للغد من قبل أن يأتى).. و: (إياك أن تشقى خلال اليوم من أجل غد لم يأت بعد). أليس أمر اليوم مثل أمس بين يدي الرب).. و: (لا ينسى الرب من خلقه) لاحظ المثل الشعبى: (ربنا ما ينشأ حد).. إلخ إلخ.
=

فما يعلم إنسانٌ ما سيكون عليه ذلك الغد.
و(الله) دائماً في حُسْنِ تدبيره..

...

الإنسان دائماً في مَأْمَنٍ في يد (الله).

...

وجاء فيها أيضاً^(١):

إنك لا تعلم تدبير (الله)^(٢).

وإنك لا تُدرك الغد.

صَعَّ نفسك بين يدي (الله)^(٣).

إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبرك..

...

العدالة هِبَةٌ عظيمة من (الله).. يهبها مَنْ يشاء.

...

إن المِكْيَالَ الذي يُعْطِيكَه (الله).

خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْيِ..

...

= * وشبهه بهذا أيضاً.. قول الشاعر الإسلامي الفارسيّ (عمر الخيام):
لا تشغل البال بماضى الزمان
ولا بات العيش قبل الأوان
(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص ٣٤٩ - ٣٥٢.
(٢) لاحظ المَثَل الشعبي: (العَبْدُ في التفكير.. والربُّ في التدبير)..
(٣) لاحظ التعبيرات الشعبيّة: (سَلِّمْ أمورك إلى الله).. و: (إِتَّكَل على الله).. إلخ.

الفقر مع القناعة والرضا.

عند (الله) خيرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكدّسة في الخزائن.

...

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب.

وأكبر ما يمّقتة.. الرجل «ذو القلبين»^(١)..

...

إن (الله) يُحبّ الذى يُدخِل السرور على الرجل المتواضع «الفقير».

أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم..

...

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)^(٢).. إذا كان الإنسان باعياً أمام (الله)؟..

وجاء فيها أيضاً^(٣):

إن الممقوت من (الله).. مَنْ يُزَوِّر فى الكلام.

لأن أكبر شىء يكرهه (الله).. هو النفاق..

...

لا تتكلّم مع إنسان كذّبا.. فذلك ما يمقتة (الله).

ولا تفصّلنّ قلبك عن لسانك.

حتى تكون كلّ طُرُقك ناجحة.

(١) يعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وجاء ذمّ المرأة فى القرآن الكريم فى مناسبات عدّة..

منها: (فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون. والذين هم يُراءون).. وفى الحديث أيضاً كثير..

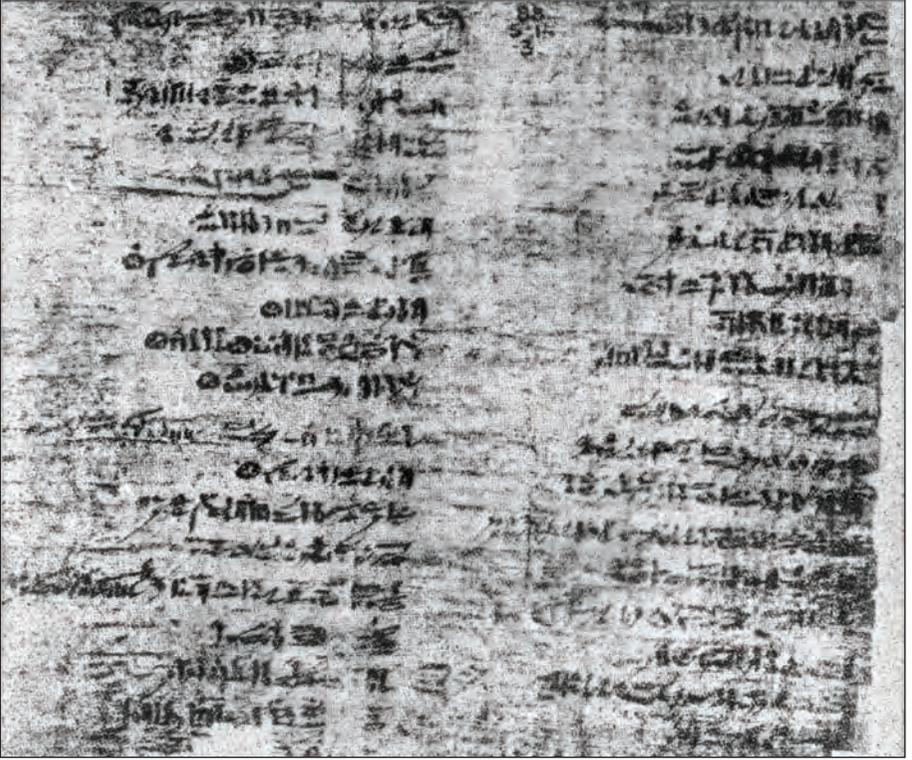
ومنه: (ملعون ذو الوجهن).. [إخ]- فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د. سليم حسن/ ص ٣٥١.

(٢) لاحظ عند المسلمين: (إن الله لا ينظر إلى صوركم.. ولكن إلى القلوب التى فى الصدور).

(٣) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١ / ص ٢٦٠- ٢٦٥.

وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس.
لأن الإنسان في مَأْمَن في يد (الله)..

...



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)^(١)

لا تُضْرِبَنَّ رُجُلًا بِرُجُلَةٍ عَلَى بَرْدِيَّةٍ.
لأن ذلك يَمَقْتَهُ (الله).
ولا تُؤَدِّينَ شَهَادَةً كَذِبًا..

...

(١) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص ٤٢١.

وجاء فيها أيضًا^(١):

ثمة شيء مُحَبَّب إلى (الله).

وهو التروى قبل الكلام..

...

وجاء فيها أيضًا^(٢):

إنه لَسَعِيد مَنْ يَصِلُ إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ.. وهو نَاجٍ فِي يَدِ (الله)..

✱

وبعد.. كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثال ذلك الحكيم المصري: (أمين

موبى)^(٣).

ويلاحظ القارئ في جميع أقواله أن اسم (الله) يَرِدُ دَائِمًا فِي صِيغَةِ (المُفْرَد).

ويعلّق د. سليم حسن على هذا بقوله: [وقد يكون من العَبَث أن نبحث عن آلهة فردية معينة.. في حين أنه يُسَمَّى رَبَّهُ بلفظة: (الله) أو (الإله) فحسب]^(٤).

ويضيف قائلًا: [إن ديانة «أمينموبى» في أصلها.. ديانة (توحيد)]^(٥).

كما يذكر أيضًا: [إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم «أمينموبى».. يرى أن هنالك قُوَّةً عظيمة خفية.. وهى (الله) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره.

إن «أمينموبى» يذكر لنا بصفة خاصة اسم: (الله).

وهذا يُطابِق تمامًا ما جاء فى الدين «الإسلامى».

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٩٣.

(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص ٣٥٣.

(٣) يكتب البعض اسمه موصولاً.. هكذا: (أمينموبى).

(٤) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٢.

(٥) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٢.

مّمّا يدلّ على أن «أمينموبى» كان لا يؤمن إلاّ بـ(إله واحد)^(١).

...

ذلكم هو أحد حكماء «قدماء المصريين».

والذى يقول عنه د. عبد العزيز صالح: [ولقد اشتدّت فى الشيخ «أمين موبى» نزعة التديّن.. واصطبغت تعاليمه بروح التقوى.. والدعوة إلى خشية (الله)]^(٢).

كما يذكر عنه د. سليم حسن: [إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه.. هو تديّنه]^(٣).
ويضيف: [فضلاً عن أن تعاليمه ملأى بالتقوى]^(٤).

.....

قمة (التوحيد) بالله.

مع قمة التديّن والورع والتقوى.

وهى سمة كلّ الحكماء - فى أرض الحكماء - «أفلوطين».. «بتوزيريس»..
«لقمان».. «أمين موبى».. وغيرهم وغيرهم.

وما أكثر (حكّماء) كنانة الله.. مهّد الأديان.. ومنازة الإيمان...



«أمين موبى».. صاحب (سفر الأمثال):

وكان الحكيم «أمين موبى» قد أطلق على كتابه اسم: [*] [صبايت]..
ويعنى: (تعاليم. حكّم)^(٥).

(١) الأدب المصرى القديم/ ج ١ / ص ٢٧٦.

(٢) الشرق الأدنى القديم/ ج ١ / ص ٣٩٠.

(٣) الأدب المصرى القديم/ ج ١ / ص ٢٧٦.

(٤) السابق/ ج ١ / ص ٢٨٢.

(٥) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٢١٦ و: قواعد اللغة المصريّة/ د. عبد المحسن بكير/ ص ٥٩.

كما يعنى: (أمثال)^(١).

.....

ومن الجدير بالذكر.. أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكْم وأمثال) «أمين موبى».. قد تّمت ترجمته إلى اللغة «العبريّة» فى عصر النّبى «سليمان»^(٢).

حيث عُرِف عندهم باسم: سِفْر^(٣) (الأمثال).

- أى: «الكتاب الكبير» الذى يحوى الحِكْم (الأمثال) ...



.....

ثم مع تقادّم العهد.. نسبّه اليهود إلى نبيّهم^(٤).

وشاع بين الجميع أن مؤلّف «سفر الأمثال».. هو (سليمان) الحكيم.

...

بينما مؤلّفه الحقيقى.. هو (أمين موبى) الحكيم..



ولقد تنبّه العالم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة..

(١) قاموس د. بدوى وكيس / ص ٧١.

(٢) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ج ١ / ص ٢٨٣.

(٣) ومن الجدير بالذكر.. أن نَفْس لَفْظ: (سِفْر).. لَفْظٌ مِصرى قديم.

ويُكتب فى الهيروغليفية هكذا: [𐤋𐤏𐤃𐤏].. ويُنطق: [سِفْر] ويعنى: (الدفتر الكبير).. قاموس د. بدوى وكيس / ص ٢١٢.

وقد انتقل إلى اللغة «العبريّة» - بنفس «نُطقه ومعناه» المصرى..

ففى قاموس اللغة العبريّة (ى. قوجمان / ص ٦١١): [ספר].. وتُنطق: [سِفْر]. وتعنى: (سِفْر.. دفتر. كتاب).

(٤) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النّبى «سليمان»: [واعلموا أن إثبات معجزة لنبيّ - لم تكن - كذب عليه.. يساوى إثمه إنكار معجزة ثابتة]. قصص الأنبياء / ص ٣٢٢.

وذلك عندما تم اكتشاف «البردية» التي تحوى (أمثال أمين موبى).. حيث وُجد أن «سفر الأمثال» المنسوب إلى «سليمان».. والذي اعتُبر جزءاً من (العهد القديم)^(١) المقدّس لدى اليهود والمسيحيين أيضاً.. ما هو إلا ترجمة حَرْفِيَّة.. لكتاب ذلك الحكيم المصريّ الإخميميّ: (أمين موبى).

...

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة: [وكان العالم الألماني «إرمان».. أوّل مَنْ نَبّه في سنة (١٩٢٤م) إلى الشَّبه الذى بين حِكْم وأمثال «أمين موبى» وبين (سفر الأمثال)]^(٢).

ويضيف د. أحمد شلبى: [وقد وضح «إرمان» أن الفكر المصري كان مَصْدَرًا رئيسياً لأسفار «العهد القديم».. فى بحثه القيم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) إلى المَجْمَع العلمى البروسى.. وعنوانه: (مصدر مصرىّ لأمثال سليمان).. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلّف لحكيم مصرىّ اكتُشف حديثاً على أوراق البردى.. إلخ.. وقد تکرّرت هذه الحِكْم المصریّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)^(٣)]^(٤).

ويذكر د. سليم حسن: [وبعد ذلك طالَعنا الأستاذ «إرمان» بمقال عن هذه النصائح والتعاليم.. برهن فيه على أن هذه الوثيقة.. كانت مَصْدَرًا أُخِذت منه حِكْم «سليمان» عليه السلام]^(٥).

وكان «إرمان» باكتشافه هذا.. قد فجّر قبلة هزّ دَوِيها العالم أجمع. إذ أهاج بحثه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها.. فتوالت بحوثهم.. وتوالت تأكيداتهم.

(١) يذكر د. أحمد شلبى: [تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام.. (١) التوراة: بأسفارها الخمسة. إلخ.. (٣) والقسم الثالث.. ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها: (سفر الأمثال)]- مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) على هامش التاريخ المصري القديم/ مج ٢/ ص ١٧٦.

(٣) انظر: «التوراة» للدكتور فؤاد حسنين/ ص ٦٨-٦٩.

(٤) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٦٢.

(٥) الأدب المصري القديم/ ج ١/ ص ٢٤٤.

ويذكر د. سليم حسن: [إن أوّل مَنْ بحث في هذا من العلماء - بعد «إرمان».. «زيتة» و«هيوبرت جريم».. وقد ألقى كل منهما بعض الضوء على علاقة الكتّابين بعضهما ببعض. ولكن البحث المستفيض في هذا الموضوع يرجع الفضل فيه إلى «هوجو جرسمان» في مقاله المشهورة: «Die neugefundene Lehre des «Amen-» und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Alttest mope» (Wiss 1924, 272- 296).

وفي كتابه الصغير: (Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur).

وفي هذين الكتّابين.. شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلي ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمين موبى).. جنباً لجنب.. حتى يرى القارئ القَراءة بين الاثنين: [إلخ]^(٦).

ثم يورد د. سليم حسن «النصّين» جنباً إلى جنب.. وسطراً بسطر.. فإذا بالتطابق تاماً.. وكاملاً. (!!!)

كما تَبَع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلف البلدان.. ومنهم: «جريفث». و«لانج». و«جاردنر». و«كيمر». و«سمسون». و«مالون». و«هوميرت».. إلخ^(٧).. ثم العالم الأمريكى «بريستد».. الذى يُعْتَبَر أيضاً حُجّة فى الدراسات «العبريّة». واللغة «العبريّة»^(٨).. وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه «فجر الضمير» عام (١٩٣٣م).

كما اشترك «رجال الدين» أيضاً فى هذه القضية.

يذكر د. سليم حسن: [وقد لفت ما وُجِد متشابهاً فى (كتاب أمين موبى) وفى كتاب (سفر الأمثال).. علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب «العهد القديم».. إلخ]^(٩).

(٦) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤.

(٧) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦.

(٨) فجر الضمير/ بريستد/ ص ١٤.

(٩) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤.

كلّهم بحثوا هذه القضية.. وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة.. مؤكّدة.. وهى أن المؤلف الحقيقى لـ(سفر الأمثال).. ليس «سليمان» النبىّ.. وإنما هو: الحكيم المصرى (أمين موبى).

...

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكرّين.. من مصر وخارجها.

📖 يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً: [إن (الأمثال).. ليست من وُضِعَ (سليمان)]^(١).

📖 ويذكر د. أحمد شلبى: [يُنسب (سفر الأمثال) إلى «سليمان».. وليس فى الحقيقة إليه]^(٢).

📖 ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ د. أحمد فخرى: [إن بردية (أمين موبى).. كانت الأصل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال)]^(٣).

📖 ويذكر المفكرّ/ سلامة موسى: [إن حِكْمَ «أمين موبى» التى تُرجمت إلى العبرانية.. كانت ينبوعاً عظيماً لـ(سفر الأمثال)]^(٤).

📖 وحتى فى (قاموس الكتاب المقدّس) - الذى يُعتبر مرجعاً رئيسياً فى العقيدة المسيحية - نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابهة).. حيث يذكر - وبرغم كلّ التحفّظات - ما يأتى: [ويرى بعض العلماء (تشابهاً) بين أمثال (أمينموبى).. وبين الكلمات الواردة فى «سفر الأمثال». إلخ]^(٥).

وفى موضع آخر.. يتحدّث (قاموس الكتاب المقدّس) أيضاً عن وجود هذا (التشابه) بين «أمثال سليمان» و«أمثال أمينموبى».. ويحدّده بالنص^(٦).

(١) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٨٩.

(٢) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٤٧.

(٣) مصر الفرعونية/ ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

(٤) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤.

(٥) قاموس الكتاب المقدّس/ ص ٩٠٣.

(٦) السابق/ ص ٨٣٦.

📖 ويذكر المؤرِّخ/ فؤاد شبل: [وما برح (سفر الأمثال) الذى تنسبه التوراة إلى «سليمان» عليه السلام.. يؤثّر في أنماط السلوك الخُلُقِيّ المسيحي.. ولقد تبَيَّن من دراسة العلماء لإصحاحات هذا «السفر».. أنها قد نُقِلت نَقْلاً من حِكْم «أمين موبى» المصرى] (١).

📖 ويذكر عالم الآثار د. عبد العزيز صالح: [ولقد وضحت المشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود فى (سفر الأمثال).. فى اللفظ والمعنى.. بل. وفى تقسيم الفقرات أيضاً] (٢). (٣).

📖 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان.. أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقِلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) فى العهد القديم.. ويُفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيين ومنهم «بريستد» فى كتابه «فجر الضمير».. صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء فى هذين الكتابين.. تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمت لفظاً ومعنى إلى السفر العبرى.. علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هى الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنية] (٤). (٥).

📖 ويحسّم العالم الكبير/ بريستد هذه القضية.. بقوله: [وجميع العلماء بكتاب «العهد القديم» الذين يُعتدُّ بأرائهم وأبحاثهم فيه.. يُجزمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال).. قد أُخِذت بالنصّ من حِكْم الحكيم المصرى القديم (أمين موبى).. أى أن النسخة العبرانية.. هى تُرجمَةٌ حَرْفِيَّةٌ عن الأصل الهيروغليفى العتيق] (٦).

...

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيين فى العالم الآن - وعلى مدى عهود طويلة

(١) دور مصر فى تكوين الحضارة/ ص ١٠١.

(2) D. C. Simpson, JEA, X11, 232 f.

(٣) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩١.

(٤) سبق أن ذكرنا أن «داود» - أبو (سليمان) - كان معاصراً للحكيم المصرى «لقمان» - زمن الأسرة (٢١) - أما (أمين موبى) فأقدم من «داود» و«لقمان».

(٥) حكماء وادى النيل/ ص ٣٧ - ٣٨.

(٦) فجر الضمير/ ص ٣٩٧.

سابقة أيضًا - على أنه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدّس .. ما هو إلا كلمات أحد
حُكماء (قدماء المصريين) .. المؤمنين الموحّدين ...



□ ومن الجدير بالذكر أيضًا.

أنه لم يكن (أمين موبى) وحوّده .. الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السامية ..
وهذا (التوحيد) الخالص .

وإنما .. كان جميع «قدماء المصريين» آنذاك - فى زمن الأسرة الـ(٢٠) - يحملون
نفس هذه الأفكار (التوحيدية) السامية .

يذكر د. سليم حسن: [وفى عصر «أمينموبى» الذى نحن بصدده الآن - وهو العصر
الذى يُعدّ عصر الورع الشخصى - كان (الضمير) هو الإيحاء الإلهى الحقّ .

وفى تلك الأحوال .. لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لها .. بعد
وقوعها من المُخطئ .

إذ كان «المُتعبّد» فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلومًا عند (ربّه) .

لأنه كان يضع نفسه - بغير تحفُّظ - فى يد (الله) .. المرشّد والمهيمن على كلّ
حياته وحظّه .

...

ومع أن إرضاء المجتمع كان لا يزال الأمر الهام .. وأن الإحساس بضغط المؤثرات
الاجتماعية كان لا يزال موجودًا .

إلا أن المسئولية أمام (الإله) العليم بكلّ شىء .

كانت - مع ذلك - فوق كلّ شىء [١] .



(١) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٤٣ .

هذه كانت أفكار وعقائد «أمين موبى» وكَلِّ (المصريين القدماء) آنذاك.
قمة (التوحيد).

وقمة الإيمان. والورع. والتقوى...



ولكن (التوحيد) فى مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنرجع إلى الورااء قليلا.
إلى زمن الأسرة الـ(١٨) - حيث «إخناون» -.

.....

عصر الأسرة الـ(١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

وهذه الأسرة تضم عددًا من الفراعنة الملوك.

ومنهم:

[إخناتون]

(١٣٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

والمؤرّخون يُجمعون على أن «إخناتون».. كان من كبار (الموحّدين)^(١).

يذكر المؤرّخ الفرنسي / فرانسوا دوماس: [لا شكّ في أن «إخناتون».. على مذهب (التوحيد)]^(٢).

ويذكر «جاردنر» عن (ديانة إخناتون).. أنها: [كانت (توحيدًا) خالصًا]^(٣).

ويذكر د. مصطفى محمود: [ويصل (التوحيد) إلى ذروة النقاء والتجريد.. على يد «إخناتون»]^(٤).

(١) انظر:

* مصر القديمة / د. سليم حسن / ج ٥ / ص: ج.

* دائرة معارف الشباب / فاطمة محجوب / ص ٣٠ - ٣١.

* الفكر الاجتماعي / محمد يونس الحسيني / ص ٧٥.

* الديانات والعقائد / عبد الغفور عطار / ج ١ / ص ٣٤٩.

* فن الرسم عند قدماء المصريين / وليم بيك / ص ١٠٤.

(٢) آلهة مصر / ص ١٢٣.

(٣) مصر الفراعنة / جاردنر / ص ٢٥٤.

(٤) الله / ص ٦٤.

ويذكر سارتون: [ذلك أن «إخناتون».. أدرك من وجود (الله) قَدْر ما نستطيع نحن أن ندرك من وجوده]^(١).

كما يذكر العقّاد: [فالعبادة التي دعا إليها «إخناتون» قبل ثلاثة وثلاثين قرناً.. كانت غاية التنزيه في عقيدة (التوحيد)]^(٢).

ويذكر أيضاً: [فإن دعوة «إخناتون» بلغت بـ(التوحيد) أعلى مُرتقاه.. وبلغت بتنزيه (الإله) غاية لم تُدرِكها حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقية أو الغربية]^(٣).

ويذكر أيضاً: [ومن صلوات «إخناتون».. تُعرّف صفات (الله) الذي دعا إلى عبادته دون سواه.. فإذا هي أعلى الصفات التي ارتقى إليها فهم البشرية قديماً في إدراك كمال (الإله)].

فهو: الحَيّ. المُبدئ للحياة. المَلِك الذي لا شريك له في المُلك. خالق الجنين وخالق النُطفة التي ينمو منها الجنين. نافث الأنفاس الحيّة في كلّ مخلوق. بعيد بكماله. قريب بالآئه. تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطيور في الهواء. إلخ.. وقد بسط الأرض ورفع السماء. إلخ وهو هو الوجود.. وواهب الوجود.. وشعوب الأرض كلّها عبيده. إلخ [إلخ]^(٤).

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [هذا القانون.. أو السرّ الأكبر.. نفذ إليه «إخناتون» العظيم.. وفي سبحاته.. يرفع صلواته إلى الرّحبات العُليا.. إلخ إلخ.

إنه شعاع من إيمان.. ولكنّه عندما يقول:

«أنت خالق الجرثومة في المرأة.

والذي يذراً من البذور إناسا.

وجاعل الولد يعيش في بطن أمّه.

(١) موسوعة: تاريخ العِلْم/ ج ١/ ص ١٣٣.

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٧٦.

(٣) السابق/ ص ١٤٢.

(٤) الله/ ص ٦٩.

مُهَدِّدًا إِيَّاهُ حَتَّى لَا يَبْكِيَ .
وَمُرْضِعًا إِيَّاهُ حَتَّى فِي الرَّحِمِ .
وَأَنْتَ مُعْطَى النَّفْسِ حَتَّى تَحْفَظَ الْحَيَاةَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ خَلَقْتَهُ .
حِينَما يَنْزِلُ مِنَ الرَّحِمِ فِي يَوْمِ وِلادَتِهِ .
وَأَنْتَ تَفْتَحُ فَمَّهُ تَمَامًا .
وَتَمْنَحُهُ ضَرُورِيَّاتَ الْحَيَاةِ .. إِيخِ إِيخِ» .

.....

هنا.. نور النور.
إِنَّهُ (الله) فِي هَذَا النَّشِيدِ .
إِنَّهُ (الله) فِي أَنَاشِيدِ «إِخْنَاتُونَ» .
مَنْ عَلَّمَ «إِخْنَاتُونَ» الْعَظِيمِ .. هَذِهِ الْأَسْرَارُ؟؟ [١] .



إِذَنْ .. نَحْنُ هُنَا مَعَ وَاحِدٍ مِنَ كِبَارِ الْفِرَاعِنَةِ (الْمَوْحِّدِينَ) .
- بِإِجْمَاعِ الْمُؤرِّخِينَ وَالْمَفْكِّرِينَ -

...

ولكن.

هل هذه كانت بداية (التوحيد) في مصر الفرعونية..؟



(١) شخصية مصر / ص ٨٤ .

التوحيد.. من قَبْل (إخناتون):

يذكر المؤرِّخ / عزة دروزة: [وناهيك بأناشيد «إخناتون» التوحيدية.. والتي نُجْزِم أن ما فيها من أفكارٍ ومعانٍ.. ليس مُبْتَكِرًا. وإنما هو تَكَرَّرٌ.. لِمَا جال في أذهان «المصريين القدماء» وأثر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحد]^(١).

...

ويذكر د. سليم حسن: [إن فكرة إدخال «إخناتون» التوحيد العالمي.. لَمْ تَكُن وليدة فكره هو.

بل.. كانت موجودة من قَبْلِهِ]^(٢).

...

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحَّار: [لقد عرَف المصريون (التوحيد) الصحيح.. قَبْل «إخناتون» بألاف السنين]^(٣).



إذن.. لم يكن «إخناتون» هو بداية (التوحيد) في مصر.
نقولها ونكرِّرها.

(لَمْ) يكن «إخناتون».. (بداية التوحيد) في مصر..

...

وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيدًا.

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج ٢ / ص ٣١٤.

(٢) الأدب المصري القديم / ج ٢ / ص ٩٧.

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ج ١ / ص ٥.

...

فالقول بأنه هو أول مُبتكر ومُبتدع لفكرة (التوحيد).. خَطَأً.

وهو (خَطَأً).. وقع - وأوقع الناس - فيه.. قدامى الباحثين من علماء المصريات الأوائل في القرن الماضي - وقبل ظهور الكشوف الأثرية الأحدث التي توالت وتعاقبت على مَرّ السنين من بعدهم. والتي أثبتت (خطأً) ما استنتجوه. وأذاعوه. وثبتوه في أذهان الكثيرين -.

وهذا (الخطأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره - يجب تصحيحه.

ويجب أن يعرف الناس الحقيقة - كما أثبتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - وهي:

إن «إخناتون»

لم

يكن [بداية التوحيد]

في مصر



والآن.. فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر وأكثر.

لتعقب جذور ذلك (التوحيد).

في عصور أقدم...

.....

عصر الملك [أمنحنب الثالث]

(١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق م)

وهو والد «إخناتون».

.....

يذكر د. مصطفى محمود: [ونحن نرى هذا (التوحيد) في عهد «أمنحنب الثالث».. في تلك الترنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطاني.. وهي في صورة ابتهاج ومناجاة لـ(الإله):

❁ أيها «الخالق» الذي لم يخلقك أحد.

«الواحد».. المنقطع القرين في صفاتك.

والراعى ذو القـوّة والبأس.

والصانع الخالد في آثاره التي لا يُحيط بها حصر...^(١).

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [تصوّرت مصر (الإله) قديماً موغلاً في أعراق القِدَم في روعة فائقة.. (منقطع القرين في صفاته).. أى: (لم يكن له كُفْواً أحد).

ففي عهد «أمنحنب الثالث».. ترك لنا رجُلان من رجال العمارة في عهده.. أنشودة نقتبس منها هذه السطور:

(١) الله / ص ٦٤.

❁ إنك صانعٌ مصوّر.
ومصوّرٌ دون أن تُصوّر.
منقطع القرين في صفاته.
مخترق الأبدية.. مُرشد الملايين إلى السبيل...^(١).

.....

إذن.. فقد كان «المصريّون القدماء» في عصر هذا الملك - ومن قبل
«إخناتون» - (موحّدين)...



ولكن (التوحيّد) في مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنعد إلى السوراء أكثر وأكثر..
ولنبحث في تاريخ أقدم...

.....

(١) شخصية مصر/ ص ٧٧.

عصر الملك [تحوتمس الثالث]

(١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ(١٨) أيضًا.

.....

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر.. وهو الوزير (رخميرع).

يذكر فرانسوا دوماس: [ويقول «رخميرع» - وزير الملك «تحوتمس الثالث» - :
لقد كنتُ صادق القول أمام (الله)]^(١).

ومن أقواله أيضًا: [إسمعوا أنتم يا مَنْ في الوجود.. إن (الله) يَعْلَم ما في الأنفُس..
وكلّ ما فيها من أعضاء منشورة أمامه. إلخ]^(٢).

...

وواضح أنه يذكر (الله) في صيغة الـ(مُفْرَد).

أى أنه كان على مذهب (التوحيد)...



كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ(١٨).

كما سبق أن تحدّثنا أيضًا عن (التوحيد) في الأسرة الـ(٢٠).

(١) آلهة مصر/ ص ١١٩.

(٢) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ج٤ / ص ٥٦٨.

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلى (١٨).. يُطَلَقُ عليها: عصر «الدولة الحديثة».
إذن.. فطوال عصر «الدولة الحديثة».. كان المصريون القدماء يدينون بعقيدة
(التوحيد).



ولكن (التوحيد) في مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر.
إلى العصر السابق له.
وهو: عصر (الهكسوس) - ويشمل الأسرات: (١٧ - ١٦ - ١٥) -.

.....

عصر الهكسوس

الأسرات (١٧ - ١٦ - ١٥)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر.. يجب أن نتوقّف كثيرًا.

.....

فبرغم نُدرّة الوثائق المصريّة في تلك الفترة - لظروف الفوضَى والارتباك نتيجة الاحتلال الهكسوسيّ - إلا أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة. لأنّه العصر الذى شَهد تواجُد سلسلة من الأنبياء في مصر: [إبراهيم.. إسماعيل.. يعقوب.. يوسف.. إلخ].



مَنْ هم (الهكسوس)؟

هم أقوام من البدو الرعاة.

- واسم: الـ(هكسوس) نفسه.. يعنى: (حُكّام البدو)^(١).. أو: (الملوك الرعاة) -^(٢).

.....

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / دروزة/ ج ٢ / ص ١١٩.

(٢) موسوعة: وصف مصر / ج ٢ / ص ٣٣١.

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد.. وإنما كانوا خليطاً متحالفاً من «قبائل» متعددة الجنسيات.

تذكر الموسوعة المصرية: [ولا نزاع أن «الهكسوس» لم يكونوا من جنس واحد]^(١).

وفي موسوعة لانجر: [وكان «الهكسوس».. جنساً خليطاً]^(٢).

ويذكر د. أحمد فخري: [إن «الهكسوس» ليسوا من شعب واحد.. وإنما من شعوب متعددة]^(٣).

ويذكر د. أنور شكري: [ولم يكن «الهكسوس» شعباً من جنس واحد.. وإنما كانوا أخلاطاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى]^(٤).

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد بحث د. سليم حسن^(٥) في أمر «الهكسوس» طويلاً.. والمستخلص من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد.. بل جماعات متنوعة ممن كان يقطن في بلاد الشام وبين النهرين]^(٦).

- ملحوظة: بلاد «بين النهرين» هي (العراق).. والمعروفة أيضاً بـ«بلاد بابل».

...

وكان منهم: (الأعراب)

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ويقول البعض أن «الهكسوس».. (أعراب)]^(٧).

ويذكر د. طه حسين.. أنهم كانوا ممن يسميهم القدماء: (العرب البائدة)]^(٨).

(١) الموسوعة المصرية/ مج ١ / ج ١ / ص ٤٠.

(٢) موسوعة: تاريخ العالم / ج ١ / ص ٤٨.

(٣) مصر الفرعونية / ص ٢٤٥.

(٤) حضارة مصر والشرق القديم / ص ١٦٤.

(٥) مصر القديمة / ج ٤ / ص ١٨٥ - ١٩٨.

(٦) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج ٢ / ص ١٢١.

(٧) السابق / ج ٢ / ص ١٢٠.

(٨) في الأدب الجاهلي / ص ٨٣.

ويذكر د. أحمد سوسة: «وكان العرب يُسمّون «الهكسوس»: (العرب البائدة)»^(١).
ويذكر د. أحمد شلبي: «و«الهكسوس».. هم قوم من (الأعراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله: («الأعراب» أشدّ كُفراً ونفاقاً) (التوبة: ٩٧)^(٢).

وكان منهم: (الأراميون)

يتحدّث د. لويس عوض عن القبائل البدويّة التي كانت تُسمّى: (عمو).. ويذكر أنهم كانوا شعبيين.. أحدهما: (الأراميون)^(٣).

ويضيف: [ولقد دخل الـ«عمو» - ومنهم (الأراميون) - مع غزو «الهكسوس» لمصر]^(٤).

ويذكر العقاد: [إن المنقّبين استخلصوا من خطّ السير الذي اتبعه «الهكسوس».. أنهم على الأرجح مزيج قديم من (الأراميين) و.. إلخ]^(٥).

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة: [يتفق معظم الباحثين على أن العنصر الغالب في «الهكسوس».. هو العنصر الذي كان يقطن في بلاد الشام من (آراميين) وكنعانيين. إلخ]^(٦).

ويذكر أيضًا: [ولا يبعد أن يكون «الهكسوس» مزيجًا من (الأراميين) والعموريين والكنعانيين.. مع التنبيه أنهم لابدّ أن يكونوا (منهم)]^(٧).

ويضيف: [ولقد أفرّد «جورجي زيدان» فصلًا خاصًا من كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام».. لـ(الهكسوس).. مع ترجيحه بأنهم من (الأراميين)]^(٨).

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج ٢/ ص ٤٢٠.

(٢) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٥٠.

(٣) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ ص ٢٧٢.

(٤) السابق/ ص ٢٧١.

(٥) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٢٨.

(٦) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج ٤/ ص ٦١.

(٧) السابق/ ج ٢/ ص ١٢٢.

(٨) السابق/ ج ٢/ ص ١٢٢.

ويذكر أيضًا: [و«جورجى زيدان».. يجعل (الآراميين) نفس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر] (١).

ويؤكد هذا أيضًا الباحث العراقى / عبد الفتاح الزهيرى.. فيقول: [و«الهكسوس».. قبائل سامية من (الآراميين)] (٢).

كما يذكر د. محمد السيد غلاب: [و«الهكسوس».. كانوا شعبًا ساميًا (آراميًا)] (٣).

...

◀ أما عن أصل (الآراميين):

يذكر د. أحمد سوسة: [يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربى.. فهى و(العرب البائدة) - أو «العرب العاربة» - من أصل واحد] (٤).

ويذكر المؤرخ وعالم الآثار الفرنسى / جورج رو: [ما تزال مسألة أصل (الآراميين) مشكلة جدّ عويصة.. وهناك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهم الأصيل كان فى الحقيقة.. فى بادية الشام والهلال الخصيب] (٥).

- ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل {سوريا. لبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق} - (٦).

ويذكر المؤرخ / جورج رو أيضًا: [وتجرى الإشارة عرضًا إلى مدينة تُدعى «آرامى» وإلى أشخاص يحملون اسم (آرامو).. فى المخطوطات «الأكدية». ومخطوطات سلالة «أور» الثالثة. وكذلك فى مدونات المملكة «البابلية» القديمة] (٧).

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ج ٤ / ص ٢٧٢.

(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة / ص ٣٨.

(٣) الجغرافيا التاريخية / ص ٤٦٩.

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣٥.

(٥) العراق القديم / ص ٣٦٨.

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين / د. سوسة / ج ١ / ص ٣٥٤.

(٧) العراق القديم / ص ٣٦٩.

إذن.. فقد كان أولئك البدو الرُّحَّل من القبائل (الآرامية) منتشرين في أرجاء العراق منذ عصور قديمة.. ترجع إلى عهد «الحضارة الأكديّة» (٢٤٠٠ - ٢٢٣٥ ق م)^(١). وسلالة «أور» الثالثة (٢١٥٠ - ٢٠٠٦ ق م)^(٢). و«مملكة بابل الأولى» (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق م)^(٣).

.....

.....

أيّاً كان الأمر.. فقد كان (الهكسوس) خليطاً من أجناس عديدة.
من بينهم «الأعراب».. وأولئك (الآراميون).

...

وكلّهم كانوا من قبائل البدو الرُّعاة...



«الهكسوس».. يُسمّون أيضاً: الـ(عماليق)

ولهذه (التسمية) أهمية كبرى.

إذ أنها التسمية التي ورد بها ذكر (الهكسوس) في «التوراة»^(٤).. وكذلك في جميع المراجع العربيّة والإسلاميّة.

.....

يذكر د. أحمد شلبي: [و«الهكسوس».. هم الرعاة (العماليق)]^(٥).

(١) العراق القديم / ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

(٢) السابق / ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

(٣) السابق / ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

(٤) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / دروزة / ج ٤ / ص ١٤٨.

(٥) مقارنة الأديان / ج ١ / ص ٥٠.

ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق).. استطعنا تحديدهم بجحافل «الهكسوس»]^(١).

ويضيف: ولا شك أيضًا أن هؤلاء «الهكسوس».. هم (العماليق) كما تقول التوراة^(٢).

ويذكر المؤرِّخ الأثري / أحمد نجيب: [و(العمالقة).. هم أُمَّة «الهكسوس»]^(٣).
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحَّار: [والمؤرِّخون العرب يرون أن «الهكسوس» هم (العماليق)]^(٤).

ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل: [يقول «جورجى زيدان» فى كتابه «العرب قبل الإسلام / ٧١».. إن (العمالقة).. هم (الهكسوس)]^(٥).

ويذكر المؤرِّخ العراقى / د. أحمد سوسة: [وكان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم «الهكسوس».. وكان العرب يسمّونهم: (العمالقة)]^(٦).

ويذكر الباحث العراقى / عبد الفتاح الزهيرى: [وقد أُطلق عليهم «الهكسوس».. لكن العرب سمّوهم: (العمالقة)]^(٧).

ويذكر المؤرِّخ السورى / عزة دروزة: [و(العمالقة).. يعنى: «الهكسوس»]^(٨).

...

-
- (١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة / ص ٤٠.
 - (٢) السابق / ص ٤٠ وانظر أيضًا: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٤ / ١٤٨ و: سينا المصريّة عبر التاريخ / إبراهيم غالى / ص ٤٣ - ٤٤.
 - (٣) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل / ص ٤٢.
 - (٤) أضواء على السيرة النبويّة / ج ١ / ص ١٠.
 - (٥) الفولكلور. ما هو؟ / ص ٢٠٧ وانظر أيضًا: تاريخ التمدّن الإسلامى / جورجى زيدان / ص ١٦.
 - (٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج ٢ / ص ٤٢٠.
 - (٧) الموجز فى تاريخ الصابئة / ص ٣٨.
 - (٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ج ٢ / ص ١٢٨.

أصل المُصطَلَح: (عَماليق)

ولفظ (عَماليق) هذا - في أصله الإشتقاقى - مُرَكَّب من مقطعين: (١):

.....

□ (عَم-): - ويُكْتَب في الهيروغليفية هكذا: (𓆎) (عَم-) .. ويعنى: (بَدوى) (٣)

ويأتى فى صيغة «الجَمْع»: عَمو (𓆎) (٤) (عَم- + و).

- حيث الحَرْف الأخير: (و) (و) .. هو «أداة الجَمْع» فى المِصرِيَّة القديمة (٥) -.

...

وهذا الاسم - (عَمو) - هو الذى كان يُطَلَق على (البدو) القاطنين بالشام (٦) وبلاد الرافدين «العراق» (٧).

وهو أيضًا الاسم الذى كان يعرفهم به «قدماء المِصرِيِّين» منذ أقدم العصور (٨).

(١) مقدّمة فى فقه اللغة / د. لويس عوض / ص ٢٧١.

(٢) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس / ص ٣٣.

(٣) السابق، ص ٣٣ - و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص ١٦٣.

(٤) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس / ص ٣٣ وانظر أيضًا: مقدّمة فى فقه اللغة / د. لويس عوض / ص ٢٧٠.

(٥) قواعد اللغة المِصرِيَّة / د. عبد المحسن بكير / ص ١٧.

(٦) وفى قصّة «سنوحى» - المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ(١٢) - ورد ذكر أولئك «البدو» فى فلسطين باسم: (عَمو) .. كما كان أميرهم يسمّى: (عَمو - نَشى) .. أى: (نَشى) ابن الـ(عَمو) - مصر القديمة / د.

سليم حسن / ٣ / ص ١٩٠ و: تاريخ / دروزة / جـ ٤ / ص ٦٠.

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم: (عَمو - ديتانا) .. و: (عَمو - صادوقا) - العراق القديم / د. سامى سعيد

الأحمد / قسم ١ / جـ ٢ / ص ٢٩٤ و: تاريخ / دروزة / جـ ٣ / ص ٥٣.

ولاحظ أيضًا اسم قبائل: الـ(عَمو. رو) (العموريون) - وهم البدو الـ(عَمو) .. ويذكر الأستاذ/ دروزة .. أن بعض المؤرّخين يرى أنهم فرع من (الآراميين) .. تاريخ الجنس العربى / جـ ٣ / ص ٥٠.

(٨) ونجد اسم هذا الجنس من البدو: (عَمو) .. فى نصوص ترجع إلى الأسرة «العاشرة» - مصر القديمة / سليم حسن / ٣ / ٤٢٢ ثم بعد ذلك كثر ترديد اسم الـ(عَمو) فى النصوص المِصرِيَّة حتى عصر (الهكسوس).

﴿ وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غَزَوْا مصر.. وعُرِفوا باسم: (الهكسوس).

يذكر د. لويس عوض: [ولقد اقترنت هذه القبائل البدويّة -ال(عمو) - في نصوص مصر القديمة.. بغزو «الهكسوس» لمصر]^(١).

ويذكر د. جمال حمدان: [والثابت أن «الهكسوس».. هم ال(عمو) - كما أسماهم المصريون -]^(٢).

كما يذكر د. سليم حسن: [إن المصريين كانوا يسمّون «الهكسوس» أنفسهم: (عمو)]^(٣).

ثم يذكر مُعرِّفًا: [.. وال(عمو): «الهكسوس»]^(٤).

بل.. ونجد من ملوك «الهكسوس» مَنْ يحمل الاسم: (عمو) بالفعل^(٥).

كما يذكر د. لويس عوض.. أن أولئك البدو ال(عمو) كانوا يتكوّنون من شُعبيّن.. أحدهما: (الآراميّون)^(٦).

.....

□ (ليق): وهو مُصطلح (آرامى).. يرتبط بـ(الجنود).

ففى حضارات العراق القديم.. كان يتمّ تجنيّد «البدو» للعمل كفِرَق من (الجنود المُرتزّقة) فى خدمة الدولة^(٧).

(١) مقدّمة فى فقه اللغة / ص ٢٧٠.

(٢) شخصية مصر / ج ٢ / ص ٢٩٣ - وانظر أيضًا: ص ٦٠٧.

(٣) مصر القديمة / ج ٤ / ص ١٧٨.

(٤) السابق / ج ٤ / ص ١٢٨.

(٥) فى الموسوعة المصريّة: [عمو (عامو): أحد حُكّام «الهكسوس» الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦)] -
مج ١ / ج ١ / ص ٣٠٥.

(٦) مقدّمة فى فقه اللغة / ص ٢٧٢.

(٧) العراق القديم / جورج رو / ص ٢٠٥.

وعند قيام «مملكة بابل الأولى» - وهي مملكة أنشأها بدو ال(عمو. رو)^(١) -.

كانوا يورِّعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضي (أملاك)^(٢) - كمكافأة لهم وتشجيعًا لغيرهم على الانخراط في سلك الجندية لخدمة المملكة -.

وقد كان يُطلق على هذا النوع من «الأملاك» - في اللغة الآرامية - المصطلح: (لاك)^(٣) .. وتُنطق بالكاف المُفخمة القريبة من: (ق) -.

وبهذا.. كان يُطلق على (الجندى البدوى) - تمييزًا له عن «باقي البدو». وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكرية - الاسم:

عم (أى: بدوى) + لاق (لاق) ⇐ عملاك (عملاق).

ثم منه اشتقت صيغة الجَمْع: (عماليق)^(٤).

...

وقد استمرَّ هذا «المصطلح» طوال العصور البابلية^(٥) - وخاصة أن معظمها كانت ممالك (آرامية)^(٦) -.

ثم عنهم انتقل إلى «بدو الشام» وغيرهم.. وصار يُطلق - بوجه عام - على كل:

[«البدو» .. الذين يعملون بالجندية وحرفتهم الحرب والقِتال].

.....

(١) مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ج ١ / ص ٤٠٧ و ٤١١.

(٢) العراق القديم/ د. سامى سعيد/ ٢٨٩ / ٢ / ١.

(٣) مقدّمة/ طه باقر/ ١ / ٥٨٥.

(٤) ملحوظة: «المصطلح الآرامى» الذى سبق ذكره: (لاك) .. قد ورد أيضًا فى صيغة «الجَمْع»: (ليك).

انظر: العراق القديم/ د. سامى سعيد/ ٢٨٩ / ٢ / ١ و: مقدّمة/ طه باقر/ ١ / ٥٨٥.

(٥) مقدّمة/ طه باقر/ ١ / ٥٨٥.

(٦) مثل: مملكة بابل «الرابعة» .. و«الثامنة» .. و«التاسعة» .. و«الحادية عشرة».

أى أن هذا المصطلح: (عماليق).. يشير باختصار إلى: {الجُنود البَدُو}.

﴿ وأولئك هم الذين تحالفوا الغزو مصر .. وعُرف ملوكهم باسم: (الهكسوس)^(١)..

...

- ملحوظة: وكما هو واضح.. فلا علاقة لهذا المصطلح: (عماليق).. بمعنى: العظمة أو الإفراط في الطول. إلخ.. فذلك مجرد تشابه لغويّ..



■ (صِفَات) الهكسوس:

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر.. لم يكن غزوًا عسكريًا بالمعنى المألوف.. ولكنه كان هجمة جياح همجية بربرية فاجأوا بها البلاد واجتاحوها في جحافل بشرية مهولة العدد - (٢ - ٣) مليون (!!)^(٢) - تدفقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر^(٣).. مستغلين فرصة التفكك والاضطراب الشديد الذي كانت تعانيه مصر آنذاك^(٤).. حتى أنهم - كما يذكر أحد مؤرخي مصر القدماء - (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)^(٥).

✽ وكانوا غلاظ القلوب.. مُخربين مُفسدين.

ويصف د. حسين فوزي مقديهم وآثار إفسادهم.. بقوله: [لقد نزل بأرض مصر - كالجراد - شعب جائع بربري جاء من الشرق.. وقد حلّ معه الخراب والدمار.. ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه في تاريخها]^(٦).

(١) ولذا.. نجد من ألقاب ملوكهم: (حاكم المُجندين).. تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٢ / ١٢٥.

(٢) يذكر د. جمال حمدان: [أما قوتهم العددية.. فكانت ضخمة بلا شك. ويقدرها «فلنדרز بترى» في قمتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة)] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٣.

(٣) ويذكر د. جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين.. وكهجات كلية شاملة تستهدف الاستيطان النهائي والدائم] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٢.

(٤) الموسوعة المصرية/ مج ١ / ج / ص ٣٩.

(٥) الموسوعة المصرية/ مج ١ / ج / ص ٣٩.

(٦) سندباد مصرى/ ص ٢٨٧.

ويذكر ول ديورانت: [وقد غزا «الهكسوس» مصر.. فأحرقوا مُدنها.. وبدّدوا ما تجمّع من ثرواتها.. وقضوا على كثير من معالم فنونها]^(١).

ويصف المؤرّخ المصريّ القديم (مانيتون) مقدّمهم بقوله: [لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله).. فتجرّأ قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا.. وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً.. فأحرقوا المدن بوحشيّة.. وساروا في معاملة الأهلين بكلّ قسوة.. إلخ]^(٢).

ويذكر عالم الآثار الألمانيّ / د. بروجش: [لما نزلت الرعاة «الهكسوس» بأرض مصر- وكانوا أخلاطاً من الهَمَج -.. سَطّت أيديهم على جميع ما بها.. ودمّروا البيوت وأهلكوا الحرث.. وأكثروا القتل وأبادوا العباد.. وفعلوا كلّ مُنكر قدروا عليه. إلخ.. ولقد بقي ما فعلوه من الفظائع منقوشاً في صدور المصريين نحو الألفى سنة]^(٣).

ويذكر المؤرّخ السوريّ / عزة دروزة: [وقد وُجِدَت على الآثار المُكتشفة في الجنوب نقوش تذكر أن «الهكسوس» كانوا همجاً برابرة.. وأنهم خرّبوا المدن والمعابد والقصور.. وحرّقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال.. إلخ]^(٤).

كما يذكر الأثريّ / أحمد كمال: [واستعمل «الهكسوس» مع المصريين مُنتهى القسوة والفظاظة]^(٥).

ويضيف المؤرّخ / عزة دروزة: [وكان ملوكهم يطعمون في مَحْـو الشعب المصريّ]^(٦).

ويؤكّد هذا المؤرّخ المصريّ القديم / مانيتون.. إذ يقول: [وقد كان هؤلاء الملوك «الهكسوس».. يطعمون باستمرار في مَحْـو الشعب المصريّ]^(٧).

(١) قصة الحضارة/ مج ١ / ج ٢ / ص ٧٦.

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربيّ / دروزة / ٢ / ١٢٠.

(٣) عن: الأثر الجليل / أحمد نجيب / ص ١٤٩.

(٤) موسوعة: تاريخ الجنس العربيّ / دروزة / ٢ / ١٢٨.

(٥) السابق / ٢ / ١٢٧.

(٦) السابق / ٢ / ١٢٠.

(٧) مصر القديمة / د. سليم حسن / ٤ / ٩٥.

✽ وكانوا كُفَّارًا مُشركين. وثنيين.

ويذكر المؤرِّخون أن أولئك العماليق «الهكسوس».. كانوا جميعًا من الكفَّرة
المُشركين عِبَاد الأصنام^(١).

...

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق!!) في أخطِّ دَرَكَات البدائيَّة والهمجيَّة
والوحشيَّة.. خطَّافين سفَّاحين هدامين.. وكفَّرة مُشركين وثنيين.
باختصار.. تجمَّعت فيهم كلُّ شرور ومساوئ البشريَّة..



☆ وِشَاءِ اللّٰهِ إِبْلَاحِ (الهُدَى).

وِشَاءِ العِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ إِبْلَاحِ (الهُدَى).. للحدِّ من غلواء أولئك الكفَّرة
الأجلاف المُتَجَبِّرين.. ولتَهذِيبِ نفوسهم. وتشذيب طباعهم وأخلاقهم. وتطهير
قلوبهم وأرواحهم.. ولإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ.. ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ.. وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس: ١٠٨).

.....

وَسُنَّةِ اللّٰهِ سَبْحَانَهُ أَلَّا يَبِيعُ (رَسُولًا) إِلَى قَوْمٍ.. إِلَّا وَهُوَ مِنْ نَفْسِ جِنْسِهِمْ..
أى: (منهم).

ومصدقًا لذلك.. يقول تعالى:

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا (مِنْكُمْ) يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢).

وفى التفسير: [يزكِّيهم: أى يطهِّرهم من رذائل الأخلاق ودنَسِ النفوس وأفعال
الجاهليَّة.. ويُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ]^(٢).

(١) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١ / ٨١-و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ٦٠-٦١.

(٢) تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ١٩٦.

ويقول تعالى أيضًا:

﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وفى التفسير: [أى: من (جنسهم).. ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسته والانتفاع به.. فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُّسل) إليهم.. منهم.. بحيث يمكنهم مخاطبته ومُراجعته فى فهم الكلام عنه^(١)].

وهذه سُنَّةُ تعالى بالنسبة لـ(جميع الرُّسل).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ (رَسُولٍ) إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤).

وفى التفسير: [هذا من لطفه تعالى بخلقه.. أنه يُرسل إليهم رُسلًا (منهم).. بلُغاتهم.. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم.. كما روى عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ: [لم يبعث الله عزّ وجلّ «نبيًّا».. إلّا بلُغهُ قومه]^(٢)].

...

إذن.. لكى يبعث الله (رسولًا) إلى أولئك «الهكسوس» - الذين كانوا من (الآراميين) وأشباههم - لا بدّ أن يكون من نفس جنسهم وأرومتهم.. ومُتحدّثًا بنفس لغتهم.

.....

وهكذا اختار سبحانه لأداء هذا الدور العظيم.

واحدًا (من جنسهم).

ألا وهو.. ذلك الشاب البدويّ (الآرامى): [إبراهيم].



(١) تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٤٢٤.

(٢) السابق/ ج ٢/ ص ٥٢٢.

◀ (آرامِيَّة) إبراهيم:

يذكر د. أحمد سوسة: [«إبراهيم»: نبيّ من الأنبياء الساميين.. أمّا نَسَبه القريب.. فيرجع إلى القبائل (الآرامِيَّة)]^(١).

ويذكر أيضًا: [وفي التوراة.. أن «يعقوب» - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وجِدّه (إبراهيم).. بـ (الآرامى التائه)]^(٢).

وفي «التوراة» أيضًا.. من وصايا الربّ لبنى يعقوب:

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك: (آرامِيًّا تائها) كان أبى] - تثنية / ٢٦: ٥.

والنصّ التوراتى هنا يتحدث عن الأب الأكبر (إبراهيم).. حيث يصفه - بكلّ تأكيد ووضوح - بأنه كان: (آرامِيًّا).

ويعلق المؤرّخ / عزّة دروزة على هذا النص من «التوراة».. بقوله: [وعلى هذا.. فـ(إبراهيم) آرامى]^(٣).

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومى: [إن «التوراة» تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل (الآرامِيَّة).. ويؤيد ذلك المستشرق «تور دارسون» أستاذ «اللاهوت» فى جامعة إيسلندا]^(٤).

ويقول فى موضع آخر: [والقبائل (الآرامِيَّة).. يتّمتى إليها (الخليل) نفسه]^(٥).

ويذكر الباحث / عبد الفتاح الزهيرى.. أن تارح «والد إبراهيم».. كان أجداده (آراميين)^(٦).

كما يذكر المؤرّخون.. أن (أمّ إبراهيم) هى «امتالى بنت كرناب» الآرامِيَّة^(٧).

(١) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣١.

(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق / ص ١٦.

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ٤ / ١٩٩.

(٤) فى الفِكر الدينى الجاهلى / ص ١٧٢.

(٥) السابق / ص ١٧١.

(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة / ص ٤٥.

(٧) الصابئة / غضبان رومى / ص ٧٥.

◆ أمّا عن (لُغَة) إبراهيم.

يذكر الباحث / غضبان رومي: [إن (إبراهيم) عليه السلام (آراميّ).. وكان يتكلّم: (اللغة الآراميّة)]^(١).

ويذكر د. الفيومي: [إن (اللغة) التي كان يتكلّم بها (إبراهيم) و«الآراميون» معه تلك الأزمان.. هي اللغة الأم.. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل]^(٢).
وعن هجرة أجداده الآراميين إلى «أور».

يذكر د. الفيومي: [ثم نزحت فروع من هذه القبائل (الآراميّة) إلى جنوبي العراق.. فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرِّيَّتِها]^(٣).

ويذكر العقّاد: [وتقول تعليقات «ابنجدون» التي اشترك في تأليفها نحو سبعين عالمًا من علماء التاريخ الديني والتوراتي: على حاشية الهلال الخصيب.. انتشرت خلال الفترة التاريخية جماعات من القبائل الرُّحَل.. تشتغل بالمرعى تارة.. وبالغارات تارة أخرى.. وهم الذين نسّمّهم في الزمن القديم بـ(الآراميين)].

وتاريخ العبريين الرسمي يتبدى بقبيلة من هذه القبائل سكنت إلى جوار مدينة «أور» في جنوب العراق.. وهاجر فريق منهم إلى الشمال بقيادة رئيس يسّمى «تارح» - كما جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين - إلخ.. ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح. إلخ]^(٤).

ويذكر الباحث / غضبان رومي: [وقد وُلد (إبراهيم) في جنوب العراق - في «أور» - وقضى شبابه هناك.. وتلك المنطقة كانت موطنًا من مواطن (الآراميين)]^(٥).

ويذكر د. أحمد سوسة: [و(إبراهيم) عليه السلام يرجع نسبه إلى القبائل (الآراميّة) التي اضطرَّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل.. فكان (إبراهيم) من ذُرِّيَّتِها.. وبذلك يكون إبراهيم (آراميًا)]^(٦).

(١) الصابئة/ غضبان رومي/ ص ١٠٧.

(٢) في الفكر الديني الجاهلي/ ص ١٧٥.

(٣) السابق/ ص ١٧٠.

(٤) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦٢.

(٥) الصابئة/ ص ١٠٧.

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج ٢/ ص ٣٣١.

.....

.....

□ الخلاصة: إن (إبراهيم) عليه السلام.. (آراميّ) الجنس واللغة.



ويتنمى إلى واحدة من تلك القبائل «الآرامية» العديدة.. التي شاركت - فيما بعد - في تكوين جحافل العماليق (الهكسوس)..



إعداد الله لـ (إبراهيم)

(١) نشأته وسط (عبدة الشيطان والأوثان):

يذكر المؤرّخون أن (إبراهيم) قد وُلِدَ ونشأ في مدينة «أور»^(١) - بجنوب العراق في «بلاد بابل»..

وقد كانت بيئته هذه التي نشأ فيها.. غاصّة بالكُفْر والكُفّار.

فكُلٌّ مَن حوله - سواء من قبيلته (الآرامية) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخرى.. - كانوا جميعاً من الكفرة المُشركين عابدى الشيطان.. وعابدى الأوثان والأصنام.. وحتى «والد إبراهيم» نفسه كان من عبّاد الأصنام.. بل.. وكانت حِرْفته هي صنْع هذه «الأصنام» والتجارة فيها.

يذكر د. أحمد شلبي: [و(إبراهيم) الخليل.. كان أبوه يزاوِل عمل «الأصنام»]^(٢).

ويذكر الأستاذ عفيف طباره: [كان والد (إبراهيم) في مُقدِّمة عابدى «الأصنام»..

بل كان ممّن ينحتها ويبيعها]^(٣).

(١) إبراهيم/ العقاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طباره/ ١٠٧.

(٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٤٦.

(٣) مع الأنبياء/ ص ١٠٩.

ويذكر الشيخ / عبد الوهاب النجار: [وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان.. وكان أبوه ينحت «الأصنام» ويبيعها لمن يعبدها]^(١).

...

كانت هذه حالة تلك القبائل - التي تكوّنت منها جحافل (الهكسوس) بعد ذلك بسنوات قلائل - .

.....

وفي هذه الأثناء.

كان القرار الإلهيّ بـ(إعداد إبراهيم).. لهداية أولئك الكفرة المشركين المفسدين..



(٢) وهَدَاهُ اللهُ إِلَى (التوحيد):

كانت أول خطوة لإعداد الله سبحانه لـ(إبراهيم).. هي إلهامه بـ(فكرة التوحيد).

...

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض.. كان هنالك (شابٌ آراميٌّ).. راعى غنم.. واحداً من بين ألوف أولئك البدو الرعاة.. ولكن الإله اجتباها واصطفاه لهُدَاهُ. بدأ بـ«التفكير» فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض.. وبدأ يشتعل فى عقله التساؤل: مَنْ خَالِقُ كُلِّ هَذِهِ الْحَيَاةِ؟.. تَأْمَلُ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ.. وَتَذَكَّرُ «أَصْنَامَ» قَوْمِهِ عَدِيدَةَ الْأَسْمَاءِ.. مَنْ يَأْتُرَى مِنْ بَيْنِ كُلِّ هَؤُلَاءِ.. هُوَ (الإله)؟.. وَهَلْ هُوَ (واحد).. أَمْ أَنَهُمْ (شُرَكَاء)؟.. وَهَلْ؟.. وَهَلْ؟.. وَهَلْ؟.. آيُّ أَسْئَلَةٍ فِي عَقْلِهِ تَشْغِي وَتَزْدَادُ اشْتِعَالًا.. وَ«الْفِكْرُ» دَوَامَاتِهِ الْعَصْفَاءُ لَا تُهْدِيْ لَهُ بِالْأَلْفِ تَزْدَادُ تَزْدَادُ. تَكَادُ «الْحَيْرَةُ» الْهُوَ جَاءَ تَقْتَلُهُ.. وَلَكِنْ الرَّحِيمُ الْحَقُّ كَانَ بِهِ عَلِيمٌ.. آتَاهُ (رُشْدَهُ) فَاهْتَدَى.. إِلَى الْيَقِينِ.

(١) قصص الأنبياء / ص ٧٩.

﴿ولقد أتينا إبراهيم (رُشدَه). إلخ.. وكنا به عالمين﴾ (الأنبياء: ٥١).

(٣) إبراهيم.. (هاديًا):

كان «إلهام الله» لذلك الشاب البدوي الآراميّ بفكرة: أن (الإله واحد).. هي بمثابة «قَطْرَةٌ نور» أنزلت من السماء فغمرت قلبه.. وأضاءت عقله.. وطهرته.. وسط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَسّ الوثنيّة.

كما كانت «قطرة النور» هذه.. هي نقطة البدء في رحلة «إبراهيم» مع (التوحيد). تلك الرحلة التي بدأت بإيمانه هو شخصياً.. بفكرة: أن (الإله واحد).

.....

ثم كانت بعد ذلك الخطوة التالية.

إذ بدأ يعلن ما آمن به.. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهدايتهم إليه.

- وكان آنذاك فيما يُقال في «العشرين» من عُمره^(١).. أو نحو ذلك -^(٢).

...

وبدأ «إبراهيم» أوّل ما بدأ بأقرب الناس إليه.. (والده).

فنهاه عن (الشِرْك) و(عبادة الشيطان).

﴿إذ قال لـ(أبيه): يا أبت.. لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً؟!﴾

إلخ. يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ (مريم: ٤٢ - ٤٤).

كما نهاه عن (عبادة الأصنام).

﴿وإذ قال إبراهيم لـ(أبيه) أزر: أتتخذ أصناماً آلهة؟!.. إنني أراك وقومك في

ضلال مبين.﴾ (الأنعام: ٧٤).

ثم امتدّ نُصْحُه إلى بقيّة (قومه) - من البدو «الآراميين» - .

(١) الصابئة/ غضبان رومي/ ص ٧٨.

(٢) العرائس/ الثعلبي/ ص ٤٦.

﴿إذ قال لأبيه و(قومه): ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟!.. قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين. قال: لقد كنتم أنتم وأباؤكم فى ضلال مبين.﴾ (الأنبياء: ٥٢ - ٥٤).

﴿إذ قال لأبيه و(قومه): ماذا تعبدون؟.. أنفكاً آلهة من دون الله تريدون؟!﴾ (الصفات: ٨٥-٨٦).

﴿قال: أتعبدون ما تنحتون؟.. والله خلقكم وما تعملون﴾ (الصفات: ٩٥ - ٩٦).

ثم قال لَمَّا يئس من استجابتهم لدعوته:

﴿قال: أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم؟.. أف لكم ولما تعبدون من دون الله.. أفلا تعقلون؟!﴾ (الأنبياء: ٦٦ - ٦٧).

...

ومن الجدير بالذكر.. أن «إبراهيم» لَمَّ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه. وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدى (تأصل) الكفر والوثنية والشرك.. فى نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم -..

(٤) فراره إلى (حرّان)

ولم يكتفِ قوم «إبراهيم» - فى موطنه - بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد).. بل كان قرارهم فى النهاية هو قتله «حرّاقاً».. وبقية القصة معروفة حيث نجّاه الله منهم.. ففرّ^(١) إلى مدينة «حرّان» - بأقصى شمال سوريا -..

...

وقد كانت مدينة «حرّان» آنذاك.. تغصّ أيضاً بقبائل البدو - من (الآراميين) وغيرهم -.. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام.

(١) تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٤٤.

أما عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآراميين) في «حرّان».

يذكر ابن كثير: [فأقاموا- (إبراهيم) وعشيرته- بـ «حرّان».. وهى أرض الكلدانيين (الآراميين) فى ذلك الزمان.. وكانوا يعبدون الكواكب. إلخ.. وهكذا كان أهل «حرّان» يعبدون الكواكب والأصنام.. إلخ^(١)].

- ومن «حرّان» هذه.. تزوّج إبراهيم بـ (سارة) الآراميّة^(٢)..

وتذكر التوراة.. أن «إبراهيم» قد مكث فى «حرّان» - وسط الوثنيين المُشركين - حتى بلغ عمره: (٧٥) سنة^(٣).

.....

ومن الجدير بالذكر أيضًا.. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ (إبراهيم) فى «حرّان» - حوالى نصف قرن (!!).. - لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد).. ولم يؤمن به.. سوى اثنين فقط: زوجته «سارة».. وابن أخيه «لوط»^(٤).

وفى هذا تأكيد على مدى (تأصل) الكُفر والوثنيّة والشرك فى نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم.. - فى «حرّان» أيضا.



ثم بعد ذلك انتقل «إبراهيم» إلى (فلسطين).

- حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جدًّا^(٥).. ثم اعتزم الهجرة إلى (مصر)..



✽ التدبير الإلهيّ الأقدس

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كلّ هذه الأحداث لـ (إبراهيم).

(١) قصص الأنبياء/ جـ ١/ ص ١٧٦.

(٢) تاريخ الطبرى/ جـ ١/ ص ٢٤٤.

(٣) سفر التكوين/ ١٢: ٤.

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ ١/ ص ١٧٧ و ٢٠١ - و: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ٨٣.

(٥) قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ٨٤.

كان هنالك على الجانب الآخر.. أمرٌ جسيم على وشك الوقوع.
إذ كان زعماء قبائل البدو (من الأراميين والأعراب وغيرهم) - الكفرة المشركين
عُباد الأصنام - يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون.. ويُعدّون عدّتهم للإنقضاض على
مصر.. حتى تكوّن منهم ذلك «التحالف القبلي».. الذي عُرف باسم: (الهكسوس).



سُبْحان مُدبِّر سِرِّ الأحداث.. ومُنظِّمِ حركات التاريخ.
فلنقرأ.. ولنتأمل ما كان
﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون﴾ (الرعد: ٣).

...

...

الأجلاف الكفرة - و«الشیطان» راكب عقولهم وقلوبهم - (يُعدّون) جحافلهم
لأداء دُور الشرّ الوخيم.

وفي ذات الوقت.. كان سبحانه (يُعدّ) نبيّه «إبراهيم».. لأداء دُور الهدى
العظيم.

- لِيُجِدَّ من غلواء شرورهم وطغيان تجرُّهم.. ويلجِّم طاغوت الكُفر الجامح فوق
ظهور عمّائهم.. ثم.. لينشر النور في ظلّماء قلوبهم لعلّهم من دنس كُفرهم يتطهّرون..
ولعلّهم يهتدون -..

هم (يُعدّون). والله (يُعدّ).. في ذات الآن.

لم يكُ بالصدفة أن يتزامن هذان «الأمران».

ذلك تديبير حكيم رحمن..

...

ولذلك.

ما كان مُصادفةً أيضًا أن يتعاصر هذان «الحدّثان».

○ بَدْء. غزو (الهكسوس) لمصر.

○ وَبَدْء. هجرة (إبراهيم) لمصر.

[إبراهيم] و[الهكسوس]

فى

مصر

سبق أن ذكرنا هجرة «إبراهيم» من بلاده فى العراق إلى (حِرّان).. ثم منها إلى الشام (فلسطين).

ولم تستمر إقامة «إبراهيم» فى الشام إلا لسنوات قليلة.. قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر).

...

□ ويؤكد المؤرّخون أن هذه الهجرة الإبراهيمية.. قد تمّت مع بدء عصر (الهكسوس).

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار: [فانتقل (إبراهيم) إلى مصر.. وذلك فى عهد ملوك الرعاة.. وهم (العماليق).. - ويسمّيهم الرومان «هكسوس» -] (١).

ويضيف: [وكان من (العمالقة).. الملك الذى أكرم مثنوى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة] (٢).

ويذكر د. أحمد شلبى: [رحل (إبراهيم) إلى مصر - وكانت تصحبه زوجته «سارة» - وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك.. ملكًا من (العماليق الهكسوس)] (٣).

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤.

(٢) السابق/ ص ١٢٢.

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٤.

ويذكر السحّار: [إن «سارة» أُخِذَت إلى مصر.. في عهد (الهكسوس)]^(١).

ويذكر د. محمود بن الشريف: [وتقول «التوراة» إن ملك مصر - في زمن (إبراهيم) - كان من (العمالقة الهكسوس)]^(٢).

ويذكر العقّاد: [مُعْظَمُ الْمُنْقَبِينَ يَعْنُونَ تَارِيخَ (إِبْرَاهِيمَ) وَيَجْعَلُونَهُ مَعَاصِرًا لِدَوْلَةِ الرُّعَاةِ] في مصر.. وولادة (إبراهيم) في هذه الفترة ترجّحها الكشوف والأحافير.. كما ترجّحها النتائج التي تمثّلت في سيرته عليه السلام]^(٣).

ويذكر أيضًا: [فمن أحدث المراجع.. كتاب «موجز التعليقات الحديثة على الكتاب» من تأليف نحو ثلاثين عالمًا من علماء اللاهوت في إنجلترا.. وكلّهم من المُطَّلِعِينَ عَلَى كَشُوفِ الْأَثَارِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِتَوَارِيخِ التُّورَةِ وَالْأَنْجِيلِ.. وَيَذَكُرُ الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي عُنَوَانُهُ «الْعَالَمُ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ»: كَانَ الرُّعَاةُ أَوْ (الْهَكْسُوسُ) يَحْكُمُونَ مِصْرَ.. وَفِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ حَدِثَتْ هِجْرَةُ الْأَبَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ.. إلخ]^(٤).

ويذكر العقّاد أيضًا: [ومن كُتِبَ التعلّيقات.. كتاب عنوانه «تعلّيقات موجزة على الكتاب» ومؤلفه «جوزيف انجوس» من أكبر فقهاء اللاهوت.. يقول مؤلّف هذا الكتاب: (وكانت مصر عند هجرة «إبراهيم».. خاضعة لحُكْمِ «الرُّعَاة» الَّذِينَ تَسَلَّطُوا عَلَى مِصْرَ.. وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّرْحِيبُ بِ«إِبْرَاهِيمَ»)]^(٥).

...

◀ كما نجد في المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديداً.

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (أول ملك) من ملوك الهكسوس.

يذكر الطبري: [عن هشام قال: إن «سنان» هو أول الفراعنة - (العماليق) - وأنه ملك مصر حين قَدِمَهَا (إبراهيم) عليه السلام]^(٦).

(١) أضواء على السيرة النبويّة/ ج ١ / ص ١٠.

(٢) الأديان في القرآن/ ص ١٠٩.

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٨٣.

(٤) السابق/ ص ٥٩ - ٦١.

(٥) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦١ - وانظر أيضًا: وصف مصر/ ج ٢ / ص ٣٣١.

(٦) تاريخ الطبري/ ج ١ / ص ١٩٤.

ويذكر ابن ظهيرة: [فطمعت في مصر (العمالقة). إلخ.. فملكهم - أي: المصريين - خمسة ملوك من (العمالقة).. قال قتادة: **أولهم** «سنان» صاحب سارة.. وكان في زمن (الخليل) عليه السلام بمصر]^(٧).

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق): [قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملكوا مصر. إلخ.. **أولهم**: فرعون (إبراهيم) عليه السلام]^(٨).



(إبراهيم) .. نبى مبعوث إلى (الهكسوس)

ومن الطبيعي أن يكون «إبراهيم» - (الآرامى) الجنس واللغة - مبعوثاً إلى أولئك (الهكسوس) - الذين كانوا من القبائل (الآرامية) وغيرها ممّا يقاربها جنساً ولغة - فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكّد أنّه سبحانه إذا شاء أن يبعث «رسولاً» إلى قوم.. فإنه - بنصّ القرآن نفسه - لأبداً أن يكون «منهم».. (من نفس جنسهم).. ويتحدّث بنفس (لُغتهم).

إذن.. لا شكّ أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعوثاً إلى أولئك البدو (الهكسوس). - لهدايتهم وترويضهم للحدّ من غلّواء إفسادهم وشرورهم.. ولإخراجهم من ظُلّمات كُفّرهم وشرّكهم ووثنيّتهم -.

ولذا نقرأ في بعض المراجع.. أنه عليه السلام قد توجه بدعوته (التوحيدية) إلى (ملك الهكسوس) نفسه.. عندما التقى به^(٩).

...

على أن دعوة (إبراهيم).. كانت موجّهة - ومركزة على وجه الخصوص - إلى أولئك (الهكسوس) المقيمين خارج مصر.

(٧) الفضائل الباهرة/ ص ١٥.

(٨) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧١.

(٩) بدائع الزهور/ ابن إياس/ ج ١/ ص ٧٩ - ٨٠.

إذ أن إقامته عليه السلام في مصر لم تستمرّ إلا لسنوات قلائل.. ثم ما لبث أن عاد إلى الشام - «فلسطين» بالتحديد - حيث استقرّ هناك إلى آخر أيام حياته^(١).

ولقد كانت بلاد «الشام» آنذاك خاضعة أيضًا لسيطرة (الهكسوس)^(٢).. كما كانت آنذاك - وخاصة «فلسطين» حيث أقام إبراهيم - تموج بالقبائل (الآرامية) وغيرها من القبائل البدوية [التي كانت من نفس جنس قبائل (الهكسوس) في مصر]^(٣).

وبين هذه القبائل البدوية (الهكسوسية).. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيد) ونَبَذَ عبادة الأصنام.. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميين).. فمنهم من عصاه ولم يستجب.. ومنهم من آمن وصار من «أتباعه».

﴿وأجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام.. ربّ أنّهن أضللن كثيرًا من الناس.. (فمن تبعني) فإنه مني.. ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ (إبراهيم: ٣٥ - ٣٦).

.....

إذن.. فقد كانت دعوة «إبراهيم» إلى (التوحيد).. موجّهة إلى القبائل (الآرامية) - و(الهكسوسية) بوجه عام - التي كانت آنذاك من الكفّار المُشركين عابدي الأصنام.



﴿قدماء المصريين﴾ كانوا ﴿موحّدين﴾

من قِبَل (إبراهيم)

ومن الجدير بالذكر.. أننا لا نجد في أيّ أثر من الآثار - سواء في «التوراة» أو غيرها

(١) تاريخ الطبري/ ج ١ / ص ٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١ / ص ٢٠٤.

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ عزة دروزة/ ج ٤ / ص ٦١ و١٠٧.

(٣) يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وفي كتاب «العقد الثمين» لأحمد كمال.. أن كثيرًا من أهل الشام هاجروا إلى مصر في زمن (الهكسوس) لإكرام ملوكهم لهم.. لكونهم (من أبناء جنسهم)] - تاريخ الجنس العربي/ ٢ / ١٢٨.

ويذكر أيضًا: [ذكر المطران «الديبس» في كتابه «تاريخ سوريا/ مج ١ / ص ٢٤٦]: (إن قبائل سوريا لم تفلت حواطر «الملوك الرعاة».. لأن الفريقين يشتركان في اللغة والدم)] - السابق/ ٢ / ١٢٩.

من الكتب اليهودية.. وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - أَيْ ذَكَرَ لتوجُّه «إبراهيم» بدعوته (التوحيدية) لأهل مصر الأصليين: (قدماء المصريين).

إذ لَمْ يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً.

وهذا أمرٌ بديهيٌّ.. منطقيٌّ.. ويكفي عائق «اللغة» وحده ليؤكد ذلك.

وسبحانه يقول في سورة (إبراهيم)^(١):

﴿وما أرسلنا من «رسول» إلا بـ(لسان قومه). ليبيّن لهم..﴾.

كما سبق أن أوضحنا أيضاً.. أنه سبحانه لا يبعث «رسولاً» إلى قوم.. إلا إذا كان (منهم).. ومن (نفس جنسهم).

إذن.. فنبى الله (إبراهيم) عليه السلام.. لَمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين).

.....

وهذا أمرٌ له دلالة هامة.

فلو كان (قدماء المصريين) آنذاك مُشركين وثنيين - كما أشاع عنهم الجاهلون المُفترون - لبعث الله إليهم بـ(الرُّسل) لهدايتهم.. كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البدو المُشركين الوثنيين لهدايتهم إلى (التوحيد).

ولكن ذلك لَمْ يحدث.. لسبب بسيط.

وهو أن (قدماء المصريين) كانوا آنذاك - في زمن «إبراهيم» ومن قَبْل «إبراهيم» - من (الموحِّدين) بالفعل.. ومن المؤمنين حقَّ الإيمان.

يذكر العقّاد: [فالـ(توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر «إبراهيم».. كان (المصريون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد.. وكانت كلمة (الله) هي القوّة التي تفعل ما تريد]^(٢).

(١) آية: ٤.

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء / ص ٨.

بل ويذكر العقّاد أيضًا^(١).. أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر.. كان من أهمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة.. لسماع ما يقولونه عن: (الإله الواحد).

يقول العقّاد: [فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليُصيب من خيراتها.. ويسمّع ما يقول «أخبارها» في أمر (الله)]^(٢).

بل وأكثر من ذلك.

يذكر العقّاد: [وكان في نفس (إبراهيم).. إذا علم من كلامهم ما هو خير ممّا عنده.. أن يتقبّله]^(٣).

.....

.....

إذن.. وهذه حقيقة يجب أن تثبت في الأذهان...

لَمْ يتعلّم المصريّون القدماء (التوحيد) من «إبراهيم».

...

لأنهم كانوا آنذاك (موحّدين) بالفعل.

بل.. ومن قبّل أن يولّد (إبراهيم) بألاف السنين..



◀ وهذا مثالٌ لواحدةٍ من أولئك (المصريّين القدماء) في عصر «إبراهيم».

صورة تمثل ما كان عليه قومها (المصريّون) جميعًا آنذاك.. من (توحيد)

خالص.. وإيمانٍ عميق.. أصيل.

(١) نقلًا عن المؤرخ اليهودي (يوسيفوس).

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء / ص ٩٧.

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء / ص ٩٧.

إنها:



إنها السيِّدة العظيمة المَهِيبة^(١).. سليلة المجد.. نَبْتة أرض الإيمان.
وقد كانت واحدة من حرائر المصريَّات المؤمنات الموحِّدات.. اللاتي وقعن في
أسر أجلاف البدو من الكفَّرة المُشركين عبدة الأصنام: (الهكسوس).
حيث كانت من مدينة تُسمَّى «الفرما»^(٢).. تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس
«أواريس».

.....

وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم: (أبو الأنبياء).
فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريين القدماء).. هي: (أمُّ الأنبياء).
أمُّ النبي «إسماعيل».
وجدة خاتم الأنبياء «محمَّد».
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..



(١) يذكر الثعلبي: [وكانت «هاجر».. ذات هيبة]- العرائس / ٤٧.

(٢) بدائع الزهور/ ابن إياس/ ج ١/ ص ٦.

□ أصالة وعُمق (الإيمان)

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصريّة).. والأحداث التي مرّت بها.. تؤكّد ذلك.

...

يذكر المؤرّخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ(إبراهيم).. وعمرها: (١٤) سنة^(١).

وعندما حمّلت في نبيّ الله (إسماعيل).. غارت^(٢) منها صُرتها «سارة» - التي كانت عاقراً - فصبّت عليها كلّ صنوف القهْر والإذلال^(٣).

وتذكر التوراة (سفر التكوين / ١٦ : ١٣).. أن (هاجر) كانت تشكو ذلّتها إلى (الله).. هكذا قالت بذاتها «التوراه»..

إذن.. لم تشكّ بنت (المصريين القدماء) إلى (الآلهة!!).. ولم تلتجئ إلى (صنم). وإنما التجأت في شكواها إلى (الله الواحد الأحد).

فأين إذن ذلك «الشرك» وتلك «الوثنيّة» التي حاول المُفترّون إلصاقها بكلّ (المصريّين القدماء)؟

أليس ما فعلته بنت (المصريّين القدماء) هذه.. دليلاً على قَمّة (التوحيد).. ومُنتهى عُمق وأصالة (الإيمان) بالله؟

...

ولا يقولنّ البعض.. أن ذلك من تأثير زواجها بالنبيّ «إبراهيم».. فكم من زوجات أنبياء كُنّ كافرات وثنيّات.. - زوجة «نوح» مثلاً. وزوجة «لوط»^(٤). وزوجة «يعقوب»^(٥)..

(١) بدائع الزهور/ ابن إياس/ ج ١ / ص ٨٠.

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١ / ص ٢٠٥ - و: مقارنة الأديان/ د. أحمد شلبي/ ج ١ / ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) سفر التكوين، ٦ : ١٦.

(٤) ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا: امرأة «نوح» وامرأة «لوط» كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين﴾ (التحريم: ١٠).

(٥) يذكر د. أحمد شلبي: [إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنيّة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على =

إذن.. لو لم يكن (الإيمان) مُتَأَصِّلًا فى نَفْسِهَا.. وضارِبًا بجذوره فى أعماق قلبها من الأصل.. ومنذ نشأتها الأوَّلَى وسط أهلها - من (المصريين القدماء) -.. ولو لم تكن قد نشأت على (التوحيد) وتشرَّبته.. لَمَا كان هذا هو مَسْلِكُهَا.



□ سَمِعَهَا (الله).. وواساها (المَلَك)

وتذكر «التوراة».. أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة..

- [لأن الربّ قد سمع لمذلتك] سفر التكوين/ ١٦: ١١ - فأرسل أحد (ملائكته)^(١) يواسيها وَيَعِدُّهَا بِحُسْنِ الْجَزَاءِ مِنْ اللَّهِ^(٢).

فأى شَرَفٍ وأى تَكْرِيمٍ بعد هذا؟



□ قَمَّة (التوكُّل) على الله

واحتملت (المصريّة) وصبرت.. حتى ولدت «إسماعيل».

وعندئذ - كما يذكر د. أحمد شلبى - [لم تلبث الغيرة أن دبّت فى قلب «سارة».. فأصبحت لا تطيق النظر إلى الغلام ولا تحتل رؤية (هاجر).. وطلبت من «إبراهيم» أن يُبعد عنها الغلام وأمّه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمعها ولا تقع عليهما عينيها. إلخ]^(٣).

=زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرت بها هاربة. إلخ] مقارنة الأديان / ١ - ١٦٥ - وأنظر: سفر التكوين/ ٣١: ١٩.

(١) قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ٩٤ - وقصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢٠٥ - و: سفر التكوين ١٦: ٧.

(٢) سفر التكوين/ ١٦: ١٠ - ١٢.

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٥ - ١٣٦.

ثم تمضى «التوراة» فتقول^(١): [فبَكَرَ «إبراهيم» صباحًا.. وأخذ خبزًا وقربة ماء وأعطاهما لـ(هاجر) واضعًا يَّاهما على كنفِها والوَلَدُ.. وصرفها. إلخ] تكوين/ ٢١.

ويواصل الطبرى رواية ما حدث لحظة أن تركها «إبراهيم» - هى ووليدها - فى الصحراء - (بوادٍ غير ذى زرع) - ثم استدار منصرفًا: [فقال «هاجر»: يا إبراهيم.. إلى مَنْ تَكُنُّنا؟ .. قال: إلى (الله).. قالت: إنطلق.. فإنه لا يُضَيِّعنا..]^(٢).

إِنْطَلِقُ.. فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا

هذا ما قالته ابنة (المصريين القدماء).

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(تَوَكَّلْ) عليه؟

...

﴿إِنْطَلِقُ.. فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا﴾

حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جَبْهَةِ الزمان.. فَيزدان.

حروفٌ من نور لا تخرج إلا من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود.. مُفَعَّمٌ بالإيمان.

حروفٌ من نور تفيض بعبق الروحانيات الربانية.. تخرج من هذه الشفاه (المصريّة). دروساً وعبْرًا.

وجلّ من قائل:

(١) وأنظر أيضًا: تاريخ الطبرى / ١ / ٢٥٢ - و: العرائس / الثعلبى / ٤٨ - و: قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٢٠٨.

(٢) تاريخ الطبرى / ١ / ٢٥٢ - وأنظر أيضًا: قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ١٠٨ - و: أخبار مكّة / الأزرقى / ٥٥ / ١.

﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الرعد: ٣).
﴿فاقصص القصص.. لعلهم يتفكرون﴾ (الأعراف: ١٧٦).

...

إمرأة شابة.. - ومعها رضيعها.. - تُتْرَك وحيدةً في صحراء قفراء تواجه كل احتمالات الموت البشع.. عطشاً وجوعاً.. أو افتراساً من وحوش القفار أو خشاش^(١) جحور الجبال. إلخ إلخ.. أو حتى الموت رُعباً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء الموحش - ملحوظة: ليتخيل كل منّا لو أنه قد وُضِع في نفس هذه الظروف.. ماذا سيكون حاله؟ - وبرغم كل هذه الظروف الرهيبة.. عندما قال لها زوجها: (أن الله هو الذي أمره بذلك)^(٢).. نزلت السكينة على قلبها.. وتفجّر إيمانها العميق في كلمات تفتّحت من شفيتها زهوراً فوّاحة بأريج الأنوار الربّانية.. تضرب أروع (مثل) في تاريخ البشرية.. لـ(التوكّل) على الله.. والثقة المطلقة فيه.. اللانهاية.
(مثل).. يجب أن نتوقّف عنده كثيراً.. ونقف أمامه طويلاً.. نتأمل ونتفكر.. ونعتبر.

.....

هذه هي درجة إيمان واحدة من (المصريين القدماء).

فأين من يُمكن أن يحلّ بهذا المحلّ.. ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكّل على الرحمن؟

وقد صدق «ابن كثير» عندما توقّف عند نفس هذا الموقف كثيراً.. وتأمّل فيما نطقت به هذه (المصرية) طويلاً.. ثمّ علّق قائلاً: [فحاطهما الله - أي: هاجر وإسماعيل - بعنايته وكفايته.. فنعم الحسيب والكافي والوكيل والكفيل.

(١) الخشاش - بكسر أو فتح الخاء -: (الحشرات).. وتُطلق على الثعابين والعقارب ونحوها.. أنظر: مختار الصحاح.

(٢) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج ١ / ص ٢٠٨.

ولكن.

أين من يتفطن لهذا السِّرِّ؟
وأين من يحلّ بهذا المحلّ؟
والمعنى لا يُدرکه ويحيط بعلمه إلا كلُّ نبيه نبيل^(١).



□ وكانت.. (أول) من سعى بين (الصفاء) و(المروة)

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث: [وفى البخارى: إلخ.. حتى إذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى.. فانطلقت فوجدت (الصفاء) أقرب جبل فى الأرض يليها.. فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا؟.. فلم تر.. فهبطت من (الصفاء) حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت (المروة).. فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا.. فلم تر أحدا.. ففعلت ذلك سبع مرّات..]^(٢).

وعن ابن عباس.. قال النبىُّ ﷺ: [فلذلك «سعى» الناس بينهما]^(٣).



□ ولها.. تفجّر (بئر زمزم)

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث: [فلما أشرفت على «المروة» سمعت صوتاً.. فإذا هى بـ(المَلَك) عند موضع (زمزم). فبحث بعقبه حتى ظهر الماء.. وجعلت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها.. وهو يفور بعدما تغرف]^(٤).

وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك).. كان (جبريل) عليه السلام^(٥).



(١) قصص الأنبياء/ ج ١/ ص ٢٩٤.

(٢) ابن كثير/ ص ١٠٤ و ١٠٥ - وأنظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٢.

(٣) قصص الأنبياء/ ع. النجّار/ ص ١٠٥ - وأنظر أيضاً: أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ١/ ص ٥٥.

(٤) قصص الأنبياء/ ص ١٠٥.

(٥) تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٢.

□ وكانت .. (أول) من سكن مكة

ويذكر المؤرخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلست بجوار (بئر زمزم) حيث استقرت.

وبذلك كانت هذه (المصرية) .. أول من أقام واستوطن في هذه المنطقة.

...

ثم تصادف - بعد ذلك - مرور جماعة من البدو .. فرأوا (البئر) - وللأبار أهمية قصوى في بيئة الصحراء - فاستأذنوا (هاجر) في الإقامة بجوارها .. ثم بعد ذلك استقدموا باقي أفراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثر سكان المنطقة .. فأنسوا وحشة (هاجر) وولدها .. وكانوا أول جيرانها^(١).

ووضع الله في قلوب أولئك البدو مودتها .. فحاطوها برعايتهم هي وابنها. ثم امتد ذلك الود إلى ذرية ابنها (إسماعيل) فيما بعد.

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع. إني فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾ (إبراهيم: ٣٧).

...

وهكذا كانت نشأة هذه «المدينة المقدسة».

فكانت (نواؤها) الأولى.

و(أول) من سكنها واستوطنها.

واحدة من: (قدماء المصريين) ..



(١) أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ٢/ ص ٤١ - تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٦.

كرامات وفضائل .. ابنة: [قدماء المصريين]

أثيرة هي عند الله سبحانه.

كما هي عزيمة على كل «مُسلم».

...

❁ هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكًا) يواسيها.. ويبشّرها بحُسن
الجزاء.

❁ وهي التي نزل لها (جبريل) ذاته.. في وقت شدتها.

❁ وهي التي كانت أعظم مثال للصبر.. والإيمان.. والتوكل على الرحمن.

❁ وهي زوجة نبيّ.

وأمّ نبيّ.

وجدة خاتم الأنبياء.

❁ وهي التي ذكرها حفيدها محمد ﷺ.. في مجال التعظيم والتكريم.. بل
وأوصى بإكرام كلّ (أهل مصر).. إكرامًا لها.

يذكر الثعلبي: [عن ابن إسحق قال. قال رسول الله ﷺ: (إذا افتتحتم مصر
فاستوصوا بأهلها خيرًا.. فإن لهم ذمة ورحمًا).. قال ابن إسحق. فسألت الزهري: ما
(الرحم) التي ذكر رسول الله ﷺ.. فقال: كانت (هاجر) أمّ إسماعيل.. منهم] (١).

.....

وهي عزيمة على كلّ (مُسلم) بوجه خاص.

فابنة (قدماء المصريين) هذه:

◎ هي جدّة محمد ﷺ.

(١) العرائس/ ص ٤٧ - وانظر أيضًا: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٤٧.

⊙ وهى من (آل إبراهيم)^(١).. الذين يذكروهم ويُشنى عليهم كلُّ مُسلم فى كلِّ (صلاة).

⊙ وهى التى يجب أن يذكرها كلُّ مُسلم يؤدّى فريضة: (الحج).

● فليتذكر حين يدخل (مكة).

أن أوّل مَنْ سكن (مكة) واستوطنها.. إبنة (قدماء المصريين).

● وليتذكر حين ينظر (الكعبة)

أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها - من قبل أن تُقام - وعرفت مكانها^(٢).. هى:

إبنة (قدماء المصريين).

● وليتذكر وهو يسعى مهرولاً بين (الصفاء والمروة).

أن هذا الذى يفعله.. هو مُحاكاة لِمَا فعلته - لأوّل مرّة..

إبنة (قدماء المصريين).

● وليتذكر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم).

أن التى تفجّر هذا (البئر) من أجلها.. إبنة (قدماء المصريين).

- وكانت هى (أوّل) مَنْ رأى ماء (زمزم).. وأوّل مَنْ اغترفت منه وشربت -



تلکُم هى: (هاجر).

إبنة (قدماء المصريين).. عليها السلام.



(١) (آل) إبراهيم.. يعنى: (أهل) إبراهيم - ومنهم: (زوجته) - فى مختار الصحاح: (آل الرجل: (أهله) وعياله).
(٢) يذكر الأزرقي: [قال ابن جريج: بلغنى أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع «زمزم».. قال
لأم إسماعيل - وهو يُشير إلى (موضع) البيت -: إعلّمى أن «إبراهيم» و«إسماعيل» سيرفعا لله للناس
ويعمرانه.. إلخ.. وعن ابن إسحاق: إلخ إلخ نفس القصة] أخبار مكة/ ج ١ / ص ٥٦ - وأنظر أيضًا:
قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١ / ص ٢١٠.

عصر النبي: [إسماعيل]

(إسماعيل).. نبى مبعوث إلى (الهكسوس)

يذكر المؤرّخون.. أن أولئك البدو الذين كانوا أوّل جيران «هاجر» عندما استوطنت بجوار «بئر زمزم».. كانوا من قبيلة تُسمّى (جرهم).
وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه.. إحدى قبائل العماليق^(١) (الهكسوس) - الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضًا..
وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس).. أوّل مَنْ استوطن - بعد «هاجر» - (مكة).

يذكر د. أحمد الشامي: [نزل (العماليق) إلى جوار «هاجر» عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها.. إذ تصادف أن كانت قبيلة «جرهم» آتية.. إلخ.. فنزلوا بجوارها.. وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع في جوارهم.. إلخ]^(٢).
ويذكر الأستاذ/ شوقي عبد الحكيم: [فأسكنها «إبراهيم» وادي فاران - أي: (مكة) - فكان أن أسكن الله فؤادها بقبائل «جرهم» العماليق.. إلخ.. ويُذكر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت اسم (الهكسوس)]^(٣).
ونفس هذا القول نجده في العديد من المراجع^(٤).. وهو أن أوّل وأقدم سُكّان (مكة) - بعد «هاجر» - كانوا من العماليق (الهكسوس).

(١) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض/ ص ٣٤.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص ٩٥ - ٩٦.

(٣) أساطير وفولكلور العالم العربي/ ص ١٢١ - ١٢٢.

(٤) انظر - على سبيل المثال -: تاريخ الطبري/ ١ / ٢٥٤ و: قصة الأدب في الحجاز/ عبد المنعم خفاجة/ ص ٨٥ و: العرائس/ الثعلبي/ ٤٨ و: الأديان في القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٢٩٥ - و: تاريخ/ دروزة/ ١ / ١١٨.

ولذا.. كان من الطبيعي أن يكون (إسماعيل) نبياً مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس).

يذكر الطبرى: [و«نَبَأ» الله عزّ وجلّ (إسماعيل).. فبعثه إلى (العماليق)]^(١).
ويذكر ابن كثير: [وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل «جرهم» و(العماليق)]^(٢)^(٣).
ويذكر العقّاد - نقلاً عن «أبو الفدا» - [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (العماليق)]^(٤).

ويذكر الثعلبي: [ثمّ «نَبَأ» الله تعالى (إسماعيل).. فبعثه إلى (العماليق)]^(٥).



(إسماعيل) .. فى أحضان مصر و(المصريين القدماء)

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعَاش أباه «إبراهيم» - الذى تركه فى وادى «مكة» رضيعاً.. ولم يكن يزوره إلا من حين إلى حين -^(٦).
وبذلك نشأ (إسماعيل) فى أحضان (أمّه).. التى هى واحدة من: (قدماء المصريين).

ثمّ لما كبر.. زوّجته أمّه واحدة من قومها: (قدماء المصريين)^(٧).

- ومن هذه «الزوجة المصرية».. أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ(١٢) -^(٨).

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣١٤.

(٢) أى: (العماليق) بوجه عام.

(٣) قصص الأنبياء / ١ / ٢٩٦.

(٤) إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٨ - وأنظر أيضاً: فى الفكر الدينى الجاهلى / د. الفيومى / ١٨٠.

(٥) العرائس / ٥٩.

(٦) قصص الأنبياء / ع. النجار / ١٠٦ و: مقارنة الأديان / د. أحمد شلبي / ١ / ١٣٦.

(٧) فى التوراة (تكوين / ٢١ : ٢١): [وسكن فى برية فاران.. وأخذت له أمّه (زوجة) من أرض مصر].

(٨) يذكر العقّاد: [قال «يوسيفوس»: ولما بلغ الصبى (إسماعيل) مَبْلَغ الرجال.. زوّجته أمّه المصرية من قومها.. فولدت له إثنى عشر ولدًا]. إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٢.

ولم تكن (مصر) في حياة (إسماعيل).. مُمَثَّلَةً في (الأم) و(الزوجة) فقط.
وإنما يذكر المؤرّخون أيضًا أنه كان يتردّد على (أرض مصر).

يذكر ابن إياس: [قال الكندي في كتابه «فضائل مصر»: دخل مصر من الأنبياء
ثلاثين نبياً.. منهم: إلخ.. و(إسماعيل بن إبراهيم).. نقل ذلك الشيخ جلال الدين
السيوطي]^(١).

ويذكر ابن ظهيرة: [كان بمصر من الأنبياء: إبراهيم.. و(إسماعيل).. إلخ]^(٢).
إذن.. لم تكن صلة (إسماعيل) عليه السلام بـ(قدماء المصريين) مُنْقَطَعَةً.
وإنما كان طيلة حياته في أحضانهم.. يحوطنه من كلّ جانب.
فهُم بالنسبة له: (الأم).. و(الزوجة).. و(الأخوال) - أخواله. وأخوال أولاده -
و(الأصهار).. والأصدقاء في أرض المزار.

...

ذلك فضلاً عن أن هذا النبيّ - جدّ محمد ﷺ - في عروقه أصلاً دماء (قدماء
المصريين).



(١) بدائع الزهور/ ١ / ٢٩.

(٢) الفضائل الباهرة/ ٨٣.

وكان (قدماء المصريين).. من (الموحّدين)

وبرغم اتصال (إسماعيل) بـ(قدماء المصريين).. وبرغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنّه كان مُلمّاً بـ(لُغتهم)^(١).. إلّا أنّنا لا نجد في أيّ مرجع من المراجع - يهوديّة أو إسلاميّة - أيّ ذِكر لتوجُّهه بدعوته (التوحيدية) إلى أيّ واحد من أولئك (المصريين القدماء).

أليس في هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا في حاجة إلى مَنْ يُرشدهم إلى (التوحيد).

- ذلك لأنهم كانوا جميعاً من (الموحّدين) بالفعل..



(١) عن طريق: (أمّته). و(زوجته المصريّة). أو من خلال زيارته لمصر.

عصر النبي: [يعقوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم).

وقد كان بدويًا آراميًا.. يعمل في رعى الأغنام^(١).

وكانت إقامته في (فلسطين).. عند مدينة «حبرون» - حيث كان يسكن جدّه «إبراهيم»-^(٢).

ولقد كان (يعقوب) في موطنه هذا.. مُحاطًا بالمُشركين الوثنيين من البدو (الآراميين).

بل.. لقد كان «خاله» نفسه وثنيًا.. وكذلك «زوجته».

ويذكر ابن كثير.. أن النبي (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتي خاله الآراميّ الوثنيّ هذا - وكان جائزًا لديهم الجُمع بين الأختين^(٣) - وعند انتقالهما من «حِران» - موطن أبيهما - إلى «حبرون» موطن يعقوب.. أخذوا (أصنام) أبيهما معهما^(٤) (!!).

ويضيف ابن كثير: [ولم يكن عند يعقوب عِلْم من (أصنامهم).. فأنكر أن يكونوا أخذوا له (أصنامًا).. فدخل - خاله - بيوت بناته يفتش فلم يجد شيئًا.. وكانت «راحيل» - زوجة يعقوب - قد جعلت (الأصنام) في برذعة الجَمَل وهي تحتها.. فلم تُقْم واعتذرت بأنها طامث. إلخ]^(٥).

(١) قصص الأنبياء: ابن كثير / ١ / ٣٠٢.

(٢) السابق: ١ / ٣٠٦.

(٣) السابق: ١ / ٣٠١.

(٤) السابق: ١ / ٣٠٣.

(٥) السابق: ١ / ٣٠٣.

ويذكر د. أحمد شلبي: [وزوجة يعقوب «راحيل» كانت (وثنيّة).. حتّى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه.. وقد بلغ من (وثنيّتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيها.. وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى «فلسطين».. (سفر التكوين / ٣١: ١٩)]^(١).

هذا ما كان عليه حال الأقربين إلى (يعقوب).. فما بال حال بقية «قومه» من القبائل (الأرامية)؟!

ولذا.. كان من الطبيعي أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية «قومه» هؤلاء.

يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت: [وكان (يعقوب).. نبيّاً إلى (قومه)]^(٢).

...

كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه).

﴿إذ حضر (يعقوب) الموت.. إذ قال لـ(بنيه): ما تعبدون من بعدى؟.. قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق.. إلخ﴾ (البقرة: ١٣٣).



(يعقوب).. في (مصر)

قضى (يعقوب) حياته في موطنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة^(٣).

وعندئذ انتقل إلى (مصر) - عندما استقدمه ابنه «يوسف» - وكان ذلك في عهد حكم (الهكسوس)^(٤).

(١) مقارنة الأديان / ١ / ١٦٥.

(٢) أنبياء الله / ١١٦.

(٣) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٥٥ و: (التوراة / تكوين / ٤٧ : ٨ - ٩). و: قاموس الكتاب المقدّس / ص ١٠٧٥.

(٤) مع الأنبياء / عفيف طبّارة / ٢١٧ - و: قاموس الكتاب المقدّس / ص ١١١٧.

وفي (مصر) عاش (يعقوب) - إلى أن توفي - لمدة (١٧) سنة^(١).

وكانت إقامته في أرض «جاشان»^(٢) - بالقرب من «بليس».. وعلى مقربة من عاصمة الهكسوس «أواريس» - حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّة بقبائل (الهكسوس) - من (الآراميين) وأشباههم.

كانت هذه هي (البيئة) - الهكسوسية - التي عاش فيها (يعقوب) بمصر.

...

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ (التوحيد) آنذاك - إن كان هنالك أيّ احتمال لقيامه بذلك في مثل هذه السن الطاعنة - قد كانت موجّهة إلى أولئك (الهكسوسيين).. وخاصة (الآراميين) منهم.

كما نقرأ في بعض المراجع أنّه قد توجه بدعوته إلى (الملك الهكسوسي) آنذاك. يذكر ابن إياس: [وأما (فرعون يوسف).. فكان اسمه «الريان».. وقيل أنّه أسلم على يد (يعقوب) عليه السلام لما دخل مصر]^(٣).



إذن.. فالنبي (يعقوب) لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين).

...

- أولئك الذين كانوا آنذاك.. من أعظم المؤمنين (الموحّدين) -.



(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٥٥ و: قاموس الكتاب المقدّس / ص ١٠٧٥.
(٢) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٥١ و: الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ٤٢٧.
(٣) بدائع الزهور / ١ / ص ٨٠ - ٨١.

عصر النبي: [يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة.. حيث ألقاه إخوته في البئر فالتقطه بعض السيّارة.. وباعوه في مصر.. إلخ إلخ.

...

ومن الجدير بالذكر.

أن أحداث (قصة يوسف) كلّها.. قد كانت أيضًا في عصر (الهكسوس).



(يوسف).. في عصر (الهكسوس)

يروى د. أحمد شلبي (قصة يوسف).. ثمّ يُعلّق قائلاً: [وكان السلطان لا يزال في أيدي الرعاة العماليق (الهكسوس)]^(١).

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة: [وكان ذلك - أي: (أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك الرعاة]^(٢).

ويذكر الباحث الفرنسي / موريس بوكاي: [إن المتخصّصين يقولون حاليًا - بعد النظر إلى كلّ الاحتمالات - بتواكب عصر (الهكسوس) مع وصول (يوسف)]^(٣).

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو: [وهناك أسباب تكفي لحملنا على وضع هجرة (يوسف) إلى مصر.. في عهد حكم (الهكسوس)]^(٤).

(١) مقارنة الأديان / ١ / ٥٦.

(٢) مع الأنبياء / ٢١٧.

(٣) دراسة الكتب المقدّسة / ٢٥٥.

(٤) العراق القديم / ٣٦٢.

ويذكر المؤرّخ العراقي / د. أحمد سوسة: [إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر التوراة - ترجع إلى عهد (الهكسوس)]^(١).

ويذكر د. عطية القوصي - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت - [ويقول المؤرّخون الأقدمون.. إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهي ما زالت تحت حُكم الملوك الرعاة]^(٢).

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار: [وفي عصر (الهكسوس).. جاء (يوسف) إلى مصر.. وجعله الملك على خزائن الأرض.. إلخ]^(٣).

وعن (ملك مصر) في زمن (يوسف):

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [إن (ملك مصر) في عهد (يوسف).. كان من (العمالقة)]^(٤).

ويذكر ابن ظهيرة: [.. فطمعت فيهم - أي: في المصريين - (العمالقة).. فغزاهم. إلخ.. فملكهم خمسة ملوك من (العمالقة).. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام]^(٥).

ويذكر الطبري: [و(الملك) يومئذ - في زمن (يوسف) - رجل من (العماليق).. كذلك حدّثنا ابن عبد الحميد بن إسحاق]^(٦).

ويذكر ابن كثير: [وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها.. وكان (ملك) مصر يومئذ.. رجل من (العماليق)]^(٧).

وعنه أيضًا يقول الأستاذ/ عفيف طبّارة: [هذا (الملك) من الأجنب الذين غزوا مصر.. والذين أطلق عليهم اسم (الهكسوس)]^(٨).

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ٢ / ٤٢٠.

(٢) جريدة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٨ / ٨ / ١٩٧٩ م.

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠ وانظر أيضًا: الشرق الأدنى القديم / د. صالح / ١ / ٢٠٥.

(٤) قصص الأنبياء / ١٢٢.

(٥) الفضائل الباهرة / ١٥.

(٦) تاريخ الطبري / ١ / ٣٣٥.

(٧) قصص الأنبياء / ١ / ٣١٨.

(٨) مع الأنبياء / ١٦٩.

ويذكر د. عطية القوصي: [وإنما عاش سيّدنا (يوسف) في عهد (الهكسوس) أنفسهم.. وأن فرعون مصر بالتالي لا بدّ أن يكون (أحد ملوك الهكسوس).. وليس (فرعونا مصرياً)]^(١).

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار.. مؤكداً: [إني على يقين من أن (ملك) مصر في عهد (يوسف).. من ملوك (الهكسوس)]^(٢).

ويأتي دور علماء الآثار.. فيؤكّدون أيضاً هذه الحقيقة - اعتماداً على ما تمّ اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونية -.

يذكر د. سليم حسن: [وتدلّ شواهد الأحوال.. على أن (يوسف) كان وزيراً للأحد (الفراعنة الهكسوس)]^(٣) في مصر^(٤).

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة: [ولقد ذكر أحمد كمال^(٥) فيما ذكر خبر (يوسف).. فقال أن (يوسف) بيع لوزير الملك (اببي رع كمن) الهكسوسي.. وأن هذا (الملك) هو الذي أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء في القرآن]^(٦).

◀ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحُكْم آنذاك.. جميعهم من (الهكسوس).

ومنهم (العزیز) - الذي اشترى يوسف - والذي كان أحد (الوزراء)^(٧).

وكذلك (إمرأة العزیز) - صاحبة القصة المشهورة في التوراة والقرآن - كانت من

الهكسوس.

(١) جريدة (الأهرام)/ ص ٣ / عدد ٢٨ / ٨ / ١٩٧٩ م.

(٢) أضواء على السيرة النبوية / ١ / ١٠.

(3) Gun 41: 39 - 44.

(٤) مصر القديمة / ٤ / ١٩٧.

(٥) أحمد كمال باشا.. من أوائل كبار علماء الآثار في مصر.

(٦) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ٢ / ١٣٠.

(٧) بدائع الزهور/ ابن إياس / ١ / ٨١ و: مع الأنبياء/ طبارة/ ١٦٠.

كما يذكر ابن كثير: [قال ابن إسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (الملك) صاحب مصر]^(١).. أى أنها كانت من أهل (الملك الهكسوسى).



(يوسف).. نبىُّ مبعوث إلى (الهكسوس)

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُنتشرين فى مصر بأعداد رهيبه - يُقدَّرها العلماء بحوالى (٢ - ٣) مليون^(٢)!!).. أى أنهم كانوا يمثلون (شعبًا كاملاً).. جاثماً على صدر «الشعب المصرى» (المصريون القدماء)..

ولكن من الجدير بالذكر أن الشعبين: (المصرى) و(الهكسوسى).. قد ظلَّا مُفصلين مُتمايزين.. لم يندمجا ولم يمتزجا - حتى تمَّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد..

وإلى هذا (الشعب الهكسوسى) - المُشرك الوثنى - الذى كان مُقيماً فى مصر.. كانت دعوة (يوسف) إلى (التوحيد).



...

ونجد فى «القرآن الكريم» والمراجع التاريخية ذُكراً لبعض من توجه إليهم (يوسف) بالدعوة - مثل (صاحبه) فى السجن.. و(الملك) - وكلهم كانوا من (الهكسوس).

■ (رَفِيقاه) فى السِجْن

ويمكننا أن نجد الدليل على (جنسيتهما الهكسوسية).. من الآتى:

١ - (إِسْمَاهما):

يذكر الطبرى: [وكان «اسم» أحد الفَتَيْنِ اللذين أُدْخِلَا - مع يوسف - السجن: (محب).. و«اسم» الآخر: (نبو)]^(٣).

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٠.

(٢) شخصية مصر / د. جمال حمدان / ٢ / ٢٩٣ - وقد جاءوا كهجرة هدفها الاستيطان النهائى والدائم..

المرجع السابق / ٢ / ٢٩٢.

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٣.

وهما «إسمان» غير (مصريين).. وتبدو عليهما بوضوح سمة الأسماء السامية.. وخاصة (الآرامية).

وبالذات.. اسم الثاني: (نبو).

فهو في الأصل اسم لأحد (آلهة) الآراميين.. وقد كان يتسمّى به - تَبْرُكًا! - الكثيرون من أفراد القبائل (الآرامية).

ونجد هذا على سبيل المثال في «مملكة بابل الرابعة» - التي كان جميع ملوكها من (الآراميين) - ويذكر عنها المؤرّخ / عزة دروزة: [ولقد كان (نبو) من (آلهة) الآراميين] في العراق وبلاد الشام.. ويلاحظ أن اسم: (نبو). جزء من «إسمي» أول وآخر ملوك هذه الدولة (الآرامية) [١].

- وهما «الملكان»: (نبو - خذ نصر).. و(نبو - شومو) [٢].

كما نجد هذا أيضًا في «مملكة بابل الثامنة» - التي كانت أيضًا مملكة (آرامية) [٣] - حيث نجد من «أسماء» ملوكها: (نبو - موكن).. و(نبو - شم أوكن).. و(نبو - ابلا).. و(نبو - شم اشكن).. و(نبو - ناصر).. و(نبو - نادن).. و(نبو - شم اوكن الثاني) [٤].

ويعلّق المؤرّخ / دروزة على «اسمائهم» هذه.. بقوله: [واللمحة (الآرامية) بادية على «الأسماء».. بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (آراميون)] [٥].

وكذلك في «مملكة بابل التاسعة» - التي كانت (آرامية) أيضًا [٦] - وجميع ملوكها يحملون «الاسم»: (نبو).. وهم: (نبو - ناصر).. و(نبو - نادن زيري).. و(نبو - سم) [٧].

ويعلّق المؤرّخ / دروزة على هذه «الأسماء» أيضًا بقوله: [واللمحة (الآرامية) بادية على هذه «الأسماء» أيضًا.. كما هو ظاهر] [٨].

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / دروزة / ٣ / ٦٧.

(٢) مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ١ / ٦٢٠.

(٣) مقدّمة / باقر / ١ / ٤٦٥.

(٤) السابق / ١ / ٦٢١ و: العراق القديم / جورج رو / ٦٦٩.

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ٣ / ٦٩.

(٦) العراق القديم / جورج رو / ٤١٢.

(٧) مقدّمة / باقر / ٦٢١.

(٨) تاريخ / دروزة / ٣ / ٧٠.

وكذلك في «مملكة باب الحادية عشرة» - وهي مملكة (آرامية) أيضًا^(١) - ومن «أسماء» ملوكها: (نبو - بولاصر). و(نبو - خذنصر الثاني). و(نبو - نايد)^(٢).

◆ ولم يكن الأمر مقتصرًا على «الملوك» فقط.. بل كان ذلك الأمر شائعًا أيضًا بين العديد من الأفراد من عامة الشعب (الآرامى) - بمختلف طبقاته..

فهناك على سبيل المثال: حاكم القطر البحرى المدعو: (نبو - ابال) - وهو من قبيلة «كالدو» (الآرامية)^(٣) - وهناك أيضًا: (نبو - بلاصو) الآرامى - أحد النبلاء والوجهاء فى مدينة «حرّان»^(٤) - وهناك القاضى: (نبو - ايطير) والقاضى: (نبو - شو) الآراميان^(٥).. وهناك المُفكّر والأديب الآرامى: (نبو - فيداس)^(٦).. والفلكى الآرامى: (نبو - اتول)^(٧). وعالم الفيزياء الآرامى: (نبو - ريان)^(٨). إلخ.

ومن «أسماء» الطبقة الدنيا من العامة.. هنالك مثلًا الآرامى: (نبو - أريبا) - الذى ورد «اسمه» على لوحة تحوى أجور بعض العاملين^(٩) - إلخ إلخ.

وهكذا نرى أن هذا «الإسم الآرامى»: (نبو).. قد كان شائعًا ومُتشرًا بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى).

كما كان يختصّ به (الآراميون) فقط - لأنّه فى الأصل «إسم» لأحد (آلهتهم) - بحيث إذا «تسمّى» به أحد.. فإن هذا وحده يُشير إلى أرومنه (الآرامية).

...

(١) مقدّمة/ باقر/ ١ / ٥٢٩ و ٥٤٨.

(٢) العراق القديم/ رو/ ٥١٠.

(٣) السابق/ ٥٠٢.

(٤) مقدّمة/ باقر/ ١ / ٥٥٣.

(٥) تاريخ الخليج العربى/ د. سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١.

(٦) الحوار الفلسفى/ على الجابرى/ ٣٨.

(٧) السابق/ ٣٣.

(٨) السابق/ ٣٣.

(٩) تاريخ الخليج العربى/ د. الأحمد/ ٣٠٢.

إذن.. فاسم: (نبو) هذا.. الذى كان يحمله رفيق السجن مع «يوسف».. يشير بلا شك إلى أنه كان (آرامى) الجنس - أى: من نفس جنس (الهكسوس) -.



٢ - (وظيفتاها):

يذكر الطبرى: [عن عكرمة: أُدْخِلَ مع «يوسف» السجن الذى حُبِسَ فيه فتيان من فتيان «الملك».. أحدهما كان (صاحب طعامه).. والآخر كان (صاحب شرابه)]^(١).
ويذكر ابن كثير: [قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك.. والآخر (خبّازه) - يعنى الذى يتولّى طعامه -]^(٢).

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات.. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لأى «حاكم» - فما أسهل أن يُدَسَّ «السّم» مثلاً فى طعام أو شراب لاغتiale - ولا يمكن أن يتولّاهما إلا مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلّقة من (الملك) نفسه - ومدبّرى شؤون قصره - وعلى هذا.. فإن أوّل شرط فيمَن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين.. أن يكون من (نفس جنسهم) - حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه -.
وبالتالى.. يستحيل افتراض كونهما (مصريين).

وهذا أمر بديهى.. خاصّة إذا ما علمنا درجة العداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريين) و(الهكسوس).. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكنّها كلّ (المصريين القدماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلادهم.. ولا شك أن كلّ «المصريين» فى تلك الفترة كانوا فى حالة غليان.. إذ يحدثنا المؤرّخون عن ثورات مصرية كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين^(٣).

إذن.. يستحيل أن يكون مَنْ يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه.. واحداً من (المصريين القدماء).

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٢.

(٢) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٦.

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٣٩.

وهذا أمرٌ منطقيٌّ.. وبديهيّ جدًّا.

وليس هنالك أدنى شكٍّ.. في أن (صاحبى السجن) هذين - (ساقى) الملك و(مُعدّ طعامه) - كانا من نفس جنس (الهكسوس).



◀ الخلاصة:

أن هذين (الفتّيين) اللذين صاحبَا «يوسف» فى السجن.. واللذين ورد ذكرهما فى القرآن: ﴿ودخل معه السجن «فتيان»﴾ (يوسف: ٣٦).

كانا من (الهكسوس) - الذين كانوا من الوثنيين المُشركين -.

...

وإلى هذين (الهكسوسيين) المُشركين.. توجّه «يوسف» بدعوته إلى (التوحيد).

﴿يا صاحبى السجن: أأربابٌ متفرّقون خيرٌ.. أم (الله الواحد) القهّار؟ ما تعبدون من دونه إلاّ «أسماء» سمّيتموها أنتم وآباؤكم.﴾ (يوسف: ٣٩ - ٤٠).

...

...

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترسخ فى الأذهان.



كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن).

وهى:

أن (صاحبى السجن) المشركين .
كانا من: [الهكسوس] .
- وليسا من (قدماء المصريين) -

■ (الملك الهكسوسى)

كما توجه «يوسف» بدعوة (التوحيد) أيضًا.. إلى (الملك الهكسوسى).

- وقال البعض أنه (آمن).. وقال آخرون: (لم يؤمن)..-

يذكر الطبرى: [قال بعض أهل الكتاب: فلما تمت ليوسف ثلاثون سنة.. استوزره فرعون (ملك مصر).. وأن هذا الملك (آمن)]^(١).

ويذكر الثعلبى: [وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها: «الريان».. ويُروى أن هذا (الملك) ما مات حتى (آمن) بيوسف.. وتبعه على دينه]^(٢).

ويذكر ابن كثير: [ويذكر محمد بن إسحق.. أن صاحب مصر - الملك - (أسلم) على يدى (يوسف) عليه السلام.. والله أعلم]^(٣).

هذا.. بينما يذكر ابن زهير: [لم يؤمن «الريان» - (فرعون يوسف) -]^(٤).

ويقول فى موضع آخر: [لما آيس (يئس) يوسف من إيمان «الريان» (فرعون مصر).. قال له: إني لا أستطيع مجاورة الكفار.. إلخ]^(٥).

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٦٣.

(٢) العرائس / ٧٠.

(٣) قصص الأنبياء / ١ / ٣٣٦.

(٤) الفضائل الباهرة / ٦١.

(٥) السابق / ٦٠.

كما يذكر المؤرّخون أن (يوسف) قد عاصر أيضًا - في أخريات أيامه - (ملكًا هكسوسيًا) آخر.. يُسمّى: (قابوس).

يذكر ابن إياس: [ولمّا مات فرعون يوسف «الريان».. استخلف بعده ابنه.. وكان جبارًا عنيدًا.. فأظهر عبادة (الأصنام).. إلخ] (١).

ويذكر الطبرى: [ثم مات «الريان» فملك بعده (قابوس).. وكان كافرًا.. فدعاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه] (٢).

ويذكر الثعلبي: [ثم ملك (قابوس) وكان كافرًا.. فدعاه (يوسف) إلى الإسلام فأبى أن يسلم] (٣).



إذن.. فقد كان كلّ توجه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد).. لأفراد من (الهكسوس) - مثل: (الملك) الهكسوسى.. و(صاحبى السجن) الهكسوسيين -

وهذا أمرٌ طبعى.. ومُطابق تمامًا لما جاء فى «القرآن الكريم» من أنّه سبحانه إذا أراد أن يعث (رسولًا) إلى قوم.. فلا بُدّ أن يكون من نفس (جنسهم).. ويتكلّم بنفس (لُغتهم) (٤).

﴿و (يوسف) عليه السلام.. كان من (الآراميين)﴾ (٥).

- و(الآراميون) من جنس (الهكسوس) (٦) -

(١) بدائع الزهور / ١ / ٨١.

(٢) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٦٣.

(٣) العرائس / ٧٠.

(٤) راجع صفحة ٧٤ و٧٥ من كتابنا هذا.

(٥) فهو: (يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم).. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامى) الجنس.. كما كان (يعقوب) - أبو «يوسف» - يُلقَّب فى التوراة بـ(الآرامى).

(٦) لاحظ قول المؤرّخ/ عفيف طبّارة: [ورأى (الملك) أنّه يُوجد بينه وبين (يوسف) صلة قُرْبى من ناحية=

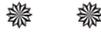
﴿وَلُغَّةٌ يَوْسُفٌ.. كَانَتْ: (الآرَامِيَّة)﴾^(١).

- و(اللغة الآرامية) من جنس لغة (الهكسوس) -.

﴿وما أرسلنا من (رسول) إلا ب(لسان قومه).. لبيِّن لهم﴾ ﴿إبراهيم: ٤﴾.

...

الخلاصة: أن (يوسف).. كان نبيًّا مبعوثًا إلى (الهكسوس).



وكان (قدماء المصريين) من ﴿الموحِّدين﴾

في زمن (يوسف)

وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك.. ومنها:

.....

(١) تعلَّم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر)

يذكر المؤرِّخون أن (يوسف) حين باعه السيَّارة للعزير.. كان عمره: (٦) سنوات^(٢).

ويذكرون أيضًا أنه عند خروجه من السجن وتوليِّه خزائن الأرض كان عمره: (٣٠) سنة^(٣).

كما يذكرون أنه قد مكث في السجن (١٢) سنة^(٤). أي أنه دخله وعمره: (١٨) سنة^(٥).

= (الجنس).. كل ذلك ترك أثرًا قويًّا في نفس (الملك) حبَّبه فيه حُبًّا جمًّا.. فرغب في استخلافه لنفسه.. إلخ - مع الأنبياء / ص ١٧٢ - ١٧٣.

(١) هي (لُغته) من قبل مجيئه لمصر - حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامي) -.

وكانت (لُغته) في مصر أيضًا.. حيث نشأ - منذ طفولته - في بيت «العزير» و«امراته» (الهكسوسيين).

(٢) العرائس / الثعلبي / ٦٨.

(٣) تاريخ الطبري / ١ / ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء / ع. النجار / ١٣١.

(٤) العرائس / الثعلبي / ٧٣.

(٥) ويؤكِّد ذلك قول ابن كثير: [ورأوته «امرأة العزير» وهو شاب ابن (١٧) سنة] قصص الأنبياء / ١ / ٣٥٠.. (وهو الأمر الذي أعقبه سجنه).

ونخلص من هذا إلى أنه قد مكث في (بيت العزيز).. من عمر: (٦ : ١٨) سنة^(١).



ولقد كان «بيت العزيز» هذا.. في مدينة: أون (عين شمس)^(٢).

وتذكر «التوراة».. أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون).

حيث تلقن فيها: (العِلْم).. و(الحِكْمَة).

ويقول تعالى عن (يوسف):

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ.. آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (يوسف: ٢٢).

ويذكر ابن كثير: [ولمّا بلغ أشده: أى استكمل عقله وتمّ خلقه]^(٣). [وهو: الحلم]^(٤).

وأما عن قوله تعالى: (آتيناه حُكْمًا).. ففى مختار الصحاح: (الحُكْم: الحِكْمَة).

ويذكر الطبرى: [وعن مجاهد فى قوله تعالى: (آتيناه حكما وعلما).. قال: العقل والعلم.. قبل النبوة]^(٥).

وقول الطبرى: (قبل النبوة).. يؤكّد أنّه قد تلقى هذا (العِلْم) وهذه (الحِكْمَة) بالتلقين والتعليم - من بشر - وليس بالإلهام والوحى الإلهى.

ولا شكّ أن ذلك قد تمّ فى: جامعة (أون) المصريّة.

يذكر الأستاذ/ عزت السعدنى: [قبل أن يتلقّى وحى النبوة والرسالة.. درس سيدنا (يوسف) (العلوم والحكمة) فى جامعة (أون).. أقدم جامعات الدنيا]^(٦).

(١) أى أنّه مكث فى «بيت العزيز» حوالى: (١٢) سنة.. * وفى الطبرى أنّه مكث (١٣) سنة - أنظر: تاريخ الطبرى / ١ / ٣٣٦.

(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠.

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢ / ٤٧٣.

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣١٩.

(٥) تاريخ الطبرى/ ١ / ٣٣٦.

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣ / عدد ٢٨ / ٨ / ١٩٧٩ م.

ويذكر أيضًا: [وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش في مدينة (أون).. وتعلّم في جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفيّة والحكمة والفلك.. فإن (أون) نفسها التي تحدّثت عنها «التوراة».. هي مدينة «الحكمة» والأديان.. منذ فجر التاريخ]^(١).

...

ولا شكّ أن (يوسف) عليه السلام قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته.. وربّما حتّى بعد طلب وإلحاح على سيّد «العزیز» - الذي اشتراه أصلًا ليعلمه لا ليعلمه..

فهل من المعقول أن (نبيًّا) ابن (نبيّ).. كان سيسعى للالتحاق - أو يقبل الاستمرار - بجامعة كهذه.. لو كان من فيها من (الكُهان).. كفرة مشركين عبّاد أصنام وأوثان؟ مستحيلٌ بالطبع.

إذن.. لا شكّ أن (يوسف) لم يسعَ للتلمذة على يد أولئك (الكهنة المصريين) وتلقّى «العلم» و«الحكمة» منهم.. إلّا وهو يعلم علم اليقين.. أنهم كانوا من المؤمنين (الموحّدين).

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في ردّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلّم) موسى (و«يوسف» من قبله) على يد «الكهنة ورجال الدين المصريين -: [إنّى أوكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء.. وأنهم كانوا معلّمي القراءة والكتابة والحساب والتاريخ والحكمة وفي أيديهم وكلّ علوم الثقافة.. وأنهم كانوا متمكّنين في (توحيد) الله الحق]^(٢).

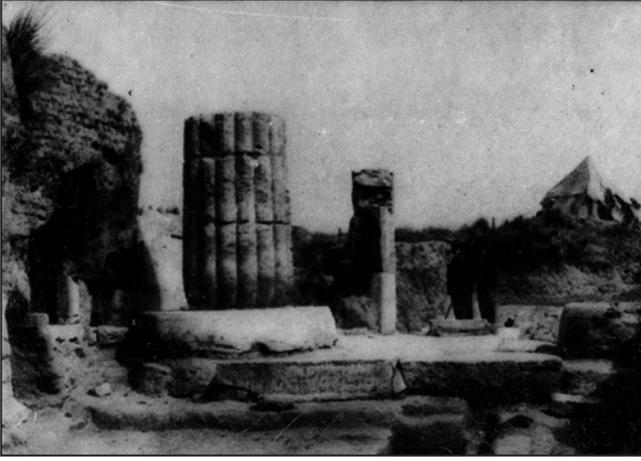
بل.. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرّس في جامعة (أون).. مادة تسمّى: مبادئ (التوحيد)^(٣).

(١) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٨/ ١٩٧٩ م.

(٢) قصص الأنبياء/ ص ١٦١.

(٣) الأهرام/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٨/ ١٩٧٩ م.

إذن.. فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه - التي تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام «العِلْم» و«الحِكمة» - منارة إشعاع لدعوة (التوحيد).



شكل (٤): أطلال مدينة (أون)^(١).. التي عاش فيها (يوسف) عليه السلام.. وتعلّم في جامعتها

☆ وأما عن (مدينة أون) نفسها.

يذكر د. عبد العزيز صالح: [إنهم هنا في (أون).. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهًا واحدًا).. لا شريك له في الملُك]^(٢).

ويذكر الأثرى / ناصف حسن: [إن مدينة (أون) التي ذكرتها «التوراة».. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(وحدانيّة) الله الواحد الأحد]^(٣).

تلكم هي مدينة: أون (عين شمس).. التي كانت لؤلؤة تكوّنت في محارة الإيمان.. تضيؤ بأقدس أنوار (التوحيد) الأصفى.. والتي في «جامعتها» تعلّم نبيّ الله (يوسف) عليه السلام على أيدي كهنتها من «قدماء المصريين».. (الموحّدين).



(١) عن: الأهرام/ عدد ١٣ / ١ / ١٩٨٥ م.

(٢) السابق/ ص ٣ / عدد ٢٧ / ٨ / ١٩٧٩ م.

(٣) السابق/ ص ٣ / عدد ٢٩ / ٨ / ١٩٧٩ م.

(٢) (زواج) يوسف .. من ابنة: (كاهن مصري)

يذكر ابن كثير عن (يوسف): [وزوجَه فرعون .. امرأة عظيمة الشأن] (١).

ويذكر ابن ظهيرة: [وتزوج (يوسف) عليه السلام .. بنت صاحب «عين شمس»] (٢).

- وهي ابنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) -.

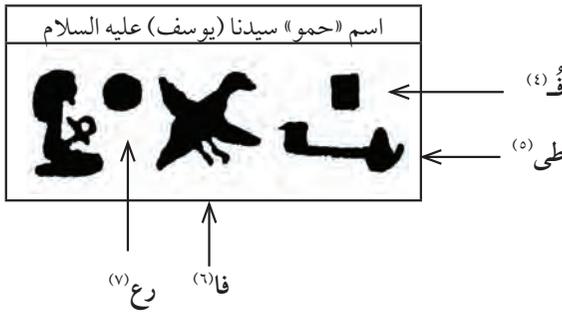
ويذكر الشيخ / عبد الوهاب النجار: [وقال فرعون مصر لـ (يوسف) .. قد جعلتك

على كل أرض مصر .. وأعطاه «اسنات» بنت (فوطى فارع) - كاهن (أون) - زوجة] (٣).

وفى «التوراة»:

[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجه له]. تكوين / ٤١

- ٤٥ -



شكل (٥): اسم (فوطى فارع) .. كما وُجد منقوشًا على إحدى القطع الأثرية (٨).

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٥٥.

(٢) الفضائل الباهرة / ٨٤.

(٣) قصص الأنبياء / ١٣١.

(٤) الحرف الهيروغليفى: (■) .. يُنطق فى العصور المتأخرة - وكذلك فى القبطية -: (ف) .. أنظر: قواعد

اللغة المصرية / د. عبد المحسن بكير / ص: ب - و: قواعد اللغة القبطية / جورجى صبحى / ١٦.

(٥) الحرف: (ⓧ) .. يُنطق فى العصور المتأخرة - وفى اللغة القبطية - (ط) - (طى).

وكذلك يتول نطقه فى اللغة «العبرية» إلى نطق الحرف العبرى: (פ) (ط) .. انظر: قواعد / بكير / ص:

ج - انظر: قواعد / د. بكير / ص ١١٣.

(٦) والحرف: (ⓧ) .. يُنطق: (Pa) .. أو: (Ph) (فا) - كما يتول نطقه فى اللغة القبطية إلى: (ϕ) (فا) - قواعد

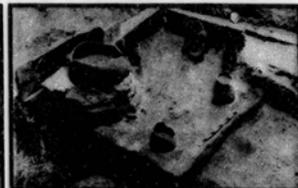
اللغة القبطية / صبحى / ٣٥

(٧) والشكل: (●) .. يُنطق: (رع) .. قواعد / د. بكير / ص ٨.

(٨) عن: قصص الأنبياء / ع. النجار / ١٥٠ - ويذكر الشيخ / النجار تعليقًا على هذه الصورة:

وكان من بين الآثار التي تمّ الكشف عنها في مدينة (أون).. بعض بيوت (الكهنة).. التي يُحتمَل أن يكون قد عاش في إحداها (فوطى فارغ).. وأنه كان يتردّد عليه فيها زوج ابنته: (يوسف) عليه السلام - انظر شكل (٧) -.

● لوحة تلمذة تصور المبرانيين القاطنين خلف الأتراك وهم يظنون



● واحد من بيوت الكهنة القسيسين .. على مثل فيه يوسف ؟

يُقال فيهم من معلومات وما في فكره
من وجهات نظر حول قضية السلام
الذي عاش فيه يوسف عليه السلام
خا في أون أم خارج أسوارها في ..
مكان كل بزل في علم العيب : ..

وإحدى ربة الولاية وياستت آية ط
يُقال فيهم من معلومات وما في فكره
من وجهات نظر حول قضية السلام
الذي عاش فيه يوسف عليه السلام
خا في أون أم خارج أسوارها في ..
مكان كل بزل في علم العيب : ..

حتى السابعة من ننته بعد ابعثال
الخبر في أمعاء مدينة أون أقدم مدن
التاريخ .. ومن ثم فيفسن من حتنا -
كما أنه نس من حق أحد - أن يصدر
حكما أو يأسا على مملوكان السكسف
الذين والقرابي الكثير ..
وقل أن تفرقة نيرة لثقافة الأتاني
نمها التالفة لكي يتقدم أهل الراي
والصاحب التفرؤوال التاريخ وولزوره

قالوا عن يوسف :

● قال في الآري تصافى حسن جد يفتقه آثار الحضارة والجزيرة
لقد كتبت مسافرا في الولاية عمليا نشر أخبار الكشف من مدينة أون
التي يعتقد أن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فيها ، وقد كتبت
تقريراً إلى رئيس الجمعية القبطية قبل سنوات وكتبت ما كتبت ..
وبالطابق على الكشافة كالتالي :

● مدينة أون هي القلعة أقدم مدينة في الولاية وقد ذكرها التوراة
خرجت من المدينة فتدعى مدينة ندادى بوجهة الله الواحد الإله
وعروا عيسا أول تسيير نشأة الوجود وتقدوا العالم أول تقويم
تسيير فيها تعلم ثلاثة وعلمه تكبرون أمثال العاطفين وأرسطو
ونفاثورت ..

● بالنسبة لسيدنا يوسف عليه السلام .. فله القلعة جاء في أون
قبل نحو ٢٧ قرناً .. وتزوج هنا من ابنته ابنة كبير كهنة أون
ودعى فوطى فخر وكتبه فطيسا وأترام .. بنتا من بيوت
الكهنة في أون غير المسمورة .. قد يكون واحدا منها القلعة من مائس
والتي سيدنا يوسف .. ولكن الإيكد أن أحدها كان يعيش فيه كبير الكهنة
وإن زوجة يوسف وجد ولقبه .. وبهجة العاطفين الآن تنحصر في تحديد
هذين البيتين ..

نحو ٢١ حراً ويرتفع نحو إربعمئال
ويصنف المتر .. ومسا زالت م
يكتف منها بعد .. ويتوسطا لمجدالدة
قرايين كسببت حلوات وامحلات
ثلاثة بلوك بتتبعم الدرايين للآلة في
أون ..
والقل هنا في أون كان ليل العبادة
والسكون في الله وترانيل الصلوات
من كل جهة الملك والقرية بتوهمالكهان
في أيمان روية :
● عز وجهك كل نهار من تشرق
شمسا دون اتضاع ..
● السكف في كل وجه ولا يدركها
أحد ..
● ابها السبع ابدعت كل شيء ..
● ابها الخلق الذي لم يخلق ..
● يراة الخلق تلوي السماء وسرناك
الغنى من اليبوع ..
وأعيدة الخلد الكثير لحدل اسماء
الأوك الثلاثة .. وصورات خاسبة
نفسرة كتبت من أول ريسيس الرابع
أقل آثار في مصر .. ونفسه
المؤيرة التي نكست خيوطها للثلاثة
بوالد الك ريسيس السراج ولكنها
تكتسب في الوقت المناسب وحصل
الذين منها وهم بعض السخرة نفس
التي تسمى سيرة نيل نظام التكميا
ويصنف يدوي أحد الصاميين قنالا :
● خالص صنع من هذه السخرة :
● وشيرو : بعد الفيزي يعصفه إلى
● هنا نطع حجرة صخرية
التي بنيت زين لأحد يعرف ريماسوما
صاحبها ثلاثة ميد أو اصالح ميد
ولكنه لسما أو ليت !

عزت السعدنى

أبرار هذه المدينة العريقة التي كانت
تتحدث عنها ريس عليه السلام في
سجته .. فقد كانت المأوى من اليهود
والصومريين من أسرار مدينة الكهنة
ويؤيد لثة الأرواح واما مدينة الكهنة
عز زمان طول أحد في طول الوقت ..
الي أكثر من ٦ آلاف سنة .. فقد كان
أيس هو يوم الزمان !

التسويق إلى أون يتبين من زمان
تسوارع القرية ومنها في حدود
حواري قرية نيرة الكهنة بترابها وصيغها
والقائلا الزرويين فيها طول الوقت ..
منها كل حدود القرية شجرة جيزيرتية
لا أحد يعرف من زرعها ولا حتى
كثرت أكثر مرة .. ولقد أكثر من
ذلك ذلك الألف على حافة صخرة
مائلة تخزن من العيون الصخرية من
الجرود !

الحفرة مساحتها نحو ألف متر مربع
أو يزيد .. حفرتها مأولعمال السير
للكشف من أسرار المدينة القديمة
وإظهارها وجوها من فوق الأسطولا
حتى الآن أكثر من خمسة أمتار من
الذي يظنونه وجه المدينة وبمائها
بأنها آثر في حرم الأبار ..
حجمه حرق الصخور القلبية كسا
تسليمه كلف بمساحة ٥٠ بعد الفيزي
سابع في جبه : ● بعد ٢٧ قطنية
التي نقلت من هناك إلى الكهنة
نقلت من مدن من العتات الحجرية
نوعها تفرق بيرونية وبناطرية
وجوهية مخرقة من الأواني والكتال
القرية والقائلا الصخرية والقائم
والقائم القرية .. ومن الجاني والجد
تزار كثير من ميد فتم بيع في نفس
الوقت بين مفرد ريسيس الكهني
ريسيس الرابع .. وبعد آخر الكهني
سابقه من عهد ريسيس الثالث
جانب ما يزيد على ٥٠ حجرة وصلة
من الطوب القين ثم مقصورة من

على السلام فتزوج من الكهنة ابنة
الملك والطير وقطيع جوارح وقد
سما وأترام .. وقبل أخفق هذا
الحجرات قد استغيب من نحو ٢٧
قرنا في إحدى القالي مرحبات ظل
وهد هو بنسبا إلى سيدنا يوسف من
البناء وفرقة التي يستفاد أول ولد
من على القبا .. ولكن في أي من
البيوت الخمسة التي من حولنا لا أحد
يعرف حتى الآن !
حلوات تلية .. مائل طرفا المدينة
المنقصة .. من هذا العهد الكثير تحول
جداره أن تلتك من بركم صخر السراج
أقدم هنا لكي يتسجروا بحمد الله
وتقدوا الترابين القلحة .. والذالك
الثلاث من الأسرة السبعة عشرة ومن
ريسيس الثاني الذي حكم مصر من عام
١٦٢٠ حتى عام ١٤٢٤ قبل الميلاد وهو

أما هذا القلعة الجميلة فقد من عليها
داخل الوجه وتصور فرعون مصر
ريسيس الخامس وأكما تقدم الفيزي
من جفرتة التي مجوده تشبه ريبه
الكلية والمعركة عند العصري القديم
في هيئة الفيزي ..
وسألت : أه الحكمة على قرد ؟

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفية بجريدة الأهرام^(١).. عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارغ) - صهر النبي (يوسف) - في مدينة (أون)

ويذكر الأثرى / ناصف حسن: [بالنسبة لسيدنا (يوسف) عليه السلام.. فإنه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرناً.. وتزوج من «اسنات» بنت كبير كهنة (أون).. وأنجب منها ولديه: «منسيا» و«أفرايم»]^(٢).

وفي «التوراة»: [وولد ليوسف ابنان.. ولدتهم له اسنات بنت (فوطى فارغ) كاهن (أون). ودعا يوسف اسم البكر «مَنَسَّى».. ودعا اسم الثاني «أفرايم»] تكوين: ٤١ / ٥٠ - ٥٢.

(١) جريدة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٩ / ٨ / ١٩٧٩ م.
(٢) جريدة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٩ / ٨ / ١٩٧٩ م.

و(إبنا المِصرِيَّة) هذان - أحفاد كاهن (أون) المِصرِي الفرعوني - هما اللذان قام
نبيّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما.. ثمّ وضع يديه على رأسيهما.. ليباركهما^(١).

.....



وأيا كان الأمر.. فالذي يهَمُّنا من ذلك كلّهُ:

أن [زَوْجَةَ] نبيّ الله «يوسف» .. - وأمُّ أولاده -
كانت
واحدة من: [قدماء المِصرِيّين]

وبيقَى السُّؤال.

لو كان أولئك (المِصرِيّون القدماء) كُفَّارًا ومُشركين وعبدة أصنام.. هل كان يُمكن
لـ(نبيّ) ابن (نبيّ) - يتلقَى الوحي من الله. وديدنه (التوحيد) - أن يسعى للزواج
بامرأة منهم.. تشاركه أيام حياته.. وتكون (أمًّا لأولاده)؟

...

مستحيلٌ بالطبع.

إذن.. لا شكّ أن هذه (الزوجة المِصرِيَّة) كانت - ككلّ (المِصرِيّين القدماء)
أنداك - (موحَّدة) بالله.. ومؤمنة حقّ الإيمان.

(١) الفولكلور في العهد القديم/ فريزر/ ١/ ٢٦١ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١٠٧٥.
وفي «التوراة»: [ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنيّ يوسف.. فقال: مَنْ هذان؟ فقال يوسف لأبيه: هما إبناي
الذين أعطاني الله ههنا.. فقال: قدّمهما إليّ لأباركهما.. فقربهما إليه.. فقبلهما واحتضنهما]
تكوين/ ٤٨: ٨-٩.

ولا بدّ أن عقيدتها كانت موافقة لعقيدة (التوحيد) التي يعتنقها نبيّ الله (يوسف) نفسه.

وكذلك (والدها).. رجل الدين.. الكاهن - بل (كبير الكهنة).. أي أنّه كان أكثر الناس إغراقاً واستغراقاً في (الديانة المصريّة) وعقائدها وعباداتها - والذي قبّل (نبيّ الله) أن يصاهره.. وأن يُقيم في بيته - وسط الكهنة وبين (المعابد المصريّة) - لا شكّ أن هذا (الكاهن الأعظم) - صهّر (يوسف) عليه السلام كان على عقيدة صحيحة.. (موحّدا).. ومؤمناً بالله حق الإيمان.

(٣) ويذكر أحد الباحثين: [ومن بين الأدلّة التي تؤكّد أن (المصريّين القدماء) كانوا يعرفون (الله).. ويؤمنون بالبعث بعد الموت وباليوم الآخر والثواب والعقاب.. أن سيّدنا (يوسف) عليه السلام لم يكن ينظر إلى (معابد) و(معتقدات) المصريّين بعين الازدراء.. ولم يُظهر امتعاضاً لاعتقادات المصريّين]^(١).

ونقول.. بل لقد كان - دون شكّ - مُتقبلاً لهذه (الاعتقادات).. لأنها كانت نابعة من دعوة (لا إله إلاّ الله).. وقائمة على أركان راسخة من (التوحيد).

ثمّ أن هذه (المعتقدات) هي التي درسها وتعلّمها هو نفسه - في جامعة (أون) - ثمّ بعد ذلك اقترن - مُصاهرةً - بأكبر أقطابها.. (الكاهن الأعظم).



شكل (٨): صورة لأحد (المعابد) التي تمّ الكشف عنها في الحفائر الأخيرة بمدينة (أون)

(١) (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٨ / ٨ / ١٩٧٩ م.

وفى النقوش التى وُجِدَت على جدران هذه المعابد.. تسيحة موجّهة إلى (الإله الواحد).. تقول:

❁ [أَيُّهَا «المُبْدِع».. أْبَدَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

أَيُّهَا «الْخَلَّاق» الَّذِي لَمْ يُخْلَقْ

وَمِسْرَاكُ خَفِيٌّ عَنِ الْجَمِيعِ..^(١)]



(٤) معتقدات (قدماء المصريين) فى زمن «يوسف»:

عن (المصريين) فى زمن «يوسف».. يقول ابن كثير: [إلا أن (أهل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها.. هو (الله) وحده.. (لا شريك له) فى ذلك]^(٢). وهذه المقولة.. بيان واضح صريح بأن أولئك (المصريين القدماء) - فى زمن (يوسف) - كانوا (موحّدين).. و(غير مُشركين).



(٥) وممّا يؤكّد أيضًا أن (المصريين القدماء) - كانوا فى عصر «يوسف» - من (الموحّدين).. أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كانت موجّهة إلى (الهكسوس) - الذين كانوا منتشرين فى مصر آنذاك..

هذا.. بينما لا نجد فى أىّ أثرٍ من الآثار - سواء فى «التوراة» أو غيرها من الكتب اليهوديّة وكذلك فى جميع المراجع الإسلاميّة - أىّ ذِكرٍ لتوجّه (يوسف) بدعوته (التوحيدية) لأىّ فردٍ من (قدماء المصريين).

وهذا وحده.. لأكبر دليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد).. ذلك لأنهم كانوا من (الموحّدين) بالفعل..



(١) (الأهرام) // ص ٣ / عدد ٢٩ / ٨ / ١٩٧٩ م.

(٢) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٢.

عصر النبي [موسى]

و(موسى) عليه السلام.. من (بنى إسرائيل).

.....

و(بنو إسرائيل).. هم: (بنو يعقوب).

- حيث إن النبي (يعقوب).. يُسَمَّى أَيْضًا: (إسرائيل)^(١)..-



متى جاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر)؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر.. عندما استقدمه ابنه (يوسف).

وكان ذلك في عهد: (ثـانـي) ملوك الهكسوس.

...

فعن (فراعنة الهكسوس) - العمالقة -.

يذكر ابن ظهيرة: [فطمعت فيهم - (أى: فى المصرين) - العمالقة.. فملكهم خمسة ملوك من العمالقة: ملك «الوليد».. ثم ملك ولده «الريان» - صاحب «يوسف» - إلخ.

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٠٤.

وعن بداية إطلاق هذا الاسم عليه.. تذكر «التوراة»: [وظهر الله لـ(يعقوب) أيضًا حين جاء من فدان أرام وبازكته.. وقال له الله: إسمك (يعقوب). لا يُدعى اسمك فيما بعد (يعقوب).. بل يكون إسمك: (إسرائيل)] تكوين / ٣٥: ٩ - ١٠.

وقال قتاده: الفراعنة^(١).. أولهم كان في زمن الخليل.. ثم الثاني: «الريان» - وهو فرعون «يوسف» عليه السلام - إلخ..

وقال المقرئ: ذكر القبط أن الفراعنة أولهم: فرعون إبراهيم.. والثاني: «الريان» - فرعون «يوسف» عليه السلام - إلخ^(٢).

ويضيف ابن ظهيرة: [وفي زمن «الريان».. دخل (يعقوب) وأولاده (مصر).. واجتمع بولده يوسف]^(٣).

ويذكر ابن إياس: [قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين ملكوا (مصر) خمسة.. وهم: فرعون إبراهيم عليه السلام.. و«الريان» - فرعون «يوسف» - إلخ.. وقيل أنه أسلم على يد (يعقوب) لَمَّا دخل مصر]^(٤).

ويذكر د. حسين فوزي: [وبالوليد.. تبدأ أسرة (العمالق) بمصر.. ويخلفه في الحُكم: «الريان».. وقال وهب بن منبه: أن «الريان» كان مؤمناً على يد (يعقوب) عليه السلام لَمَّا دخل مصر]^(٥).

إذن.. النبي يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر في عهد: الملك الهكسوسى (الثانى).



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) إلى مصر - وكان عمره آنذاك: (١٣٠) سنة^(٦) - أحضر معه جميع أبنائه.. وكذلك جميع أحفاده^(٧).

(١) ووضح أنهم يتحدثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق).. بالتحديد.

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ١٥ - ١٦.

(٣) الفضائل الباهرة/ ص ١٥ - ١٦.

(٤) بدائع الزهور/ ١ / ص ٧٩ - ٨١.

(٥) سندباد مصرى/ ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٦) قصص الأنبياء/ ١ / ٣٥٥.

(٧) العبر/ ابن خلدون/ مج ٢ / قسم ٣ / ص ٧٥ - ٧٦.

وفى «التوراة»:

[وجاءوا إلى مصر.. يعقوب و(كُلّ نَسْله) معه.. بنوه. وبنو بنيه معه. وبناته وبنات بنيه. وكُلّ نَسْله جاء بهم معه إلى مصر] تكوين / ٤٦: ٦-٧.
وما يهَمُّنا الآن من هؤلاء جميعاً.. هو ابنه: (لاوى).. وكذلك حفيده: (قاهث بن لاوى).

ويذكر ابن خلدون: [وكان (قاهث بن لاوى).. من القادمين إلى مصر مع (يعقوب) عليه السلام]^(١).

وفى «التوراة»:

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه.. بكر يعقوب «رأوبين». وبنو رأوبين: (حنوك وفلّو وحصرون وكرمى). وبنو شمعون: (يموئيل ويامين وأوهديا وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانية).. وبنو «لاوى»: (جرشون وقاهث ومرارى).. إلخ] تكوين / ٤٦: ٨-١١.

...

إذن.. فقد كان (قاهث بن لاوى بن يعقوب).. ممّن حضروا إلى مصر.. فى عهد ذلك: الفرعون الهكسوسى (الثانى).



◀ سلسلة نَسَب (موسى)

يذكر أبو الفدا: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب]^(٢).
ويذكر ابن خلدون: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب]^(٣).

(١) العنبر / ابن خلدون / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٣.

(٢) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ١٨.

(٣) العنبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٣.

ويذكر المسعودي: [هو (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب] (١).
ونكتفى بهذا القدر من المراجع - منعًا للإطالة - فهكذا أيضًا تذكر «التوراة» (٢)
وجميع المراجع اليهودية والمسيحية (٣).. والإسلامية.
إذن.. فالنبي (موسى).. هو: ابن (عمران).. ابن (قاهث).

...

أى أن بين (موسى) و(قاهث).. جِيلَيْن فقط.



(١) مروج الذهب / ١ / ص ٤٨.
(٢) فى سفر التكوين / ٤٩ : ٢٢ - ٢٣ : [وكان بنو «يعقوب» إثني عشر: رأوبين. وشمعون. و(لاوى) إلخ].
وفى (سفر الخروج / ٦ : ١٦) : [وهذه أسماء بنى «لاوى» : جرشون و(قاهث) إلخ].
وفى (سفر الخروج / ٦ : ١٨) : [وبنو «قاهث» : (عمران). ويصهار. إلخ].
وفى (سفر الخروج / ٦ : ٢٠) : [وأخذ «عمران» زوجة له.. فولدت: هرون و(موسى)].
(٣) قاموس الكتاب المقدس / ص ٩٣٠.

وكان (موسى).. فى زمن (الهكسوس)

وبما أن (قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى
(الثانى).

إذن.. بدَاهَةً وبالْمَنْطِقِ.

لا شك أن حفيده (موسى).. لا بد وأنّه قد كان أيضًا فى زمن «ملوك الهكسوس».
خاصّة إذا ما علمنا أن (ثانى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهث) -
قد حكم مصر لمُدّة: (٤٤) سنة^(١).

ثمّ جاء بعده ملك هكسوسى (ثالث).. حكم لمُدّة: (٣٦) سنة^(٢).

ثمّ بعده ملك هكسوسى (رابع).. حكم لمُدّة: (٦١) سنة^(٣).

ثمّ ملك هكسوسى (خامس).. حكم لمُدّة: (٥٠) سنة^(٤).

ثمّ ملك هكسوسى (سادس).. حكم لمُدّة: (٤٩) سنة^(٥).

ثمّ أن أولئك (الملوك الستّة) جميعهم.. لم يكونوا سِوَى: (الأسرة الهكسوسية
الأولى)^(٦).

وقد تلتّها: (الأسرة الهكسوسية الثانية).. وتضمّ: (٣٢) ملكًا^(٧).

ثمّ (الأسرة الهكسوسية الثالثة).. وتضمّ: (٤٠) ملكًا^(٨).

...

هذه حقائِق التاريخ.

وهذا ما يذكره كبار المؤرّخين وعلماء الآثار.

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ - و: مصر
الفرعونية/ د. فخرى/ ص ٢٤ - و: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٤/ ٨٢ وانظر أيضًا: قائمة
(مانيتون) - المرجع السابق/ ٤/ ٥٨ - ٥٩.

وهذا ما تؤيّده وتؤكّده المُكتشَفات الأثريّة والنقوش المصريّة القديمة..

...

فهل بعد ذلك شكّ.. فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس)..؟

.....

◀ بل.. وأكثر من ذلك.. فالمراجع الإسلاميّة والعربيّة تذكر وتؤكّد لنا:

متى - بالتحديد - وُلِدَ (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى؟

يذكر أبو الفدا: [وكان أوّل قدوم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - لمُضَيِّ تسع وثلاثين سنة من عُمر (يوسف)].

فأقاموا فى مصر بقيّة عُمر (يوسف).. وهو: (٧١) سنة^(١).

وأقاموا أيضًا مدّة ما كان بين و«وفاة يوسف» و(مولد موسى).. وهو: (٦٤) سنة^(٢).

إذن.. المُدّة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهث) - وحتى (مولد موسى).. هى: (٦٤ + ٧١) = ١٣٥ سنة.

أى أن (موسى) قد وُلِدَ بعد دخول جَدِّه (قاهث) إلى مصر - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى) - بـ(١٣٥) سنة.

...

وبمقارنة ذلك بـ (مُدَد حُكْم) ملوك الهكسوس.

يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِدَ موسى) فى عصره.. بأنه كان: [خامس] فراعنة الهكسوس..

(١) وذلك لأن (عُمر يوسف) كان: (١١٠) سنة.. -المختصر/ أبو الفدا/ مج ١/ ص ٢٠.

(٢) المُختصر فى أخبار البشر/ مج ١/ ص ٢٠.

ولإيضاح هذه الحقيقة.. نُورد ما لدينا من معلومات في الجدول الآتي:

| | | | |
|--|--|--|---|
| <p>من قدوم (قاهت) لمصر.. إلى ميلاد (موسى): (١٣٥) سنة</p> | <p>قاهت (١) عمران (٢) ↓ موسى ↓</p> | <p>جاء في عهده المَلِكُ الهكسوسى الثانى.. (حكَم: ٤٤ سنة) المَلِكُ الهكسوسى الثالث.. (حكَم: ٣٦ سنة) المَلِكُ الهكسوسى الرابع.. (حكَم: ٦١ سنة) ← المَلِكُ الهكسوسى الخامس.. (حكَم: ٥٠ سنة) المَلِكُ الهكسوسى السادس.. (حكَم: ٤٩ سنة)</p> | <p>الأسرة الهكسوسية الأولى</p> |
| <p>وتضمُّم: (٣٢) ملكًا هكسوسيًا</p> | | | <p>الأسرة الهكسوسية الثانية</p> |
| <p>وتضمُّم: (٤٠) ملكًا هكسوسيًا وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس).. طارد الهكسوس جميعًا</p> | | | <p>الأسرة الهكسوسية الثالثة</p> |

إذن.. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نطاق (عصور الهكسوس) بأيّ حال من الأحوال.

ولا ذرّة شكّ - نقولها ونكرّرها بكلّ اليقين: (لا ذرّة شكّ) - فى أن (موسى) قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسى).

بل.. وفى بدايات عصور الهكسوس.. وداخل نطاق (الأسرة الهكسوسية الأولى).

بل.. وربما كان (خامس) ملوك الهكسوس - بالتحديد - هو الذى تلقى «موسى» رضيعًا.

.....

(١) و(٢) يذكر أبو الفدا: [ولمّا صار عُمر قاهت]: (٦٣) سنة.. أنجب (عمران).. ولمّا صار عُمر (عمران): (٧٠) سنة.. أنجب (موسى). - المختصر فى تاريخ البشر / مج ١ / ص ١٤.

هذا ما يقوله المنطِق.
وما تقوله أيضًا.. حقائق التاريخ..



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله.. هو نفسه ما تذكره وتؤكدّه أيضًا جميع المراجع
الإسلاميّة.. والعربيّة.

وبرغم هذا.. لا أحد يلتفت لذلك(!!!)



فرعون موسى في التراث الإسلامي

(امرأة فرعون) .. هكسوسية:

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التي ورد ذكرها في القرآن الكريم - كانت حفيدة (فرعون يوسف) الهكسوسى .

...

يذكر الطبرى فى حديثه عن زمن «موسى»: [وكانت امرأة فرعون مصر: آسية بنت مزاحم ابن عبيد. ابن (الريان) - فرعون «يوسف» -] ^(١).

ويذكر ابن كثير: [وذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) .. آسية بنت مزاحم بن عبيد. ابن (الريان) - الذى كان فرعون مصر فى زمن «يوسف» -] ^(٢).

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار: [وقال المفسرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت (موسى) من اليمّ .. هى: آسية بنت مزاحم.

واستندوا فى ذلك إلى أحاديث نبوية.

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦.

(٢) قصص الأنبياء / ٢ / ٨.

وقال الاخباريون: أنها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) - فرعون «يوسف» - جعلوها من (الهكسوس) [١].



و(فرعون موسى) .. من الهكسوس:

ونذكر مرّة أخرى .. بأن (الهكسوس) يُسمّون فى المراجع العربيّة والإسلاميّة: (العماليق).

يذكر المؤرّخ العراقي / د. أحمد سوسة: [كان المصريّون يعرفون ملوك الرعاة باسم (الهكسوس) .. وكان العرب يسمّونهم: (العماليق)] [٢].

ويذكر المؤرّخ السورى / عزة دروزة: [و(العمالقة) .. يعنى: (الهكسوس)] [٣].

ويذكر جورجى زيدان: [إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس)] [٤].

ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) .. هم جحافل (الهكسوس)] [٥].

ويذكر المؤرّخ الإسلامى / د. أحمد شلبي: [و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق)] [٦].

...

فإذا ما جئنا إلى (فرعون موسى) .. فإننا نجد جميع المراجع العربيّة والإسلاميّة تذكر - بمنتهى الوضوح والتأكيد - أنه كان العماليق (الهكسوس).

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار: [قال المفسّرون والإخباريون المسلمون .. إن (فرعون موسى) هو من (العماليق)] [٧].

(١) أضواء على السيرة النبويّة / ١ / ٣٠.

(٢) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ٢ / ٤٢٠.

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ٢ / ١٢٨.

(٤) العرب قبل الإسلام / ٧١.

(٥) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة / ٤٠.

(٦) مقارنة الأديان / ١ / ٥٠.

(٧) أضواء على السيرة النبويّة / ١ / ٣١.

ويذكر الباحث العراقي / ناجي المصروف: [إن البحوث العِلْمِيَّة التي قام بها المستشرقون والرُّوَاد.. تدلُّ على أن (مَلِك العمالقَة) هو الذي عاصر النبي (موسى)]^(١).

ويذكر الثعلبي: [قال أهل التاريخ: لَمَّا مات فرعون مصر صاحب «يوسف» عليه السلام. مَلَّكَ بعده «قابوس» وكان جَبَّارًا.. ثم هلك وقام بالمُلْك بعده أخوه وكان أعتى وأفجر.. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة «يوسف» عليه السلام وكثروا وهُم تحت (العمالقَة) حتى كان (فرعون موسى)]^(٢).

ويذكر الطبري: [عن ابن إسحاق قال: قبض الله «يوسف» وهَلَك المَلِك الذي كان معه.. وتوارثت الفراعنة من (العماليق) مُلْك مصر.. فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدي الفراعنة (العماليق).. حتى كان (فرعون موسى)]^(٣).

ويذكر ابن ظهيرة: [وقالوا: (فرعون موسى) من (العماليق)]^(٤).

وعن غزو العماليق (الهكسوس) لمصر.. يذكر الدينوري: [فسار «الوليد بن الريان» إلى ملك مصر حتى قتله واستولى على مُلْكِه.. ومن وَاكده «الريان بن الوليد» - صاحب «يوسف» - ومن وَاكدهما (فرعون موسى)]^(٥).

ويذكر ابن خلدون: [قال الجرجاني: مَلَّكَ (العماليق) مصر.. ومنهم «فرعون إبراهيم».. و«فرعون يوسف» أيضًا منهم.. و(فرعون موسى) كذلك]^(٦).

ونكتفي بهذا القَدْر من المراجع.. منعًا للإطالة..



(١) موسوعة: الخط العربي / ٢ / ١٦٣.

(٢) العرائس / ٩٦.

(٣) تاريخ الطبري / ١ / ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٤) الفضائل الباهرة / ٩١.

(٥) الأخبار الطوال / ص ٤.

(٦) العِبْر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ٥٠.

(فرعون موسى).. (خامس) ملوك الهكسوس

☆ يذكر ابن ظهيرة: [فملك المصريين خمسة ملوك من (العمالقة).. ملك «الوليد».. ثم ملك ولده «الريان» - صاحب «يوسف» عليه السلام - ثم «دارم».. إلخ.. ثم كان - خامسهم - (فرعون موسى)]^(١).

☆ ويذكر ابن خلدون: [وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشاركة.. قال:

وجاء ملك (العمالقة) يومئذ.. وهو «الوليد».. وملك ديار مصر.. إلخ.

ثم استكفى من بنيه - «الريان» - صاحب يوسف..

وملك بعده «دارم بن الريان».

وملك بعده ابنه «معدانوس بن دارم».. فترهَّب..

ونصب آخر من نسل «ندراس».. فتجبرَّ.. وتذكر القبط أنه (فرعون موسى)]^(٢).

☆ ويذكر المسعودي: [فطمعت في المصريين ملوك الأرض.. فسار إليهم من الشام ملك من ملوك (العماليق) يُقال له «الوليد».. فكانت له حروب بها وغلب على الملوك.. فانقادوا إليه إلى أن هلك (= مات).

ثم ملك بعده «الريان بن الوليد» العملاقي.. وهو فرعون يوسف.

ثم ملك بعده «دارم بن الريان» العملاقي.

ثم ملك بعده «كامس بن معدان» العملاقي.

ثم ملك بعده - من العماليق - (فرعون موسى)]^(٣).

☆ ويذكر ابن إياس: [ولما مات «الريان».. استخلف بعده ابنه «داروم» وهو

(الفرعون الثالث).. وكان جباراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام..

(١) الفضائل الباهرة/ ص ١٥.

(٢) العبر/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٤١ - ١٤٤.

(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨.

ولمّا هلك توَلَّى بعده (الفرعون الرابع)..

ثمّ توَلَّى بعده (الفرعون الخامس).. وهو (فرعون موسى) [١].

ونكتفى بهذا القدر من المراجع.. منعاً للإطالة..

...

إذن.. فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجمَع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسياً.

كما كان ترتيبه: (الخامس).

- وهذا (الفرعون الهكسوسى الخامس).. هو الذى تلقى (موسى) رضيعاً..



(فرعون الخروج).. ونهاية (الأسرة الهكسوسية الأولى)

كما تفيدنا «التوراة»^(٢) والمراجع المسيحيّة^(٣) والإسلامية^(٤) بما هو أكثر من ذلك..
إذ تذكر أن (موسى) قد عاصر (اثنتين) من فراعنة الهكسوس.

أولهما: ذاك الذى تلقاه رضيعاً وربّاه فى قصره - والذى بدأ «اضطهاد» بنى إسرائيل.. ولذا.. يُعرَف أيضاً باسم: (فرعون الاضطهاد)..

وثانيهما: (فرعون الخروج).. وهو الذى توجه إليه (موسى) برسالة ربّه.. وأخرج «بنى إسرائيل» فى عهده - وكان عمُر (موسى) آنذاك: (٨٠) سنة^(٥)..

وهو الفرعون الهكسوسى (السادس)..

(١) بدائع الزهور/ جـ ١ / قسم ١ / ص ٨١-٨٢.

(٢) سفر الخروج / ٢: ٢٣.

(٣) دراسة الكتب المقدّسة / موريس بوكاى / ٢٦١ و٢٦٣.

(٤) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦ - و: قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار / ص ٢٠٢ - ومع الأنبياء / عفيف طبّارة / ص ٢٤١.

(٥) التوراة / سفر الخروج / ٧: ٧ - و: تاريخ الطبرى / ١ / ص ٣٨٦، و: العبر / ابن خلدون / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٤.

وهذا الأخير.. هو الذى يعنيه د. حسين فوزى بقوله: [وب«الوليد».. تبدأ (أسرة العمالقة) بمصر.. ويخلفه فى الحُكم: «الريان».. وبعد ذلك تولى على مصر ملك يُقال له «داروم» وهو (الفرعون الثالث).. أمّا (الفرعون الرابع) فهو «دريموس».. أمّا (الفرعون الخامس) فهو ابن دريموس.. و(الفرعون السادس) هو (فرعون موسى).. الذى طغى وتجبرّ وقال أنا ربكم الأعلى^(١).

...

◀ ويؤكد المؤرّخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (الشام)

فَعَنَهُ.. يذكر ابن ظهيرة: [قال ابن المبارك: وقالوا كان من (العماليق).. فأتى من (الشام) إلى مصر.. فرأى مَلِكَهَا مشتغلاً بلهو فتوصّل إليه بحيلة. إلخ.. فلما اجتمع بفرعون كلمه.. فأعجب الملك عقله ومعرفته بالأمر.. فاستوزره. إلخ.. ولما توفى الملك.. ولّوه عليهم.. فبطّر وطغى وتجبرّ وقال أنا ربكم الأعلى. إلخ^(٢).

ويذكر عنه ابن خلدون: [وأهل الأثر يقولون: اسمه الوليد بن مصعب.. تقلّب حاله حتى تطور إلى الوزارة.. ثم إلى الاستبداد.. إلخ^(٣).

وعنه أيضاً.. يذكر ابن إياس: [قال وهب بن منبه: كان أصل (فرعون موسى) من أرض حوران من نواحي (الشام). إلخ.. فخرج هارباً حتّى دخل مدينة «منف».. إلخ.. فلما سمع الملك كلامه.. أفصل وزيره واستقرّ به وزيراً.. فلما تولى سار فى الناس سيرة حسنة فأحبّته الرعيّة.. فلما مات الملك اختارته الرعيّة أن يكون مَلِكًا عليهم.. فولّوه المُلْك بمدينة «منف».. فعند ذلك طغى وتجبرّ وادّعى الربوبية من دون الله تعالى.. فأرسل الله إليه (موسى) عليه السلام.. إلخ^(٤).

...

(١) سندباد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩.

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ٩٠.

(٣) العبر/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٤٤.

(٤) بدائع الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٨٢-٨٥.

إذن.. فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله في القرآن والتوراة.

لم يكن من (مصر) أصلاً.

ولم يكن من (قدماء المصريين).



وهذه حقيقة.. يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان..

...

وأما عن قول المؤرخين العرب والمسلمين.. بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه: (السادس) - بالتحديد - بين فراعة الهكسوس.

فهذا أمر له ما يؤيده في علم المصريات والآثار..

...

فعلماء المصريات والآثار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسية الأولى).. كانت تتكوّن من: (ستّة) ملوك^(١).

أي أن ذلك الفرعون الهكسوسى (السادس).. قد كانت معه (نهاية حُكم) هذه الأسرة الهكسوسية.

وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى).

فنحن نعلم - من القرآن والتوراة - أنه قد مات غريقاً هو وجميع أفراد جيشه.

ويؤكد سبحانه ذلك بقوله: ﴿فدمرناهم تدميراً﴾ (الفرقان: ٣٦).

ويذكر الباحث الدينى / موريس بوكاى: [تشير «التوراة» إلى أن (فرعون) قد مات وهو يطارد بنى إسرائيل أثناء «الخروج».. وهذه تفصيلاً تجعل من المستحيل أن يكون ذلك الخروج قد وقع فى زمن آخر سوى.. (نهاية حُكم) ما]^(٢).

(١) مصر الفراعة/ جاردنر/ ١٧٨، و: مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٢٤ - و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠.

(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ ص ٢٦٠.

...

إذن.. فما ذكره علماءنا القدامى فى تراثنا الإسلامى والعربى.

هو عين الحقيقة.

فذكرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان - بالتحديد - الفرعون الهكسوسى: (السادس).. هذه الحقيقة هى ما يتوافق تمامًا مع تلك (النهاية المُفاجئة) - والتي لا يعرف لها المؤرّخون والأثريون تفسيرًا - (الأسرة الهكسوسية الأولى).

- والتي كان آخر ملوكها.. هو ذلك الفرعون (السادس) -.

وبذلك يكون سبب سقوط ونهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى).. هو عرق فرعونها (السادس والأخير).. هو وجيشه معه.

...

- ثم قامت بعد ذلك أسرة هكسوسية جديدة.. هى: (الأسرة الهكسوسية الثانية) -.



وأيا كان الأمر.. فالذى يهمنا من ذلك كله.. هو أن (فرعون موسى) لم يكن - بأى حال من الأحوال - من (المصريين القدماء).

وأنه قد كان - دون أدنى شك - من فراعنة العماليق (الهكسوس).

...

هذا ما يقوله العقل والمنطق.

وهذا ما تقوله نصوص «التوراة» ذاتها.

وهذا ما تقوله أيضًا - بمنتهى الوضوح والتأكيد - جميع المراجع العربية والإسلامية.

...

كَلَّ هُوَ لَاءِ يُوَكَّدُونَ أَنْ (موسى) قد عاش في زمن (الهكسوس).
وَأَنْ:

فرعون موسى
كان
من [الهكسوس]



أَمْ... كيف شاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان «مصرياً»؟؟
فهذا حديث الصفحات التالية..

.....

تَحْرِيفَات وَ[تَحْرِيفَات] إِسْرَائِيلِيَّة

و(تحريف) اليهود لبعض المواضع من «التوراة».. أمرٌ معروف.

...

وهى (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّة معيّنة.. ومعظمها موجّه ضدّ (مصر) بالذات.. لتشويه كلّ شىء فيها.. وللإساءة إليها بأيّة وسيلة.. حتّى لقد قال د. مصطفى محمود عن هذه «التوراة» - بعد تحريفات بنى إسرائيل - [تكاد تكون «التوراة» منشورًا سياسيًا ضدّ مصر]^(١).

ويضيف: [إن قارئ «التوراة» يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقه معه ووضع ثأره بين عينيه.. فبطول «التوراة» وعرضها.. لا يأتي ذكر (مصر) إلاّ ومعه لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب.. إلخ]^(٢).

وكل ذلك من أثر (تحريفات) اليهود.. وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) - من عنديّاتهم - حشروها بين سطور «التوراة» حشرًا.. الأمر الذى استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القدم.

﴿لَعَنَاهُمْ.. وجعلنا قلوبهم قاسية.. (يُحَرِّفُونَ) الكلم عن مواضعه.﴾ (المائدة: ١٣).
﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله.. ثمّ (يُحَرِّفُونَهُ) من بعد ما عقلوه.. وهم يعلمون.﴾ (البقرة: ٧٥).

﴿فويل للذين يكتبون «الكتاب» بأيديهم.. ثمّ يقولون هذا من عند الله﴾ (البقرة: ٧٩)



(١) التوراة/ ص ٨٧.

(٢) السابق/ ص ٨٨ - ٨٩.

ولم يكتفِ اليهود (الإسرائيليون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمون.. ولكنهم ما زالوا ماضين على نفس النهج والسياسة لتشويه كل ما يتعلق بمصر.

فمنذ بدأ بعث (التاريخ الفرعوني) من جديد.. إثر اكتشاف «حجر رشيد» وفك رموز الكتابة الهيروغليفية.. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصرية والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها.. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشرق من جديد.. كاشفاً عن أمجاد تفوق كل تصوّر في كل مجالات الحضارة.. (الهندسة والعمارة والطب والفنون والآداب.. إلخ إلخ).. فوق العالم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها.. وشعبها العريق.. وملوكها العُظماء.

ولكن هذا كله.. وقف في حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين.. فكان غُصّة اعتصرت قلوبهم العتيقة المرّض المتورّمة بقيح الحقد القديم على مصر والمصريين.. فتفجّرت من تلك القلوب أحقادها.. وتهيجت ديدان الشرّ التي تتلوى في عقولهم.. (تلوى) الحقائق - حتى في كتابهم المقدّس - وترتاد كل الطرق (الملتوية) - حتى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم.. ونفث أحقادهم وشرورهم.. أولئك الذين لم يسلم من شرهم حتى أنبياءهم - والذين وصفهم الله وهو يواسي نبيهم.. بأنهم: ﴿قوم فاسقون﴾^(١).

وهكذا تركّزت كل جهود أولئك (الفاسقين).. في محاولة هدم وتشويه كل أمجاد مصر.

فإذا كان العالم أجمع قد انبهر بـ(حضارة مصر القديمة).. فهناك ما يمكن أن يجعل أيضاً هذا العالم (ينفر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقتها.. وذلك بأن يخلقوا ويلفّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعي هذه (الحضارة).. كانوا من أوفر الكفار الوثنيين المتجبرّين الملعونين من الله في جميع الكتب السماوية.. وبذلك يثبت في أذهان الناس ويرسخ.. أن هذه (الحضارة المصرية) هي نتاج الكفر والكفرة.. والظلم والاستعباد والتجبر (!!)

(١) سورة (المائدة) / ٢٦.

وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دوماً.. بما يُشِينها وَيُنْفِرُ منها.

...

حيلة شيطانية.. لا تخرج إلا من عقولٍ نخرها سوس الحقد إلى الأعماق.

...

أما السبيل إلى تحقيق ذلك كله.. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العماليق (الهسكوس).. وإنما كان من (قدماء المصريين).
وبالتالي.. يكون أولئك (المصريون القدماء) هم (آل فرعون).. الكفرة المُتَجَبِّرين
الملعونين من الله.

هذا ما يريد اليهود تثبيته في عقول الناس.

وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطاني.. لا يهتمهم أن يتلاعبوا حتى بنصوص
«توراتهم».. وأن يدوسوا أبسط قواعد المنطق وموازن العقول..



فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحية والإسلامية - تذكر
أن سلسلة (نَسَب موسى).. هي: [موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب].
- أى أن بين (موسى) و(قاهث).. جِيلَيْن فقط لا غير..

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهودية والمسيحية والإسلامية) تذكر: أن
(قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى).

إلا أن اليهود المعاصرين - لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ(المصريين
القدماء) بأية وسيلة - قاموا بإطالة و(مَطَّ) الفترة ما بين وصول (قاهث) حتى ميلاد
حفيدة (موسى).. بصورة جنونية مُضْحِكة^(١).

(١) لاحظ مثل هذا.. ما قالوه عن عُمر (فرعون موسى).. ومدة حُكمه.

يذكر د. حسين فوزي: [قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة.. وهو مُنفرد بِمُلْك مصر].

= - سندباد مصري / ٢١٩

فجعلوا هذه (الفترة) تمتد وتمتدّ لقرون عديدة.. وتتخطى عهود (٩٣) مَلِكًا
مَمَّن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!).

...

فبعد أن ذكروا - مُعترفين - أن (قاهث) قد حضر إلى مصر في عهد الفرعون
الهكسوسى (الثانى).

﴿ عَبَرُوا عَهْدَ الْفِرْعَوْنَ الْهَكَسُوسَى (الثالث) فد(الرابع) فد(الخامس)
فد(السادس).. وبذلك انتهوا من زمان تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى).

﴿ ثُمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى (الأسرة الهكسوسية الثانية) بملوكها الـ(٣٢)..
فَعَبَرُوهَا كُلَّهَا أَيْضًا.

﴿ ثُمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى (الأسرة الهكسوسية الثالثة) بملوكها الـ(٤٠).. فَعَبَرُوا
عُهُودَهُمْ كُلَّهَا أَيْضًا.

وبذلك انتهوا من كلِّ عصور (الهكسوس).. وما زال (موسى) - فى ادِّعَائِهِمْ -
لَمْ يُؤَلِّدْ بَعْدَ (!!).

﴿ ثُمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَصْرِ مَا بَعْدَ طَرْدِ (الهكسوس) عَلَى يَدِ (أحمس) -
مُؤَسِّسِ الْأَسْرَةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ الـ(١٨) -.

فَعَبَرُوا عُهُودَ جَمِيعِ مَلُوكِ هَذِهِ الْأَسْرَةِ أَيْضًا: عَهْدَ (أحمس).. ومن بعده (أمنحوتب
الأول).. ثُمَّ (تحوتمس الأول) ثُمَّ (تحوتمس الثانى).. ثُمَّ (حتشبسوت).. ثُمَّ
(تحوتمس الثالث).. ثُمَّ (أمنحوتب الثانى).. ثُمَّ (تحوتمس الرابع).. ثُمَّ (أمنحوتب
الثالث).. ثُمَّ (اخناتون).. ثُمَّ (سمنخ كارع).. ثُمَّ (توت عنخ آمون).. ثُمَّ (آى).. ثُمَّ
(حور محب)..

وبذلك تنتهى عهود جميع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) - (١٤) مَلِكًا - ..
وما زال (موسى) - فى زَعْمِ الْيَهُودِ - لَمْ يُؤَلِّدْ بَعْدَ (!!!).

= - وانظر أيضًا: بدائع الزهور/ ابن إياس / ١ / ٨٥ - والعرائس/ الثعلبى / ٩٧

بل.. ويذكر ابن ظهيرة - نقلًا عن اليهود أيضًا -: [وقيل: مَلِكٌ «فرعون موسى» مصر (٥٠٠) عام.. ثم
أغرقه الله]. - الفضائل الباهرة/ ص ١٦.

﴿ ثم دخلوا بعد ذلك على الأسرة الـ(١٩).

فَعَبَرُوا عَهْدَ أَوَّلِ مَلُوكِهَا.. ثُمَّ الثَّانِي.. حَتَّى وَصَلُوا إِلَى ثَالِثِ مَلُوكِ هَذِهِ الْأَسْرَةِ:
(رَمْسِيْسِ الثَّانِي).. لِيَقُولُوا لَنَا.. هَذَا هُوَ (فِرْعَوْنُ مُوسَى) (!!!!).

.....

ما هذا الهُراء؟؟؟

كُلُّ هَذِهِ الْعَصُورِ جَمِيعًا.. قَدْ مَضَتْ مَا بَيْنَ (قَاهِث) وَ(مُوسَى)!!؟؟
وَهَلْ أَحْتَاجُ (قَاهِث) لِكَيْ يُنَجِّبَ حَفِيدَهُ (مُوسَى) إِلَى كُلِّ هَذِهِ.. (الْأَحْقَابِ)؟؟؟؟

.....

استخفاف بالعقول واستغفال للناس فاق حدَّ الجنون.

وتزييف وتأليف.. فاق كلَّ (تخريف).

ألا لعنة الله على الكاذبين.. المُلفِّقين..



أما.. لماذا اختاروا (رَمْسِيْسِ الثَّانِي) بالذات؟؟

فذلك لأنَّه في التُّراثِ العالَمِيِّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَرُ (أشهر وأعظم)
فراعنة مصر على الإطلاق.

وبذلك تكون الضربة حين توجَّه إليه هو بالذات.. أشدَّ وأنكى وأكثر تأثيرًا..
فهو أعظم فراعنة مصر.. قد صُوِّرَ للعالم أجمع كافرًا جبَّارًا مُدَّعِيًا للربوبية.. ومعلونًا
في جميع الكُتُبِ السماوية..

وبالتالي.. فجميع (فراعنة) مصر الآخَرين.. لا بدَّ وأن يكونوا من نفس الشاكلة
أو أضلَّ سبيلًا.. وكذلك قومهم: (قدماء المصريين).



وبرغم أن «التوراة» نفسها - حتى بعد كلَّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - لم

تحدّد (اسمًا) لفرعوني موسى.. كما لم تُشر - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قدماء المصريين).. وإنما كل ما ذكرته «التوراة» فقط.. هو أن (لقبه) كان: (فرعون).

- وكذلك نجد في «القرآن الكريم» -

إلا أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه «الكتب السماوية».. وتشبّثوا بزعمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثاني)!!

...

وتتوالى الكشوف الأثرية.. ويصبح تاريخ (رمسيس الثاني) كلّ معروفاً.. سنّة بسنة ويومًا بيوم^(١).. فإذا بعده كلّ عُمران ورخاء وأمجاد وانتصارات.. لا فيه طوفان ولا مجاعة ولا غير ذلك من الكوارث - (الآيات التسع) - المذكورة عن عهد (فرعون موسى) في القرآن والتوراة.

بل هو أكثر ملوك مصر - والعالم - إنشاءً وتعميرًا.

يذكر د. أحمد فخري: [لم يبلغ ملك من ملوك مصر ما بلغه (رمسيس الثاني) من شهرة في التاريخ.. فقد استطاع هذا الملك أن يفرض اسمه وشخصيته على عصره وعلى العصور التالية.. وملأ البلاد كلّها بآثاره]^(٢).. ويضيف: [وإذا أردنا الحديث عن آثار الملك (رمسيس الثاني).. فإننا لا نقول أكثر من أنه لا تكاد تُوجد منطقة أثرية في مصر لم يرد فيها اسمه]^(٣).

ويذكر ول ديورانت: [قلّمَا عرف التاريخ ملكًا أبهى من (رمسيس الثاني).. وقد حكم مصر حُكمًا موفّقًا.. وراجت التجارة في عهده.. إلخ. ولقد أسرف في البناء إسرافًا كان من نتائجه أن نصف ما بقى من العمائر المصرية.. يُعزى إلى أيام حكمه]^(٤).

(١) مصر الفراعنة / جاردنر / ص ٢٨٥.

(٢) مصر الفرعونية / ص ٣٤٤.

(٣) السابق / ص ٣٥٧.

(٤) قصة الحضارة / مج ١ / ج ٢ / ص ١٨٠ - ١٨١.

ويذكر المؤرِّخ/ عزة دروزة: [وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة (رمسيس الثاني).. أن هذا الملك من أعظم ملوك مصر نشاطاً في الحرب و(العُمران)]^(١).

ويضيف: [ولقد كان (رمسيس الثاني) أعظم ملك أقام مباني من حيث الفخامة والروعة والكثرة في طول البلاد وعرضها]^(٢).

ويذكر جاردنر: [ولقد كان عهد (رمسيس الثاني) يمثّل لمصر فترة تقدُّم كبير لا شك فيه.. فأثار هذه المرحلة عديداً جداً.. إلخ]^(٣).

فهل مثل هذا الملك العظيم الذي كانت حياته كلها رخاءً وبناءً وعمراً.. يمكن أن يُقال عنه أنه (فرعون موسى) - الذي كان عهده كلّ خراب وكوارث-؟؟

ثمّ أن «القرآن الكريم» يذكر أن جميع المباني والمنشآت التي أقامها (فرعون موسى) قد (دمَّرها) الله تماماً:

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ (فِرْعَوْنُ) وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ.﴾ (الأعراف: ١٣٧).

وفي التفسير: [أي: وخرَّبنا ما كان (فرعون) وقومه يصنعونه من العمارات وما كانوا يعرشون).. قال ابن عباس ومجاهد.. (يعرشون): يبنون]^(٤).

وهذا دليلٌ (قرآنيّ) واضح.. وناصح قاطع.. على أن (فرعون موسى) لا يمكن أن يكون: (رمسيس الثاني).. إذ أن جميع ما بناه هذا الفرعون العظيم من منشآت وآثار.. ما زال باقياً سليماً شامخاً في كل أنحاء مصر.. لم يُخرب ولم (يُدْمَر)..

إذن فهو - بالقطع - ليس (الفرعون) المذكور في «القرآن».

ومن يُصدق أو يردد دعايات وأدعاءات اليهود بأنه هو (فرعون موسى).. يكون بذلك مناقضاً ومعارضاً لكلام الله ذاته.

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ جـ ٢/ ص ١٧٢.

(٢) السابق/ جـ ٢/ ص ١٧٥.

(٣) مصر الفراغة/ ص ٢٩٦.

(٤) تفسير ابن كثير/ جـ ٢/ ص ٢٤٢.

فسبحانه يقول أن جميع مُنشآت (فرعون موسى) قد دُمّرت.
بينما.. جميع مُنشآت (رمسيس الثاني) باقية لم تُدمّر.

...

ثمّ.. لننظر إلى مدى ضخامة هذا الصرح البشريّ الشامخ الفائق العظمة: (رمسيس الثاني).. لنرى مدى مقدرته الحربيّة.. وضخامة جيوشه.. وعظمة فتوحاته.. ومدى سلطان مصر في عهده على أرجاء العالم المختلفة.

ويكفى أن نعرف أنه في إحدى حملاته الحربيّة.. قاد جيشًا من (٧٠٠, ٠٠٠) مقاتل^(١) - أي ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون!! - ويحدّثنا المؤرّخ/ سونيرون عن هذه الحَمَلَة بقوله: [وبدأ الملك (رمسيس الثاني) فاستولّى بهذا الجيش على بلاد الميديّين والفراسيّين (أي: جميع بلاد «إيران» شمالها وجنوبها).. وعلى بلاد باكتريا (= أفغانستان).. وبلاد (سيتيا)^(٢).. وعلى كلّ الأرض التي يشغلها «السوريّون» و«الأرمن» وجيرانهم «الكبادوسيون»^(٣).. ثمّ بعد ذلك جعل تحت سُلطانه ما يمتدّ من «بحر بيتينيا»^(٤).. إلى «بحر ليسيّا»^(٥).. كما كان يفرض الجزية على هذه البلاد.. إلخ]^(٦).

كما كان تحت سُلطانه أيضًا بلاد «ليبيّا» و«أثيوبيا»^(٧).. كما كانت تخضع له بلاد «بابل» و«آشور».. و«فلسطين» و«سوريا» و«قبرص» و«كريت» و«خيتا» (الأناضول/ تركيا)^(٨).

(١) كهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٥٧.

(٢) في شمال أوروبا وشمال غربي آسيا.

(٣) شرقي تركيا وسهول آسيا الصُغرى.

(٤) (بيتينيا): منطقة جبلية تقع على حافة البحر الأسود في آسيا الصغرى وبحر مرمرة.

(٥) في جنوب آسيا الصغرى على بحر إيجه.

(٦) كهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٧) السابق/ ص ١٥٧.

(٨) مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ص ٣٥٣.

ولم تكن هذه مُبالغات سجّلها المؤرّخون.. ولكنها حقائق تؤيّدُها الكُشوف الأثريّة في كلّ تلك المناطق.. كما تؤكّدها مُراسلات ملوك تلك البلاد^(١).

وفي أحد النقوش المصرية القديمة.. نجد النص الآتي:

[بينما كان هذا الملك (رمسيس الثاني) في الجزيرة بين نهري دجلة والفرات حسب عاداته السنويّة.. وفدّت إليه ملوك الأمم التي تحت سلطانه مُظهرين له الخشوع والفرح.. وشرع الناس في جلب الجزية إليه من أقصى البلاد متسابقين في المبادرة إليه بها.. وأرسل ملك (بختانا)^(٢) جزية معهم.. إلخ]^(٣).

ذلكم هو: (رمسيس الثاني).

فهل مثل هذا الملك الفائق العظمة.. الذي كان يكاد يسيطر على العالم المعمور كلّه.. والذي كان يقود جيوشاً تقرب من ثلاثة أرباع المليون.. يجتاح بها كلّ أرجاء الأرض.. ويخضع له أكبر الملوك.. هل يُعقل أن ملكاً بهذه الضخامة والعظمة.. يتدنّى إلى حدّ تجميع (جيوشه) كلّها.. لملاحقة بضع آلاف^(٤) أو مئات من البدو (المدنيّين) - الذين يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شرذمة قليلون)^(٥) - ؟..

لن نقول مستحيل أو غير منطقيّ.. إلخ إلخ.

بل.. من العبث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهوديّ الساذج.

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص ٢٩٦.

(٢) يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وقد قال أحمد كمال أن علماء التاريخ اجتهدوا في الوقوف على حقيقة بلاد (بختانا). فمنهم من قال أنها: (باكستان).. ومنهم من قال أنها: (همدان)] - موسوعة تاريخ الجنس العربي/ ٢ / ١٨٢.

بينما يرى البعض أنها منطقة: (بلخ) بأفغانستان - انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم/ أبو العينين فهمي محمد/ ص ١١ و ٢٩.

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٢ / ١٨١.

(٤) يذكر د. حسن محمود - اعتماداً على مصادر (يهوديّة) - أن (تعداد) بني إسرائيل عند «الخروج».. كان حوالي ستة آلاف (٦٠٠٠) - حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥٧.

(٥) سورة (الشعراء)/ ٥٤.

فما فعله (فرعون موسى).. هو تصرّف لا يمكن أن يصدر إلا عن فرعون هزيل
أحمق من ملوك أجلاف البدو (الهكسوس).

...

ثمّ الأهمّ من ذلك كلّ.. فالتاريخ المصريّ يفيدنا بأن (رمسيس الثاني) قد مات -
بعد عمره الحافل - مَيِّتةً طَبِيعِيَّةً على فراشه.. وتَمّ دفنه في مقبرته إلى جوار آبائه
وأجداده^(١) - أي أنه لم يَمُت (غريقًا) كما حدث لـ(فرعون موسى) -.

...

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلّة.. استمروا راكبين رءوسهم
ومُصرِّين على أن (رمسيس الثاني) هو (فرعون موسى) (!!)

واستمّرت دعاياتهم في الترويج لهذه الأكذوبة سنين طويلة.. حتّى انطلت على
الكثيرين وصدّقوها.. ليس في الخارج فقط (بين مسيحيّ أوروبا وغيرها)^(٢).. ولكن
في داخل مصر أيضًا - للأسف -.

بل.. وتسرّبت هذه الأكذوبة الإسرائيليّة إلى بعض كُتّبنا الدينيّة الإسلاميّة^(٣).
وسجّلها المؤلّفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة.. (!!).

...

...

ولكن شاء الله سبحانه أن يرّد كَيْد أولئك اليهود الكاذبين.

إذ اكتشف علماء الآثار (مومياء) رمسيس الثاني.. شكل (٩)^(٤).

(١) مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ص ٣٥٧.

(٢) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاي/ ص ٢٥٦ و ٢٦١ - و: مصر الفراغة/ جاردنر/ ص ٢٨٤.

(٣) انظر - على سبيل المثال -: قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٢٠٢.. ومع الأنبياء/
عفيف طبّارة/ ص ٢١٧.

(٤) عن: موسوعة الفراغة/ ص ١٥٢.



شكل (٩)^(١): مومياء (رئيس الثاني) - بالمتحف المصرى الآن ..

و(التوراة)^(٢) تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أى أثر^(٣).

كما يذكر أيضاً الأب «كوروايه» - الأستاذ بمدرسة الكتاب المقدس بالقدس - أنه فى التراث الدينى اليهودي: (أن «فرعون» يسكن الآن فى قاع البحر)^(٤).

إذن.. فيها هى (التوراة) - و«التراث اليهودى» - تؤكِّد أن (فرعون موسى) الذى غرق واختفت جثته.. ليس هو (رئيس الثاني) الذى أمام أعينهم جثمانه الآن..

...

...

ولكن برغم هذا أيضاً. لم ييأس اليهود.

(١) موسوعة الفراعنة/ يويوت/ ١٥٢.

(٢) سفر الخروج/ ١٤: ٢٨-٢٩.. و: ١٥: ١٥-١٠.

(٣) دراسة الكُتُب المقدَّسة/ موريس بوكاي/ ص ٢٦٨.

(٤) دراسة الكُتُب المقدَّسة/ موريس بوكاي/ ص ٢٦٨.

فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم.. فهناك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على حفظ ماء وجوههم ومواصلة إدعائهم.. حيث هنالك آية تقول:

﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ (يونس: ٩٢).

وهكذا لبس حاخامات اليهود عباءة الإسلام.. وتمسكوا بهذه الآية من «القرآن» - لاستخدامها بما يخدم مصالحهم - فقوله تعالى لفرعون موسى: ﴿فاليوم ننجيك بـ(بدنك)﴾.. يعني أنه قد غرق ولكن (جُثته) قد خرجت من الماء.

وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثاني هذه.. هي (جُثة) فرعون موسى التي خرجت من الماء بعد (الغرق).

...

ولكن.. حتى في هذا الاحتمال أيضاً.. خذلهم الله.

إذ قام فريق من العلماء بفحص (مومياء رمسيس الثاني) بأحدث الأجهزة العلمية.. فلم يجدوا أي دليل على الموت (غرقاً).

وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً في وجه الكاذبين المُفتريين.

وهكذا تمت تَبْرِئَةُ (رمسيس الثاني)^(١) من اتّهام اليهود له بأنه (فرعون الخروج) الذي أغرقه الله.

ولم يجد (اليهود) أنفسهم في النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك..



هذه هي قصة (رمسيس الثاني).

ذلك الشامخ الضخم الذي أراد اليهود تحطيمه والنيل منه، فَنَطَحُوا جَبَلاً...

...



شكل (١٠): تمثال

«رمسيس الثاني» - بمحطة

مصر سابقاً -

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم / د. حسن محمود ٣٥٢. وأضواء على السيرة النبوية / السحار / ١

٣١.. و: فرعون موسى / د. سعيد ثابت / ٢ / ٧٢.

وسبحانه مُظهِرِ الْحَقِّ.. مهما طال المدَى.

فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوَّلت لهم (ظلم) مثل هذا الشامخ العظيم وتلوّث سيرته.. وتشويه صورته.. بقذفه - ظلماً وافتراءً - بالكُفر والتجبر.

فإن داء (الظلم) هذا.. ليس بجديد عليهم.

أليسوا هم الذين خاطبهم نبيهم «موسى» نفسه بقوله: (وأنتم ظالمون)^(١)..

أليسوا هم أيضاً الذى قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى: (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين)^(٢).

أليس أولئك الذين (ظلموا) فرعون مصر العظيم.. هم أنفسهم الذين وصفهم الله فى القرآن الكريم.. بأنهم: ﴿كانوا ظالمين﴾^(٣).

حاولوا بأكاذيبهم (قتل الحقيقة).

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتى (قتل الأنبياء).

وكيف لا يهون الكذب وتزييف التاريخ.. على من هان عليهم حتى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدس.

حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريين) المؤمنين الموحدّين - لكن الله أخزاهم وردّ كيدهم.. كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل:

﴿وكذلك نجزي المُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٢).



قَمَّة (الصَّفَاة)..

وبرغم ذلك كله.. ما زال (اليهود) مُصِرِّين على إصفاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريين).. بأية وسيلة.

(١) سورة البقرة/ ٩٢.

(٢) سورة الأعراف/ ١٥٠.

(٣) سورة الأعراف/ ١٤٨.

فبرغم خِزْيِ الله لهم في اتِّهامهم للملك (رئيس الثاني).. إلا أنه لم يَهْنِ عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم.. فحَرَفُوا إصبع اتِّهامهم إلى وُلده.. وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (ابن) رئيس الثاني.. الملك: (منفتاح).

...

وتكرّرت نفس القِصّة السابقة.

إذ نشطت دعاياتهم لترويح هذه الأكذوبة الجديدة.. حتى انطلت على الكثيرين خارج مصر^(١).. وداخل مصر أيضًا^(٢).

ثم اكتشف علماء الآثار (مومياء) منفتاح.

كما قام العلماء أيضًا بفحصها.. فلم يجدوا بها أي آثار للموت (عرقًا)^(٤).



شكل (١١)^(٥): مومياء (منفتاح) ..

وبذلك.. تم تَبْرِئة الملك (منفتاح) أيضًا^(٥).



ولكن.. لأنه لا بُدّ من إصاق هذه (التُّهمة!) بأيّ فرعون مصري.. راح اليهود يوجّهون أصابع اتِّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر.. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨).. ويكاد لَمْ يسلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعًا من اتِّهامهم^(٦).. حتى (اخناتون).. وجّهوا إليه هذا الاتِّهام فقالوا هو (فرعون

(١) دراسة الكُتُب المقدّسة / مورييس بركاي / ٢٦١.

(٢) جريدة (الأهرام) / عدد ٤ / ٢ / ١٩٨٥ م.

(٣) قصة الحضارة / ديورانت / مج ١ / ج ٢ / ص ٣٢٤ - و: مصر الفرعونية / د. أحمد فخري / ص ٣٥٩ - و: أضواء / السّحار / ٣١ / ١.

(٤) موسوعة: الطبّ المصري القديم / د. حسن كمال / ج ٢ / ص ٥٦٤ - و: دراسة الكُتُب المقدّسة / بوكاي / ٢٧٠ - ٢٧١.

(٥) مصر القديمة / د. سليم حسن / ج ٧ / ١٣٧.

(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس / ص ٣٣٩ و ٩٣٣ - و: دراسة الكُتُب المقدّسة / بوكاي / ٢٥٩.

موسى^(١)!!).. بل وحتّى الملكة (حتشبسوت)^(٢) لم تسلّم منهم (!!).. ونسوا أن (التوراة) تتحدّث من ملك (مُدكّر).. ولم تذكر في نصوصها لقب (الفرعونة !!).

...

وهدف اليهود من ذلك كلّ واضح.. وهو تلوّث وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها).. بأية وسيلة.

فها هم يثرون غبار الشُّبهات على (كُلّ) فراعنة مصر.. ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شك في أن يكون هو (فرعون موسى).. رمز الكُفر والتجبر.. فإن كانوا لم يُفْلِحوا في تثبيت الاتهام على (رئيس الثاني) أو ابنه.. فليكن (كُلّ) فراعنة مصر) إذن.. هم: (فرعون موسى).

ونتيجة ذلك.. أن يبغض الناس (كُلّ) فراعنة مصر.. وأن يقترن اسم كلّ واحد منهم بالكُفر والظلم والتجبر.. وهكذا يثبت ويرسخ في الأذهان أن جميع فراعنة مصر القديمة كانوا كُفّرة متجبرين.. وكذلك قومهم: (قدماء المصريين).

ويتبع ذلك بالطبع.. تشويه (الحضارة الفرعونية) بأسرها.. وجعلها ممقوتة بغيضة عند الكثيرين.

...



وهذا ما يُريده (اليهود)..



و: مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٣٥٩- و: مقدّمة في فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام) عدد ٤/ ٢/ ٨٥م و: ٦/ ٢/ ٨٥م.
(١) مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٣٥٩- و: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ١٥ و ٢٠- و: الأهرام/ عدد ٤/ ٢/ ٨٥م.
(٢) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٢٦- وأضواء/ السحار/ ١/ ص ٣٠- و: الأهرام/ عدد ٤/ ٢/ ٨٥م.

لقب: [فرعون]

ولقد كان أهم ما استغلّه اليهود في ترويح أكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها.. هو لقب: (فرعون).

هذا «اللقب» الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً في أذهان الناس بملوك مصر القديمة .. بمجرد ذكره.. يقفز إلى الأذهان على الفور.. (ملوك قدماء المصريين).

...

وهذا ما استغلّه اليهود أقصى استغلال.

فإذا كانت «التوراة» تذكر الملك الذي عاصر (موسى) بلقب: (فرعون).. إذن فهو - في زعم اليهود -.. لا بُد أن يكون: (ملكاً مصرياً).
وهذه مُغالطة.. لا بد لها من وقفة.. وإيضاح.



الـ (فرعون) لقب لحاكم مصر.. من (أبي جنس)..

ومن الجدير بالذكر أن لفظ: (فرعون).. كان يُطلق على (أبي حاكم لمصر) سواء كان مصري الأصل.. أو (أجنبيّاً) - في عصور الاحتلال -
فهناك على سبيل المثال:

□ (فراعنة) من الإغريق..

وكان أولهم: (الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقي (يوناني) الأصل - .. وقد تُوج على مصر (فرعوناً) - أنظر شكل (١٢) (١) من طقوس تنويجه -.

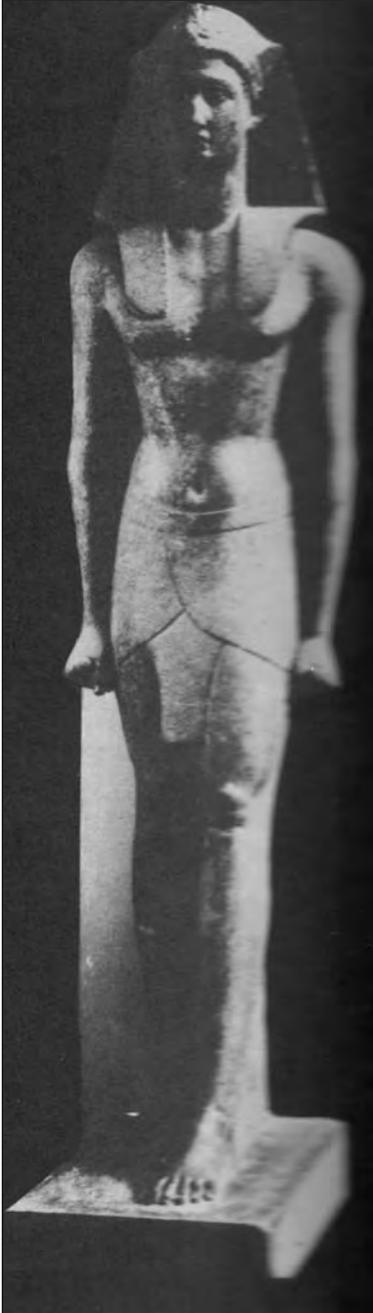
يذكر د. إبراهيم نصحي: [وقد تُوج (الإسكندر) على نهج (الفراعنة الوطنيين).. وحصل على «ألقابهم» التقليدية.. وأثبت أنه خليفة (الفراعنة) القدماء] (٢).

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لإبنة: (الإسكندر الرابع).. الذي اتخذ كل سمات وصفات (الفراعنة) - أنظر شكل (١٣) (٣) -.

(١) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكاشة / ٣ / ١٣٢١.

(٢) تاريخ مصر في عصر البطالمة / ١٦ / ٢.

(٣) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكاشة / ٣ / ١٣٢٩.



شكل (١٣): الفرعون: (الإسكندر) الرابع



شكل (١٢): الفرعون: (الإسكندر) الأكبر - مع ترجمة
لـ (إسمه) بالهيروغليفيه -

وفى الموسوعة المصرية: [الإسكندر الرابع: ابن (الإسكندر الأكبر).. خَلَف أباه على العرش.. وقُرَن اسمه فى الوثائق المصرية بالألقاب (الفرعونية) التقليدية] (١).



ونجد هذا أيضًا بالنسبة لجميع مَنْ حكموا (مصر) بعدهما من الإغريق.. وهم المعروفون باسم: (البطالمة).

يذكر د. إبراهيم نصحي: [وأما «بطلميوس الثانى» وخلفاؤه.. فإنهم جميعًا يحملون كلّ الألقاب (الفرعونية) التقليدية] (٢).

كما نجد على الآثار المصرية نقوشًا تصور طقوس «تتويجهم» ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤) (٣) من معبد أمبو.. والذى يُصوّر تتويج أحد «البطالمة» (فرعونًا).

شكل (١٤) ⇐

مع ترجمة لاسم الفرعون: «بطلميوس».

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ٢ / ٤٨٨.

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة / ٢ / ١٧.

(٣) عن: كوم أمبو / د. محيى إبراهيم / ص ١٣٧.



شكل (١٧): الفرعون «بطلميوس الحادى عشر»

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو
نقشاً يُصوّر «بطلميوس السادس» يقوم
بأداء الطقوس الدينيّة باعتباره
(فرعوناً) مصرياً.. شكل (١٥)^(١).

وكذلك الفرعون: «بطلميوس
السابع»... أنظر شكل (١٦)^(٢).

→ شكل (١٥)

الفرعون:

«بطلميوس السادس»



→ شكل (١٦)

الفرعون:

«بطلميوس السابع»



كما اتخذ أولئك الملوك «البطالمة».. الهيئة
الكاملة لـ(الفرعون) المصري.. شكل (١٧)^(٣).

(١) عن: كوم أمبو/ د. محيي إبراهيم/ ص ١٢٦.

(٢) عن السابق/ ص ١٢٤.

(٣) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٣/ ص ١٣٢٠.

كما كان (اسم) كل واحد من أولئك الملوك الإغريق «البطالمة».. يوضع داخل خَرطوشة ملكية فرعونية - أنظر شكل (١٨)^(١) - بما يعنى أنه: (فرعون).

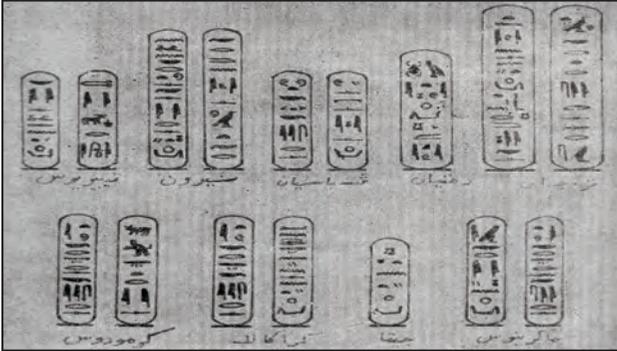


شكل (١٨): أسماء (الفراعنة) الإغريق



□ و(فراعنة) من الرومان..

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان).. الذين تُوِّج بعضهم (فراعنة) على مصر.. وسُجِّل اسم كل واحد منهم داخل «خرطوشة» ملكية فرعونية - أنظر شكل (١٩)^(٢) - بما يعنى أنه: (فرعون).



شكل (١٩): أسماء (الفراعنة) الرومان



(١) عن: كوم أمبو/ د. محيي إبراهيم/ ص ١١٤.
 (٢) عن: كوم أمبو/ د. محيي إبراهيم/ ص ١١٤.

وهكذا نرى أن لقب: (فرعون).. كان يطلق أيضًا على كُلِّ مَنْ حكموا مصر من الأجناب الغرباء... - سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم.. - إذن.. ليس شرطًا ولا بالضرورة أن كلِّ مَنْ حمل لقب (فرعون).. لا بُدَّ وأنه كان مصري الأصل (من قدماء المصريين).

يذكر د. باهور لبيب: [وقد أصبح هذا اللقب - (فرعون) - يُطلق على (كُلِّ) من يحكم مصر.. سواء كان من المصريين الأصليين.. أو من (الأجناب)^(١)].

...

وهذا ما قاله أيضًا قدماء المؤرخين.

يذكر ابن ظهيرة: [قال صاحب مرآة الزمان.. قال قتادة: وكُلِّ مَنْ مَلَكَ مصر.. يُسمى: (فرعونًا)].

وقد مَلَكَها جماعة من «الروم».. و«اليونان».. و«العمالقة» وغيرهم.. إلخ^(٢).
 أى أن كُلِّ مَنْ كان يحكم مصر - حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق).. أو الروم (الرومان) - كان يُطلق عليه لقب: (فرعون).
 وكذلك كان الحال بالنسبة لمن حكموا مصر من العمالقة (الهكسوس).



□ (الهكسوس).. ولقب: (فرعون)..

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ومن الملامح الرئيسيّة لعهود (الهكسوس).. أنهم تشبّهوا بـ(الملوك المصريين) الوطنيين فى (ألقابهم)]^(٣).
 وفى موسوعة الفراعنة: [وقد اقتبس «الهكسوس» (الألقاب) ومظاهر العظمة التقليدية للفراعنة]^(٤).

(١) تشريع حور محب / ص ٨.

(٢) الفضائل الباهرة / ص ١٤.

(٣) الشرق الأدنى القديم / ٢٠٨ / ١.

(٤) موسوعة الفراعنة / ص ٢٧٠.

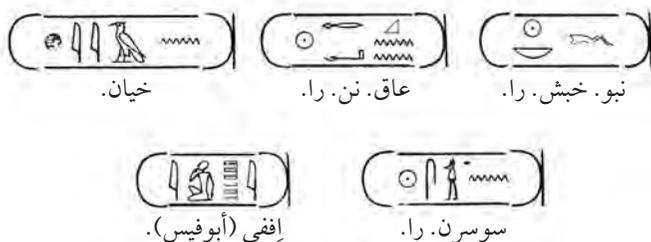
ويذكر المؤرّخ العراقي / د. أحمد سوسة: [واقتبس (الهكسوس) الحضارة المصرية.. وأصبح ملوكهم (فراعنة) مثل ملوك مصر]^(١).

ويذكر د. سليم حسن: [واتخذ «الهكسوس».. (الألقاب الفرعونية)]^(٢).

ويذكر د. محمد السيّد غلاب: [و(الهكسوس).. حَمَلوا لقب: (الفراعنة)]^(٣).

...

كما كان «اسم» كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس).. يوضع داخل خراطوشة) ملكية فرعونية - أنظر شكل (٢٠)^(٤) - بما يعنى أنه: (فرعون).



شكل (٢٠): أسماء بعض (الفراعنة) الهكسوس

...

بل.. ولعلّ أولئك البدو (الهكسوس).. كانوا أكثر الأجانب انبهاراً بهذا اللقب: (فرعون).

ولذا.. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكم مصر.. كانوا أكثر حُكامها الأجانب اعتزازاً واستمساكاً بهذا (اللقب).. حتى أنّه في التراث العربي

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ٢ / ٤٢٠.

(٢) مصر القديمة / ٤ / ١٩٣.

(٣) الجغرافيا التاريخية / ص ٤٩٤.

(٤) عن مصر القديمة / د. سليم حسن / ج٤ / ص ٨٧، ٨٩، ٩١.

- و(الهكسوس) منهم الأعراب - يتحدثون عن لقب (فرعون) وكأنه قاصِرٌ
على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (!!).

أنظر مثلاً إلى قول ابن ظهيرة: [فطمعت فيهم (أي: في المصريين) العمالقة..
وهم (الفراعنة)]^(١).

ثم يضيف: [فغزاهم «الوليد».. أكبر (الفراعنة).. فظهر عليهم.. إلخ]^(٢).

ويذكر أيضاً: [قال قتادة: (الفراعنة) أولهم كان في زمن الخليل.. ثم الثاني وهو
(فرعون) يوسف.. ثم (فرعون) موسى.. إلخ]^(٣).

ويذكر المقرئ: [«الفراعنة».. أولهم: (فرعون) إبراهيم.. والثاني: وهو
(فرعون) يوسف.. إلخ.. ثم (فرعون) موسى عليه السلام.. إلخ]^(٤).

وفي دائرة المعارف الحديثة: [ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (الفراعنة).. هم:
(فرعون) إبراهيم.. و(فرعون) يوسف.. و(فرعون) موسى.. إلخ]^(٥).

ويذكر أبو الفدا: [وكان من العمالقة.. (فراعنة) مصر]^(٦).

ويذكر ابن خلدون: [قال ابن إسحاق: ومن العماليق.. (فراعنة) مصر]^(٧).

ويذكر أيضاً: [وقال الطبري: كانت (الفراعنة) بمصر.. من العمالقة]^(٨).

وكذلك يعتبرهم ابن إياس.. هم (الفراعنة).

فَتَحَّتْ عنوان (ذَكَرَ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ مِنْ «الفراعنة»).. يقول ابن إياس: [قال ابن
عبد الحكم: (الفراعنة) الذين حكموا مصر خمسة.. وهم: (فرعون) إبراهيم..
و(فرعون) يوسف.. إلخ.. و(فرعون) موسى]^(٩).

(١) الفضائل الباهرة/ ص ١٥.

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ١٥.

(٣) الفضائل الباهرة/ ص ١٥.

(٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥.

(٥) ص ٤٦٥.

(٦) المختصر في أخبار البشر/ مج ١/ ص ٩٨.

(٧) العبر/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٣.

(٨) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٤٨.

(٩) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧٩.

إذن.. فهُمْ يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس).. وكأنهم هُم فقط الذين يحملون لقب: (فرعون) (!!!)..

...

ولا شك أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البدو) بهذا اللقب المصري.



إذن.. فللقب: (فرعون).. الذى يستند عليه الإسرائيليون اليوم من إصااق (فرعون موسى) بملوك (المصريين القدماء) - على أساس أنه ما دام لقبه (فرعون).. فلا بُدّ أن يكون (ملكاً مصريّ الأصل)..

هذه (الحجّة) من الواضح بطلانها.

فلقب (فرعون) - كما رأينا - كان يُطلق أيضاً على (ملوك الهكسوس).

ومنهم: (فرعون موسى) الهكسوسيّ..



(موسى).. رسولٌ مبعوثٌ إلى (الهكسوس)..

﴿ منذ بدء^(١) تكليف الله سبحانه لموسى بـ(الرسالة).. بعثه إلى (فرعون).

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى نارًا. الخ.. فلما أتاه نُودى: يا (موسى) إننى أنا ربّك. الخ.. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى. الخ.. «اذهب» إلى (فرعون) إنه طغى. ﴿ (طه: ٩-٢٤)..

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادي المقدّس طوى: «اذهب» إلى (فرعون) إنّه طغى.. فقل: هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربّك فتخشى. ﴿ (النازعات: ١٥-١٩)..

(١) وذلك قبل أن يبعثه الله إلى (بنى إسرائيل).

﴿وقال (موسى): يا (فرعون).. إني (رسول) من ربّ العالمين﴾ (الأعراف: ١٠٤).

...

﴿كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (هامان) - وزير الفرعون.

﴿ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبین.. إلى فرعون و(هامان).﴾ (غافر:

٢٣ - ٢٤)..

﴿وفرعون و(هامان).. ولقد جاءهم (موسى) بالبينات فاستكبروا فى الأرض﴾

(العنكبوت: ٣٩)..

...

﴿كما كان (رسولاً) أيضاً على قوم فرعون (آل فرعون) جميعاً.

﴿وإذ نادى ربك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين.. (قوم فرعون) ألا يتقون﴾

(الشعراء: ١٠ - ١١)..

﴿ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و(ملكه).. فقال: إني «رسول»

ربّ العالمين﴾ (الزخرف: ٤٦)..

...

□ إذن.. فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إلى (فرعون). ووزيره. وجميع قومه.



وفى هذا دليلٌ أيضاً على (هكسوسية) الفرعون وقومه.

كيف؟

هذا ما سيّضح من السطور التالية..

.....

[اللُّغَةُ] ..

دليلٌ على (هكسوسية) فرعون موسى

عرفنا ممَّا سبق أن (موسى) كان رسولاً «مبعوثاً» إلى (فرعون) وقومه .
فبأية (لُغة) إذن .. كان يحدثهم ويُحدِّثونه؟؟



بادئ ذى بدء .. يجب أن نعرف:

❁ ما هي (اللُّغة) التي كان يتكلَّم بها (موسى)؟

...

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل).

وبالتالي .. فإن (لُغته) هي نفس (لُغة بنى إسرائيل).

والمؤرِّخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجدهم فى مصر .. لم يكونوا يتكلَّمون (اللُّغة العبرية) - التي لم تكن آنذاك قد ظهَّرت بعد .. حيث كان ظهورها بعد ذلك بفترات طويلة^(١) - وبالتالي .. فإن (موسى) لم يكن يتكلَّم بـ(اللُّغة العبرية)^(٢).

(١) يذكر د. أحمد حمّاد: [إن اليهود لم يتكلَّموا (العبرية) إلا بعد أن أقاموا فى أرض كنعان «فلسطين» واختلطوا بأهلها.. ومن الثابت أن (اللُّغة العبرية) القديمة لم تظهر إلا فى القرن العاشر قبل الميلاد]. - قواعد تعليم اللُّغة العبرية / ص ٩ - ويذكر د. عبد الحميد زايد: [واللُّغة (العبرية)] اقتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيين عندما تسللوا إلى أرض كنعان «فلسطين» .. ولذا.. فهذه التَّسمية: (لُغة عبرية) .. لا نجد لها أثرًا فى (العهد القديم)]. - نصوص الشرق الأدنى القديمة / بريشارد / ج١ / مقدِّمة المُترجم / ص ٤ . ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة: [إن الإسرائيليين لم يتخذوا (اللُّغة العبرية) إلا بعد الاستقرار فى فلسطين .. وكانوا يصفون هذه اللُّغة بـ(لُغة كنعان)]. - تاريخ اليهود / ص ٦٢ . كما يصف نبيّ اليهود (أشعيا) اللُّغة العبرية بأنها: (لُغة كنعان) .. (سفر أشعيا / ١٩ : ١٨) . وأنظر أيضًا: الفلسفة اللُّغوية / جورجى زيدان / ٤٨ - و: حضارة مصر والشرق القديم / د. حسن محمود / ٣٥٠ .

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد: [و(اللُّغة العبرية) لم يعرفها (موسى) ... ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة=

أما عن (اللُغَة) التي كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك.. فهي:
(الآرامية)^(١).

- وهذا أمرٌ طبعى..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس «الآرامى».
وقبيلتهم هى إحدى القبائل (الآرامية)..

...

إذن.. فقد كانت (لُغَة موسى) هى (اللغة الآرامية)^(٢).



ويقول تعالى عن (جميع الرُّسل).. بلا استثناء:

﴿وما أرسلنا من (رسول) إلا بـ(لسان قومه).. ليُبين لهم﴾ (إبراهيم: ٤).

وكذلك يقول النبى ﷺ: [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) إلا بـ(لُغَة قومه)]^(٣).

إذن.. بصّ القرآن الكريم ذاته وبصّ الحديث الشريف.. لا بُدّ وأن (لُغَة موسى) كانت هى نفس (لُغَة القوم) الذين أُرسِل إليهم - وهم: (فرعون وآل فرعون)..

= (موسى).. فموسى عاش وتوفى قبل أن توجد (العبرية) ويعرفها الإسرائيليون.. - نصوص الشرق / ٤ / ١

ويذكر أيضاً: [إن ظهور (اللغة العبرية) كان لاحقاً جدّاً لا لموت (موسى) فحسب.. بل لدخول من خرجوا معه من مصر إلى أرض كنعان]. - السابق ٤ / ١.

(١) يذكر د. حسن محمود: [إن لغة (بنى إسرائيل) الأصلية كانت: (الآرامية)]. - حضارة مصر والشرق / ٣٥٠

ويذكر سارتون: [كانت (الآرامية).. لغة اليهود الأصليين]. - موسوعة: تاريخ العلم / ج٤ / ص ٣٠٣..

وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبرية / أحمد حماد / ١٠ - و: الفلسفة اللغوية / جورجى زيدان / ٣٥.

ولقد كانت (اللغة الآرامية) هذه.. هى لغة جدّهم الأعلى (إبراهيم).. ومن بعده (يعقوب).. و(يوسف)..
راجع الصفحات: (٧٧) و(١٠٤) و(١١٦) من كتابنا هذا.

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد: [إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر.. لم يتكلموا

(العبرية).. بل (الآرامية)]. - نصوص الشرق / ١ / ٤.

(٣) تفسير / ابن كثير / ٢ / ٥٢٢.

أى أنه.. لا بُدَّ وأن لُغَةَ (فرعون وآل فرعون).. كانت أيضًا هي: (الآرامِيَّة) - وهي: لغة العماليق (الهكسوس) -..



- ملحوظة:

وقد يقول قائل - مَن ما زالوا مُصِرِّين على إصِاق تُهْمَة (فرعون موسى) بالمصريين - إنه في القرآن الكريم أن (موسى) قد قضى سنوات من عُمره في قصر الفرعون.

﴿قال: ألم نربِّك فينا وليدا.. ولبثت فينا من عمرِكَ سنين.﴾ (الشعراء: ١٨).
وبذلك يكون (موسى) قد تعلَّم (اللغة المصريَّة) في قصر الفرعون (المصرى حسب ادِّعائهم) -.. وأنه بهذه (اللغة المصريَّة) - حسب ادِّعائهم - كان الحوار بين (موسى) و(فرعون وقومه) (!!).

...

فإلى هؤلاء نقول:

حسنًا..

فما قولكم إذن في [هارون] - أخو (موسى) - الذي لم ينشأ في قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) .. وإنما كانت حياته كلها بين أهله (بنى إسرائيل) .. وبالتالي .. كانت (لُغته) الوحيدة - بالطبع - هي لُغَة إسرائيل: (اللغة الآرامِيَّة).

هذا بالإضافة إلى أننا نعرف أن (هارون) كان بدويًّا يعمل في الرعي .. وطبيعة الحياة البدويَّة الرعيَّة تفرض العُزلة في البوادي حيث المراعي .
بل .. وحياة (بنى إسرائيل) كلها كانت قَمَّة (العُزلة).

يذكر د. حسن محمود: [لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين في الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة .. إذ أنهم كانوا يؤلّفون (مجتمَعًا مستقلًا) - فى بلاد جاشان - يعمل فى رعى الأغنام والماعز .. كما كان المصريّون يتجنّبونهم] (١) [٢].

(١) أنظر «التوراة» / سفر التكوين / ٤٦ : ٣١ - ٣٥ - وفي: قاموس الكتاب المقدّس (ص ١١١٧): [وكان المصريّون يترفعون على الأعراب والأجانب ولا يجالسونهم .. ونبذوا (رعاة المواشى) بُذ النواة] - تك / ٤٦ : ٣٤ .. وهذا الموقف من (طبقة الرعاة) حَمَل «يوسف» على إسكان قومه فى أرض جاسان .. كى لا يحتكّوا بأهل البلاد] ..

(٢) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥١.

إذن.. فلا يوجد أي احتمال في كَوْن (هارون) كان عارفاً - حتّى ولو كمجرد إمام بسيط - بـ(اللغة المصريّة).

ونخلص من هذا.. إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلم: (اللغة الآراميّة) فقط.

...

ونحن نعرف أنه كان (نبيّاً).. كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه)..
بل.. وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفقة «موسى».. كان هو الذى تولّى
مُهمّة (التحدّث) معهم - نيابة عن أخيه (موسى) -.

فالتاريخ يحدثنا بأن (موسى) كان يُعانى من اضطراب خَلْقِيّ فى (النطق).
- وهو ما عيّر به الفرعون^(١).. حيث قال عنه ساخرًا:

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ.. وَلَا يَكَادُ (يُسِينُ).﴾ (الزخرف: ٥٢).

وفى التفسير: [أي: لا يكاد يفصح عن كلامه.. وقال السدّي: أى لا يكاد يفهم..
وقال قتادة وابن جرير: يعنى.. عيبي اللسان.. إلخ.. والأشياء الخَلْقِيَّة التى ليست من
فعل العبد لا يعاب بها ولا يؤدّم عليها]^(٢)..

ويذكر سيجموند فرويد: [إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام).. وهذا يعنى أنّه كان
مُصاباً بمُعَوّق فى النطق أو مانع له.. ولذلك اضطّر أن يستعين بأخيه (هارون) ليُعاونه
فى مناقشاته مع (فرعون)]^(٣).

وفى «التوراة» أنّه عندما كلّف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحدثه..
اعتذر بأنّه (لا يجيد الكلام).. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦ / آية ٣٠):
[فقال «موسى» أمام الرب: ها أنا (أعْلِف الشفتين).. فكيف يسمع لى فرعون؟].
وفى «التوراة» أيضاً - (خروج / ٤ : ١٠ - ١٥) :-

[قال «موسى» للربّ: أنا (ثَقِيلُ الفم واللسان). فحمى غضب الربّ على «موسى»

(١) قصص الأنبياء / ع. النجار / ص ١٧٤.

(٢) تفسير / ابن كثير / ٤ / ١٣٠.

(٣) موسى والتوحيد / ص ٨٣.

وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك؟.. فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه.. إلخ].

- أي: تحدّثه بما تريد قوله.. وهو يتولّى مهمّة نقل كلامك إلى (الفرعون)..

وفى القرآن الكريم أيضاً.. أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحدثه.. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدّث نيابة عنه.. لأنه أفصح منه لساناً.

﴿اذهب إلى (فرعون) إنه طغى.. قال: ربّ. الخ.. واحلل عُقْدَةَ من لسانى يفقهوا
قولى.. واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أختى.. الخ﴾ (طه: ٢٤ - ٣٠)

﴿قال: ربّ إنى أخاف أن يكذبون.. ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى..
فارسل إلى (هارون).. الخ﴾ (الشعراء: ١٢ - ١٣).

﴿وأختى (هارون) هو أفصح منى لساناً.. فأرسله معى.﴾ (القصص: ٣٤).

...

◀ على هذا.. كان (هارون) أيضاً.. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه).

﴿قال: ربّ إنى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى.. فارسل
إلى (هارون). الخ.. قال: كلاً فاذهباً بآياتنا. الخ.. فأتيا (فرعون) فقولا: إنا
(رسول) ربّ العالمين.﴾ (الشعراء: ١٢ - ١٦).

﴿اذهب أنت و(أخوك) بآياتى ولا تنيا فى ذكرى.. اذهبأ إلى (فرعون) إنه طغى..
فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى. الخ.. فأتياه فقولا: إنا (رسول) ربك.﴾
(طه: ٤٢ - ٤٧)

﴿ولقد آتينا «موسى» الكتاب وجعلنا معه أخاه (هارون) وزيراً.. فقلنا: اذهبأ
إلى (القوم) الذين كذبوا بآياتنا﴾ (الفرقان: ٣٥ - ٣٦).

...

...

إذن.. فقد كان (هارون) أيضاً.. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوم فرعون).

كما أنه هو الذى تولى مهمة (التحدُّث) - نيابة عن «موسى» - مع (فرعون وقومه).

.....

و«التوراة».. تُعطى مزيداً من التفاصيل لما حدث.

فهى تذكر - بادئ ذي بدء - أن الله سبحانه يعلم مُسَبِّقاً .. أن (هارون) هو الذى سيتولَّى مُهمَّة: (التكَلِّم).

فعندما اعتذر «موسى» عن الذهاب إلى فرعون و(الكلام معه).. قائلاً للرب:

[لَسْتُ أَنَا (صاحب كلام).. بل أنا ثقيل الفم واللسان]. - (خروج / ٤:

١٠) عندئذ - تذكر «التوراة» -:

[حَمَى غضب الربِّ على «موسى» وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك؟.. أنا

أعلم أَنَّهُ (هُوَ يُتَكَلَّم)] - (خروج / ٤: ١٤).

- أي: (هو الذى سيتكلم)..

ثم تستطرد «التوراة» تذكر ما أوضحه الله له.. فتقول:

[أنا أعلم أَنَّهُ (هو يتكلم).. إلخ. فُتَكَلَّمه وتضع الكَلِمات فى فمه.

و(هُوَ يُكَلِّم عنك) - أي: نَقُلاً عنك - وهو يكون لك فَمًا]. - (خروج / ٤: ١٤ -

١٦).

وفى آية أخرى.. تقول «التوراة»:

[فقال الربِّ لموسى: أنت تتكلم بكلِّ ما أمرك.. و(هارون) أخوك (يُكَلِّم

فرعون).] - (خروج / ٧: ٢).

- أى تتكلم مع (هارون).. وهو يتولَّى مُهمَّة نَقْل كلامك إلى الفرعون..

...

ونخلص من كل هذا.. إلى:

إن «موسى»
لم
يكن هو (المتحدّث)
مع «فرعون وقومه»

وإنما..

(هارون) .. هو الذى [تحدّث]

فبأية (لغة) إذن.. كان «هارون» يُحدّثهم ويُحدّثونه؟

...

لا شكّ أنها (اللغة) التى كان يتكلّم بها فى حياته العاديّة - ولا يعرف سواها -..
(لغة) أهله «بنى إسرائيل».. أي: (اللغة الآراميّة).

ولا شكّ أيضًا.. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغة).

كما كانت هى (نفس اللغة) التى كان يرّدّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) فى
حوارهم معه - وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون -.

أى أن (لغة فرعون وقومه) .. كانت - بلا ذرّة شكّ - هى نفس (اللغة
الآراميّة) - (لغة هارون وموسى) -.

وهذا ما يتوافق تمامًا مع قوله تعالى:

﴿وما أرسلنا من (رسول).. إلّا بـ(لسان) قومهِ﴾ (إبراهيم: ٤).

-والـ(لسان).. يعنى: الـ(لغة) -.

ومع قول النبي ﷺ أيضًا: [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيًّا) .. إلّا بـ(لغة) قومهِ].

..... * الخلاصة *

بَنَصَّ كَلامِ (الله) سَبِحانه ذاتِه .. وكَلامِ (رسولِه) الكَريمِ .
لا بُدَّ وأن «لُغَة» الرِسالِ (هارون) - (اللُغَة الأَرامِيَّة) - .. كانت هِي نَفْسِ
(لُغَة القَومِ) الِذين أُرِسلَ إليهم - أي: (فرعون وآل فرعون) - .
أَي أن (لُغَة) ذَلكِ الفِرعونِ وقومِه .. كانتِ (اللُغَة الأَرامِيَّة) .
وهي (لُغَة) القَبائِلِ البَدويَّةِ (الهكسوسية) (١) .

.....
وهذا دَليلاً «قُرآنيّ» واضِحٌ كَلى الوضوح .. وناصِحٌ قاطِعٌ .. على أن (فرعون
موسى) وقومِه لَم يَكُونوا من (المصريين القداماء) - الِذين كانتِ «لُغَتهم» هي:
(اللُغَة المصريَّة القَديمة) - .
وشَتان ما بينِ (اللُغَة المصريَّة) .. و(اللُغَة الأَرامِيَّة) .



وبعد ..

فَمَن لَم يَزل - بعد كَلى ما أوضَحناه - مُعتَقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصرياً) .
- إنسيافاً وراء التزييفات والتلفيقات والدعايات اليهودية - .
فإنَّه بَذلكِ يَكُونُ مُصدِّقاً لـ (كلامِ اليَهُود) .
وَمُكَذِّباً ومُعارضاً لـ (كلامِ الله) .

.....

.....

أَمّا نحن .. فنختار (كلامِ الله) ..
ونقول بكلِّ اليقين:

لا ذرّة شكّ في أن (فرعون موسى) .. لم يكن من (قدماء المصريين) .



(١) انظر صفحة (١٨٠) من كتابنا هذا .

وَخِدَّة [الجِنْس] بين (موسى) و(الفرعون)

وفى «القرآن الكريم» أيضاً.. أن الله سبحانه لا يبعث (رسولاً) إلى قوم.. إلا إذا كان من (نفس جنسهم)^(١).



ولتحدّث أوّلاً.. عن (الجِنْس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه.

...

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل).

وجميع «بنى إسرائيل».. كانوا من: (البدو الرعاة).

فجدّهم الأعلى «إبراهيم» كان (بدوياً) .. وكان من (الرعاة)^(٢).

وكذلك كان ابنه «إسحاق».. وحفيده يعقوب (إسرائيل)^(٣).

وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر.

ففى «التوراة».. يقول «يوسف» عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل):

(١) راجع صفحة (٧٤ - ٧٥) من كتابنا هذا.

(٢) راجع صفحة (٧٦) من كتابنا هذا.

(٣) راجع صفحة (١٠٤) من كتابنا هذا.

[وأقول لفرعون: إخوتي وبيت أبى جاءوا إليّ.. والرجال (رعاة غنم)..
وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم.. فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم؟..
أن تقولوا: (أهل مواش) منذ صَبانا إلى الآن.. نحن وأباؤنا جميعاً]. - تكوين /
٤٦: ٣١-٣٤.

وكذلك أيضًا كانوا طوال مُدَّة إقامتهم في مصر.. وحتى خروجهم منها - بقيادة
«موسى» -.. حتى استقروا في أرض كنعان.

يذكر د. حسن محمود: [وكان (بنو إسرائيل) - في مصر - يؤلفون مجتمعًا مستقلًا..
يعمل في (رَعَى الأَغنَم والماعز)]^(١).

ويقول أيضًا: [وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم في أرض كنعان «فلسطين»..
يعيشون عيشة (البدو).. يُربون الأَنعَام ويقطنون الخيام]^(٢).
◀ أما عن (موسى) - بالتحديد -.

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه مترددًا على «قصر الفرعون».. إلا أنه بعد
ذلك مارس حِرْفَةَ قومه «بنى إسرائيل».. وهي: (رعى الأَغنَم).

يذكر تشارلس ماكتوش: [إلا أننا نرى (موسى) تاركًا قصر الفرعون.. (راعياً)
لقطيع من الغنم وراء البرية]^(٣).

● وعندما هرب من مصر إلى أرض «مدين» وهو في الأربعين من عمره^(٤) - حيث
تزوج هناك -.. كان يعمل أيضًا في (رعى الأَغنَم).
ففي «التوراة»:

[وأما (موسى).. فكان (يرعى غنم) «يثرُون» حميه كاهن «مدين»]. خروج / ٣: ١.

(١) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥١.

(٢) السابق / ص ٣٥٤.

(٣) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج / ص ٣٦.

(٤) العبر / ابن خلدون / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٤.

ويذكر الشيخ / عبد الوهاب النجّار: [ولمّا جاء (موسى) إلى الشيخ.. قالت إحدى بنتيه: يا أبتِ استأجره لـ(رعى ماشيتنا).. إلخ] ^(١).

ويذكر الأستاذ/ عفيف طباره: [وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه.. ف(يرعى له غنمه).. فقبل (موسى) طلب الشيخ] ^(٢).

● وعندما رحل من أرض «مدين».. كان أيضاً: (راعى غنم).

يذكر الثعلبي: [فلمّا قضى (موسى) الأجل.. سار بأهله من أرض «مدين» ومعه امرأته.. و(أغنامه)] ^(٣).

● وعندما تجلّى له الله وكلمه - وهو فى الـ(٨٠) من عمره ^(٤) - كان آنذاك (يرعى الغنم).

يذكر الشيخ / عبد الوهاب النجّار: [بينما موسى (يرعى غنمه). إلخ.. رأى ناراً من بعيد.. إلخ.. وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه: يا (موسى).. إني أنا (الله)] ^(٥).

وفى «القرآن الكريم» أيضاً.. أن الله سبحانه سأله:

﴿وما تلك يمينك يا (موسى)؟.. قال: هى عصاى.. أتوكأ عليها وأهش بها على (غنمى).﴾ (طه: ١٧-١٨)

وعندئذ كلفه الله بالرسالة.. وبعثه إلى (فرعون).

يذكر الدميري: [وفى الحديث للقفنبي: بُعث (موسى) عليه السلام وهو (راعى غنم)] ^(٦).

(١) قصص الأنبياء / ١٦٨.

(٢) مع الأنبياء / ٢٢٤.

(٣) العرائس / ١٠٢.

(٤) العبر / ابن خلدون / مج ٢ / قسم ٣ / ١٥٤ - و: المختصر فى أخبار البشر / أبو الفدا / ٢٠ - و: تاريخ الطبري / ٣٨٦ / ١.

(٥) قصص الأنبياء / ١٧٣.

(٦) حياة الحيوان الكبرى / مج ١ / ١٨٩.

إذن.. فقد كان (موسى) - كجميع بنى إسرائيل - من: (البدو الرعاة).

وبمزيد من التحديد.. فقد كان ينتمى إلى البدو (الآراميين).

فنحن نعرف أن جدّه الأعلى «إبراهيم».. كان من القبائل (الآرامية)^(١).

كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصّف في «التوراة» دائماً.. بـ(الآرامى)^(٢).

ولذا.. يذكر د. حسن محمود أن العلاقة بين (بنى إسرائيل) و(الآراميين) وثيقة.. فهي علاقة وتمائل فى الحياة و(اللغة) و(الجنس)^(٣).

...

✽ الخلاصة:

أن نبيّ الله (موسى).. كان من: (البدو الرعاة).

كما كان ينتمى إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة.. وهي: القبائل (الآرامية).



وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى:

﴿وما أرسلنا من (رسول) إلا بلسان قومه ليبيّن لهم﴾ (إبراهيم: ٤).

أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(جميع الرُّسل).. بلا أى استثناء.

وفى التفسير: [هذا من لُطفه تعالى بخلّقه.. أنه يرسل إليهم رُسلًا (منهم).. بلُغاتهم.. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم]^(٤).

إذن.. فالرسول - أى رسول - لا بُدّ وأن يكون (من نفْس القوم) الذين أرسل إليهم.. أي: (منهم).

(١) راجع صفحة (٧٦) من كتابنا هذا.

(٢) راجع صفحة (٧٦)، (١٠٤) من كتابنا هذا.

(٣) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٤) تفسير ابن كثير / ٢ / ٥٢٢.

ومصدّقاً لذلك.. يقول تعالى أيضاً:

﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا.. مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران / ١٦٤).

وفى التفسير: [أى من جنسهم).. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله.. إلخ]^(١).

...

إذن - وَبَنَصَّ «القرآن الكريم» ذاته. وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه...
لا بُدّ وأن يكون الرسول (موسى).. من (نَفْسِ جِنْسِ) القوم الذين أُرسِلَ
إليهم.. وهم: (فرعون) و(آل فرعون).

...

وبما أن (موسى) كان من: (البدو الرعاة).

إذن. لا بُدّ وأن (فرعون) و(آل فرعون).. كانوا أيضاً من جنس: (البدو الرعاة).

...

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة).

هُم: (الفراعنة الهكسوس).

إذن - وَبَنَصَّ كلام الله ذاته -.

كان (فرعون موسى).. واحداً من (فراعنة الهكسوس).

...

بل.. وهنالك ما هو أكثر تحديداً.

فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألّفون من عدّة قبائل من البدو الرعاة.. أهمّها
وأكثرها: القبائل (الآراميّة)^(٢).

(١) تفسير ابن كثير / ١ / ٤٢٤.

(٢) راجع صفحة (٦٥) من كتابنا هذا.

والمؤرّخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسى.. كان ينتمى بالتحديد- إلى واحدة من تلك القبائل (الآرامية).

فعن أول ملوك العماليق (الهكسوس) - الذين غزوا مصر... يذكر الدينورى: [وكان الذى وُجّه إلى ولد «حام» - أهل مصر... الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم)]^(١).
أى أنه ينتمى إلى (ارم)..

ويذكر د. جواد علي: [و(ارم).. هو: (آرام) التوراة.. وهو جدّ الارميين - (الآراميين) - على اصطلاح «التوراة».. وكانوا يتكلمون اللغة الآرامية. إلخ]^(٢).
إذن.. فقد كان أول فراعنة (الهكسوس) - «الوليد بن الريان» - ينتمى إلى قبائل البدو (الآراميين).

ويواصل الدينورى: [ومن ولد «الوليد بن الريان» - الآرامى .. «الريان بن الوليد» صاحب يوسف.. ومن ولدهما (أى: من نسلهما).. (فرعون موسى)]^(٣).
إذن.. فقد كان (فرعون موسى) - بالتحديد - من البدو (الآراميين).

...

وقد سبق أن أوضحنا أن (موسى)... كان أيضاً من البدو (الآراميين).
أى أن (موسى) و(الفرعون).. كانا - بكل المقاييس - من (نفس الجنس).
- فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآرامية) -.
وهذا ما يؤكده قوله سبحانه:

﴿إذ بعث فيهم (رسولاً).. من (أنفسهم)..﴾ (آل عمران: ١٦٤).
وفى التفسير: [أى: من (جنسهم)]^(٤).



(١) الأخبار الطوال / ص ٤.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ١ / ص ٢٦٦.

(٣) الأخبار الطوال / ص ٤.

(٤) تفسير / ابن كثير / ج ١ / ص ٤٢٤.

وكان (قدماء المصريين) من (الموحدين) في زمن (موسى)

سبق أن تحدثنا عن (توحيد) المصريين القدماء في زمن «إبراهيم» و«إسماعيل» و«يعقوب» و«يوسف» - وجميعهم كانوا في عصر (الهكسوس) -.

وبالطبع.. كان المصريون القدماء (موحدين) أيضًا في زمن (موسى).

والأدلة على ذلك كثيرة.. منها:

□ تعلم (موسى) على أيدي (كهنة مصر)..

وقد كان ذلك قبل (النبوّة) و(الرسالة).

...

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيًا رسولاً).. منذ اليوم الذى تجلى له الله فيه على جبل سيناء.

﴿وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى نارًا. الخ.. فلما أتاها نودى يا (موسى) إنى أنا ربك. الخ.. وأنا (اخترتُك) فاستمع لما يوحى.﴾ (طه: ٩ - ١٣).

﴿قال: يا (موسى) إنى (اصطفىتُك) على الناس ب(رسالاتى) وبكلامى.. فخذ ما آتيتك. الخ﴾ (الأعراف: ١٤٤).

ويذكر الطبري: [وترأى الله لـ(موسى) بسيناء.. وله (ثمانون) سنة]^(١).

(١) تاريخ الطبري / ١ / ٣٨٦ - وأنظر أيضًا: التوراة/ سفر الخروج / ٧: ٧.

إذن.. فقد أصبح «موسى» (نبيًا رسولاً).. عندما صار عُمره: (٨٠) سنة^(١).
أما ما قَبِلَ ذلك العَمر.. فَلَمْ يَكن (رسولاً) بعد..

...

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كَنَف (الفرعون الهكسوسى).

يذكر الشيخ / عبد الوهاب النجّار: [والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته.. أن (موسى) لم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرد فطامه.. فرعون يقول له: (ألم نربك فينا «وليداً»).. و(الوليد: الغلام قبل أن يحتلم).. ثم اتبع فرعون ذلك بقوله: (ولبثت فينا من عمرك سنين).. وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة]^(٢).

أما شارحو «التوراة».. فيذكرون أنه مكث: (٤٠) سنة.

يذكر تشارلس ماكتوش: [إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره في بيت فرعون.. قضاها في المُفيد النافع]^(٣).

وفي «القرآن الكريم»:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ.. آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. ﴿(القصص: ١٤)﴾.

وعن قوله تعالى: (ولمّا بلغ أشده واستوى).. يذكر الألوسى: [أي: ولما قوى جسمه واعتدل عقله]^(٤).

وأما قوله تعالى: (آتيناه حُكْمًا وَعِلْمًا).. ففي مختار الصحاح: (الحُكْم: الحِكْمَة).
أى أن (موسى) عندما بلغ أشده.. آناه الله (العِلْم والحِكْمَة) - بالتلقين على أيدى البشر.. إذ لم يكن آنذاك (رسولاً) بعد - يُوحى له..

ولا شك أن ذلك قد تمّ أثناء تربيته في كَنَف (الفرعون الهكسوسى).

(١) سفر الخروج / ٧: ٧ - وأنظر أيضًا: دراسة الكُتُب المقدسة / موريس بوكاي / ٢٦٣ - و: قصص الأنبياء / ع. النجّار / ١٧٣.

(٢) قصص الأنبياء / ص ١٦٢.

(٣) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج / ص ٣٣.

(٤) عن قصص الأنبياء / ع. النجّار / ص ١٦٠.

يذكر بريستد.. أنه في «التوراة»^(١): [أن (موسى) كان مُتَفَقِّهًا في كلِّ حِكْمَةٍ
المصريين] ^(٢).

ويذكر تشارلس ماكتوش: [وقد كبر (موسى).. وتهذَّب بكلِّ (حِكْمَةٍ)
المصريين] ^(٣).

ويذكر ابن العبري: [وتصديق ذلك قول الله تعالى في «التوراة» عن (موسى).. أنه
حذق جميع (حِكْم) المصريين] ^(٤).

ويذكر تشارلس ماكتوش أيضًا: [إن يد العِناية الإلهية هي التي ساقَت (موسى)
إلى بيت الفرعون.. لكي يتربَّى وتهذَّب بكلِّ (حِكْمَةٍ) المصريين و(علومهم)] ^(٥).

ويذكر العالم الفرنسي / دى بوا ايميه: [وأمرت ابنة الفرعون بتعليم (موسى): كلِّ
(حِكْمَةٍ) المصريين و(علومهم)] ^(٦).

إذن.. فقد تعلم «موسى»: (العِلْم) المصري.. و(الحِكْمَة) المصريّة.

وبالطبع.. فقد تمَّ ذلك على أيدي مُعلِّمين من (قدماء المصريين).

- ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة.. لا ثقافة لهم ولا علم ولا
حِكْمَة.. هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى).. كان علمًا (مصريًا) وحِكْمَة
(مصريّة) - ومن الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (كهنة قدماء
المصريين) لتعليمه.

ولذا.. يذكر الشيخ / عبد الوهاب النّجار: [وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية
(موسى) بواسطة (الكهنة)] ^(٧).. ثم يضيف مؤكّدًا: [إن (الكهنة) - المصريين - .. لا
بُدّ أن يكونوا قد تولوا تربية (موسى)] ^(٨).

(١) الإصحاح السابع / آية: ٢٢..

(٢) فجر الضمير / ص ٣٨٠.. وأنظر أيضًا: موسى والتوحيد / فريد / ص ٣٢.

(٣) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج / ص ٢٢.

(٤) تاريخ مختصر الدول / ص ٢٠.

(٥) شرح الكتاب / ص ٢٧.

(٦) وصف مصر / ج ٢ / ص ٣٣٩.

(٧) قصص الأنبياء / ص ١٥٩.

(٨) السابق / ص ١٦١.

ويذكر المؤرِّخ الأثرى / أحمد نجيب: [وفى بعض التواريخ المعتمدة .. أن موسى) عليه السلام دخل منذ شبيته فى مدارس (الكهنة)]^(١).

ويذكر المؤرِّخ / شاروويم: [ومن المقرَّر على ما رواه المُحقِّقون .. أن موسى) النبىِّ لما أخذته ابنة الفرعون أبقتة فى دار أبيها حتى ترعرع.. ثم أدخلته إحدى مدارس (الكهنة).. إلخ]^(٢).

وفى قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية موسى) على يد مُعلِّمين - من (الكهنة) - مهرة فى جميع فنون مصر العلمىة والدينىة].

بل .. ويحدد ابن العبرى أسماء بعض أولئك (الكهنة المصرىين) الذين علّموا موسى) عليه السلام.. إذ يقول: [وسلّمت ابنة الفرعون موسى) إلى «يانيس» و«يمبريس» الحكيمين المصرىين.. فعلماه (الحكمة)]^(٣).

ويذكر المؤرِّخون أن ذلك قد تمَّ فى جامعة: أون (عين شمس)^(٤) - التى سبق أن درّس فيها «يوسف» عليه السلام من قبل^(٥) -.



شكل (٢١)^(٦): أطلال مدينة (أون).. التى تعلّم موسى) عليه السلام فى جامعها.. على أيدى كهنة مصر)

(١) الأثر الجليل / ص ١٢٤.

(٢) الكافى / ١ / ص ١٧٢.

(٣) تاريخ مختصر الدول / ص ١٧.

(٤) انظر مقدمة / د. لويس عوض / ص ٢٢ - و: الكافى / شاروويم / ج١ / ص ١٧٢ - و: شرح الكتاب / ماكتوش / ص ٣٤ و ٣٦.

(٥) راجع صفحة (١١٨)، (١١٩)، (١٢٠) من كتابنا هذا.

(٦) الأهرام / أغسطس ١٩٧٩ م.

...

بل.. ويذكر بعض المؤرّخين أن (موسى) عليه السلام نفسه - فيما بعد .. قد انخرط في سلك (الكهنوت) المصري.

وصار (كاهنًا)^(١) من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس).

ففي قاموس الكتاب المقدّس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين - من الكهنة - إلخ.. وعندما بلغ (٤٠) سنة من العمر.. كان قد أتقن كل أسرار الكهنوت (المصري)].

(١) أنظر مقدّمة/ د. لويس عوض / ص ٢١ - و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٧٥.

.....

وإلى من قد يستغربون أو يستنكرون أن موسى يمكن أن يكون - قبل النبوة - (كاهنًا).. نقول: «يجب ألا ننسى أن المؤرّخين يذكرون أن نبى الله (شعيب) كان (كاهنًا) - وقد كان والد زوجة (موسى) - كما أن النبى (هارون) - أخو موسى - قد صار أيضًا (كاهنًا).. وكذلك جميع أبناء هارون كانوا (كهنة).

□ ففي التوراة: [وأما موسى فكان يرعى غنم «حميه».. (كاهن) مدين] - خروج / ٣: ١.
وفي المراجع الإسلاميّة أن (حما موسى) هذا... كان نبى الله (شعيب) - أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير / ٢ / ٣٣٢.. و: تاريخ الطبري / ٢٠ / ٤٠.

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار: [من هو صهر (حمو) موسى؟.. إن مُفسّرى القرآن كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام.. وقد اشتُهر ذلك اشتهاً عظيماً.. إلخ] - قصص الأنبياء / ١٦٩.

□ أمّا نبى الله (هارون):

ففى «التوراة».. يقول الربّ لموسى: [وتلبس (هارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقُدّسه لـ(يكهن) لى] - خروج / ٤٠ - ١٣.

وفى «التوراة» أيضًا: [وكلم الربّ «موسى» قائلاً: قدّم سبط لاوى وأوقفهم قدّام «هارون» (الكاهن)]. - عدد / ٣: ٥.. وانظر أيضًا: اللاويين / ١٣: ٢.

□ وأمّا عن (أبناء هارون):

ففى «التوراة»: [وهارون و(بنوه).. أقدّسهم لى (يكهنوا) لى].. خروج / ٢٩: ٤٤.
وفى «التوراة» أيضًا: [وقال الربّ لموسى: كلم (الكهنة) بنى هارون.. وقل لهم.. إلخ] - لاويين / ١: ٢١.

...

إذن.. فقد كان من (أهل موسى) شخصيات (كهنوتية) عديدة: حموه.. وأخوه.. وجميع أبناء أخيه. كما أن هنالك (أنبياء).. كانوا بالفعل: (كهنة)..

فلماذا نستبعد إذن إمكانية أن يكون (موسى) - قبل النبوة - (كاهنًا)؟

كما يذكر المؤرِّخ / شاروبيم: [ومن المُقرَّر على ما رواه المُحقِّقون.. أن (موسى) النبي عليه السلام لَمَّا أخذته ابنة الفرعون.. أبقتَه في دار أبيها حتَّى ترعرع ثمَّ أدخلته إحدى مدارس «الكهنة» -وهي مدرسة عين شمس (=جامعة أون)- فتعلَّم الحكمة.. وتخرَّج من كبار (كَهنة) المصريين^(١)].

ويذكر د. لويس عوض: [ويقول المؤرِّخ المصري القديم «مانيتون».. إن (موسى) كان في الأصل (كاهنًا) مصريًا في معبد: أون (عين شمس)]^(٢).

ويذكر العالم الفرنسي / دي بوا ايميه.. أن (موسى): [كان واحدًا من (كهنة): «عين شمس»]^(٣).

ويذكر المؤرِّخ / ول ديورانت: [وينقل المؤرِّخ اليهودي القديم «يوسيفوس».. أن (موسى) كان (كاهنًا) مصريًا.. وأنَّه علَّم اليهود قواعد للنظافة على نسق القواعد المُتبَّعة عند كهنة المصريين]^(٤).

ويذكر المؤرِّخ / جيراردى نرفال.. أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التي كان المصريون يُجرونها لمن يريد الانخراط في سلك (الكهنوت)^(٥).. ويذكر عن إحدى هذه «الاختبارات»: [والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذي كان يجتازه طالب (الكهنوت) في مصر.. هو نفسه الذي قصَّه (موسى) في «سفر التكوين»]^(٦).

...

وأيا كان الأمر بشأن انخراط (موسى) عليه السلام في سلك الكهنوت المصري.. فالذى يهَمُّنا الآن.. هو تَلَقِّيهِ «العِلْم» و«الحِكْمَة» على أيدي (كهنة قدماء المصريين).

(١) الكافي/ ج ١/ ص ١٧٢.

(٢) مقدِّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢٠.. وأنظر أيضًا: ص ١٣ و ١٤.

(٣) موسوعة: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٥..

(٤) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٢٦.

(٥) رحلة إلى الشرق/ ج ٢/ ص ٣١٢.

(٦) رحلة إلى الشرق/ ج ٢/ ص ٣١٢.

وكما سبق ذكرنا.. فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبيًا رسولًا).

ولذا.. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار في تفسيره لقوله تعالى: [آتيناه حكمًا وعلمًا].. أن ذلك كان قبل (قبل البعث)^(١).. أى قبل أن يبعثه الله رسولا.

أما لمن قد يندهش من القول بأن (كهنة مصر) هم الذين تولوا تربية وتثقيف وتعليم (موسى) عليه السلام.. نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلمه على يد الكهنة ورجال الدين من (المصريين القدماء) - : [إننى أوكد أن (الكهنة) كانوا كل شيء لكل شيء.. وأنهم كانوا مُعلمي القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و«الحكمة».. وفي يدهم وحدهم كل علوم الثقافة]^(٢).

وبضيف: [وأنهم كانوا مُتمكّنين في (توحيد) الله الحق]^(٣).

✽ إذن.. فقد كان (كهنة مصر) من (الموحّدين).

بل.. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرّس في جامعة: (أون).. مادة تُسمّى: (المبادئ) (التوحيد)^(٤).

...

✽ أمّا عن (مدينة أون) نفسها..

يذكر د. عبد العزيز صالح: [إنهم هنا فى (أون).. قد توصلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهًا واحدًا).. لا شريك له فى المُلك]^(٥).

ويذكر الأثري/ ناصف حسن: [إن مدينة (أون) التى ذكرتها «التوراة».. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(وحدانيّة) الله الواحد الأحد]^(٦).

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) قصص الأنبياء/ ص ١٦٠ - ١٦١.

(٣) قصص الأنبياء/ ص ١٦٠ - ١٦١.

(٤) راجع ص (١١٩) من كتابنا هذا.

(٥) صحيفة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٨/ ٧٩م.

(٦) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٩/ ٨/ ٧٩م.

❁ وأما عن (المصريين القدماء) جميعاً - بوجه عام -.. في عصر (موسى).
يذكر الحافظ ابن كثير: [إلا أن (أهل مصر) كانوا يعلمون أن الذي يغفر الذنوب
ويؤاخذ بها.. هو (الله) وحده.. لا شريك له في ذلك]^(١).

...

إذن.. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس).. وجامعتها. وكهنتها. وسكانها.
وجميع (قدماء المصريين) في كل أنحاء مصر.
كل أولئك.. كانوا في عصر (موسى) جميعاً.. يدينون بعقيدة: (التوحيد).



تلكم هي (مصر القديمة).
وأولئك هم (قدماء المصريين).
أول وأقدم المؤمنين (الموحّدين).

...

أما (فرعون موسى).. و(آل فرعون).
فأولئك لم يكونوا من أهل مصر أصلاً.
ولا علاقة لهم بـ(قدماء المصريين).. سوى أنهم كانوا لبلادهم مُحْتَلِّين.

وهذه حقيقة يجب أن نتذكرها دائماً.. وتثبت في الأذهان

...

إن ذلك (الفرعون الهكسوسيّ) البدويّ اللعين.
الذي لوّث سُمعة (قدماء المصريين).

(١) البداية والنهاية/ ج١/ ص ٢٠٤ - عن: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ١٦١.

ولوَّث سُمعة جميع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحِّدين.

بل.. ودنَّس وشوَّه حتى لقب: (فرعون) ذاته.

ذلك الكافر الملعون من الله في (القرآن) و(التوراة).

وكذلك قبيلته البدويَّة.. آله وقومه: (آل فرعون/ قوم فرعون).



أولئك جميعًا كانوا من أجلاف البدو الكفَّرة الفاسقين المُتَجَبِّرين.

الذين أُبتليت (مصر) بهم لفترة مشئومة من الزمان.

والذين عرفهم التاريخ باسم [الهكسوس]..



نظرة عامة على [عصر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السلسل المتصل من الأنبياء - بدءً من (إبراهيم) .. ثم أعقابه: (إسماعيل). (إسحاق). (يعقوب). (يوسف). (موسى) .. جميعهم كانوا مبعوثين إلى قبائل (الهكسوس) - سواء في مصر أو خارجها ..

◀ (إبراهيم): كان مبعوثاً إلى الهكسوس .. في الشام (فلسطين).

◀ (إسماعيل): كان مبعوثاً إلى الهكسوس .. في (مكة) وما حولها.

◀ (إسحاق): كان مبعوثاً إلى الهكسوس .. في الشام (فلسطين).

◀ (يعقوب): كان مبعوثاً إلى الهكسوس .. في الشام (فلسطين).

◀ (يوسف): كان مبعوثاً إلى الهكسوس .. في (مصر).

◀ (موسى): كان مبعوثاً إلى الهكسوس .. في (مصر).

...

أما (قدماء المصريين) .. فلم يكن أي واحد من هؤلاء (الأنبياء) مبعوثاً إليهم.

ذلك لأنهم كانوا آنذاك - ومن قبل ذلك ومن بعد .. من المؤمنين (الموحدين).

...

إن (قدماء المصريين) فى (عصر الهكسوس) ..
كانوا جميعًا من:
(الموحِّدين) ..



ولكن (التوحيد) فى مصر ..

كان أقدم أيضًا من (عصر الهكسوس) .. الذى يشمل الأسرات: (١٧-١٦-١٥).
فَلنرجع إلى الوراء أكثر وأكثر .. إلى العصر السابق له.
وهو: عصر (الدولة الوُسْطَى) .. الذى يشمل الأسرات: (١٣-١٢-١١) ..

...

عصر الدولة الوسطى

(٢١٣٤-١٧٧٨ ق.م)

يذكر د. ثروت عكاشة: [ولم نجد المصريين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيام (الدولة الوسطى).. فنجد في وصاياهم النهى عمّا يُغضب (الرب).. ونقرأ ببردية «تشستريتي» الرابعة:

❁ لا تعترض على (الرب).. فإنّه يغضب على من يعترض عليه.

ولا ترفع صوتك في المحراب.. فإن (الله) يحبّ السكون. [١].

...

ويلاحظ أن نفس «المواعظ» الواردة بهذه البردية.. شبيهة بما ورد في القرآن الكريم منسوبةً إلى الحكيم المصري القديم: (لقمان).

❁ وإذ قال «لقمان» لابنه وهو يعظه: الخ.. واصبر على ما أصابك. ❁ (لقمان: ١٣-١٧).

وفي بردية «تشستريتي»: (لا تعترض على الرب).. أي: (إصبر على ما أصابك). كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً في «كتاب الموتى».. في الفصل المسمّى: (الإنكارات) - الذي يتحدّث عن الأشياء التي ينبغي على المتوفّي أن يتبرّأ منها يوم حساب الآخرة... حيث وردت فيه الفقرة الآتية: [ولم أعترض على إرادة (الله)] [٢].

(١) موسوعة: الفن المصري / ج-١ / ص ٢٦٤.

(٢) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة / فلندرز بترى / ص ١٤٦.

أى أنه كان فى حىاته.. (ىصبر على ما يُصيبه) من القدر الإلهىّ.

كما نجد أيضاً فى مواظ الحكيم المصرىّ القديم (لقمان):

﴿وإذ قال «لقمان» لابنه وهو يعظه: الخ.. واغضض من صوتك.﴾ (لقمان: ۱۳-۱۹).

ومن مواظ بردية «تشستريتى»: [ولا ترفع صوتك.. فإن الله يحبّ السكون].
أى أن نفس (المواظ) كانت تتردد فى مصر على ألسنة «الحكماء».. منذ أقدم العصور.

...

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردية تتحدث عن (الإله) فى صيغة «المُفرد».. أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد).

ولذا.. يذكر «فرانسوا دوماس» عن بردية «تشستريتى» هذه: [إن «جاردنر» - عالم المصريات البريطانىّ الكبير -.. لم يتردد فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد)]^(١).

كما يذكر «فرانسوا دوماس» أيضاً.. فى حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة عامة: [وفى قصص من أمثال «قصة الواحة» أو «قصة سنوحى».. لا تستخدم الفقرات التى تنسب إلى الحكيم الأدبية.. تعابير أخرى غير لفظ (الإله)]^(٢).

...

إذن.. فكلّ النصوص التى ترجع إلى هذا العصر.. تنتمى إلى مذهب (التوحيد).



(١) آلهة مصر/ ص ۱۲.

(٢) السابق/ ص ۱۱۹.

ولكن (التوحيد) في مصر.. كان أقدم أيضًا من عصر (الدولة الوسطى).. الذي يشمل الأسرات: (١١-١٢-١٣).

فلنرجع إلى العصر الذي يسبقه.

وهو المعروف باسم: (العصر الوسيط الأول).. ويشمل الأسرات: (٨-٩-١٠).

...

...

ولنبداً بالأسرة (العاشرة).

عصر الأسرة الـ(١٠)

(٢١٣٣-٢٠٥٢ ق م)

الحكيم: [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعى: (اختوى الرابع) -.. برديةً تحتوى على مواعظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع).

وعن هذه البردية.. يقول د. أحمد فخري: [من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعية في مصر فى أواخر أيام «اهناسيا».. تلك البردية التى تحتوى على النصائح التى وجهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك «مرى كارع».. ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينيّة.. وأن يُرضى (الله).. فإن (الله) يعرف الذين يعملون من أجله.. إلخ.. ويختتم نصائحه بحثاً ابنه على طاعة (الله).. والخوف منه.. فهو يعلم السرّ وما يخفى.. ويذكره بالأّ ينسى آخرته.. وأن يعمل لليوم الآخر.. ويقول له بأن يذكر دائماً نعم (الله) عليه^(١).

ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح.. حيث يقول هذا الملك الحكيم:

❁ و(الإله) يعرف الشقىّ وينتقم منه بأشدّ العقاب^(٢).

و(الإله) يقول إنى أنا المُنتقم.

(١) مصر الفرعونية/ ص ١٧١-١٧٤.

(٢) ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وعلى ذلك.. فالعقاب المحتمّ يمكن تركه لله] - مصر القديمة/ ١ / ٤٢٨.

وسأعاقب كُلاً بذنبه.

وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد.

على ألا ينسى الحساب الأخير..^(١)..

وفي فقرة أخرى يقول:

❁ إن (الإله) قد أحكم ما خلقت من أرض وسماء.

وهيأها حسب حاجة الأحياء.

فجعل للظمأ الماء.. وللنفس الهواء.

كما جعل من زرع الأرض وحيوانها.. ومن طير السماء. ومن

سمك البحار.. طعاماً لهم.

وسلّط نقمته على العاصين^(٢)..

ثم يقول عن صلة الإنسان بربه في الدنيا والآخرة:

❁ تمضى الأجيال جيلاً إثر جيل.

مثلما يمضى الماء في مجراه ليُفسح لغيره.

وليس ثمة مجرى ماء يقف جامداً.

بل هو ماضٍ في سبيله مكتسح ما يعترضه

و(الله) وراء الأجيال مُحيط بأعمالهم.

لا تُدرکه أبصار الناس وهو يُدرک ما يعملون.

فاعبد (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي ضِعتك^(٣)..

(١) عن: مصر القديمة/ ج١/ ص ٤٢٨.

(٢) عن: الفن المصري/ د. عكاشة/ ١/ ٢٢٨.

(٣) عن: الفن المصري/ د. عكاشة/ ١/ ٢٢٨.

هذه بعض أمثلة مما ورد في نصائح ومواعظ ذلك الملك الحكيم لابنه.

وَيُعَلِّقُ د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله: [وهكذا نجد أن الوعي الديني بـ(رب) معبود لا تراه العيون.. مما انتهت إليه نظرة الحكماء من (قدماء المصريين) منذ أربعة آلاف من السنين.. بل.. لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسي في وصف هذا (الرب).. إلى قريب مما جاءت به الأديان السماوية^(١)].

ويذكر بريستد: [ونلاحظ زيادة الإمعان في صوغ هذه التأمّلات بصيغة (التوحيد).. في الصورة الآتية التي صوّر فيها الحكيم الإهناسي.. الخالق الحاكم الرؤوف.. في خاتمة تأمّلاته - إذ يقول: إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيّته.. فقد خلق السماوات والأرض.. إلخ]^(٢)].

ويذكر د. سليم حسن: [وقد ختم هذا الملك الحكيم كلامه بتأمّلات تدلّ على اعتقاده بـ(الوحدانية).. ووصف خالقه المُسيطر على العالم.. إلخ]^(٣).

...

هذه كانت عقائد وأفكار (قدماء المصريين) من أهل ذلك الزمان.
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة.

قمة الإيمان.. وقمة قمة (التوحيد)..



ولكن (التوحيد) في مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنرجع إلى زمن أسبق وأقدم.
وهو عصر الأسرة الـ(٨).

...

(١) عن: الفن المصري / ١ / ٢٢٨.

(٢) فجر الضمير / ص ١٧١.

(٣) مصر القديمة / ٢ / ٤٢٩.

عصر الأسرة الـ (٨)

(٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م)

[الحكيم: [آنى]

عاش الحكيم (آنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)^(١).

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه.. يذكر عنها د. سليم حسن: [أنها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية.. من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا]^(٢).

وهذه بعض أمثلة مما جاء فى هذه المواعظ والنصائح:

☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربّك).. فهى فوق مدارك العقول^(٣).

☆ خَف (الله).. واتق غضبه^(٤).

☆ لا تفعل ما يكرهه (ربّك).. واحفظ وصاياه وإرشاداته.. فإنّه يرفع مَنْ يمجّده^(٥).

☆ دع عينك تعرف قيمة (ربّك).. واحترم اسمه.. لأنه هو الذى يعطى القوة لملايين المخلوقات^(٦).

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ج ١/ ص ٢٣١.

(٢) السابق/ ١/ ٢٣٢.

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكري/ ص ٢٦.

(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٢.

(٥) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٦.

(٦) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ج ١/ ص ٢٣٧.

☆ كن شهماً شجاعاً.. فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له^(١).
☆ إخْلِصْ لـ(الله) فى أعمالك.. لتتقرب إليه وتبرهن على صدق عبوديتك..
حتى تنالك رحمته وتلاحظك عنايته^(٢).

...

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه.

وواضح أن اسم (الإله) فى كلِّ أقواله يأتى فى صيغة «المُفْرَد».. أى أنه كان من (الموحِّدين).

ذلك بالإضافة إلى قِمة الإيمان والورع والتقوى.. التى نلاحظها فى جميع أقواله..



كما يُلاحظ أيضاً توافق بعض (مواعظه).. مع المواعظ التى ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصري القديم: (لقمان).

...

فعلى سبيل المثال..

يقول الحكيم (أنسى) لابنه وهو يعظه:

[لا تُغضبِ أمَّك.. لئلا ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك]^(٣).

[واجعل نُصبَ عينيك.. كيف حَمَلتْك أمُّك ووضعتك.. وكيف ربَّتْك]^(٤).

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه:

﴿وإذ قال «لقمان» لابنه وهو يعظه: الخ.. ووَصَّينا الإنسان بوالديه.. حَمَلتْهُ أمُّهُ
وهناً على وهن وفِصاله فى عامين. الخ.﴾ (لقمان: ١٣ - ١٤).

(١) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٨.

(٢) السابق/ ص ٢٦.

(٣) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٧.

(٤) الأدب المصري القديم/ د. سليم حسن/ ج ١/ ص ٢٣٨.

...

ويقول الحكيم المصري القديم (آنى) .. لابنه وهو يعظه:

[ولا تمش الخيلاء .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيمًا]^(١).

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعظه:

﴿وإذا قال «لقمان» لابنه وهو يعظه: الخ .. ولا تمش فى الأرض مرحًا إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ .. واقصد فى مَشِيكِ.﴾ (لقمان: ١٣ : ١٩).

وفى القرآن الكريم أيضًا:

﴿إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ.﴾ (الحديد: ٢٣).

﴿إن الله لا يحب من كان مُخْتَالًا فَخُورًا.﴾ (النساء: ٣٦).

كما يذكر د. سليم حسن: [ويحث الحكيم (آنى) ابنه على (ألا يمشى الخيلاء) .. مما يذكرنا بقوله عز وجلّ:

﴿ولا تمش فى الأرض مرحًا .. إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولًا .. كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهًا.﴾ (الإسراء: ٣٧ - ٣٨)^(٢).



كما أن هنالك أيضًا عددًا من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى القرآن الكريم.

فمثلًا ..

□ يقول الحكيم (آنى)^(٣):

﴿لا تسأل عن (صورة ربك)﴾

(١) الأدب المصري القديم / د. سليم حسن / ١ / ٢٣٧.

(٢) السابق / ١ / ٢٣٧.

(٣) الأدب المصري القديم / د. سليم حسن / ج ١ / ص ٢٣٧.

﴿ ذلك لأن (الرب) - فى عقيدة «قدماء المصريين» - لا أحد يعرف (صورته).
فمن أقوالهم: [إن صورة (الرب) .. ليست معروفة] ^(١).

ومن أقوالهم أيضاً: [(الله) خَفِيَ مستور.. ولا أحد يعرف شكله أو صورته] ^(٢).
﴿ كما لا يمكن لأحد أن يتخيل أو يستنتج (صورة الرب).

ذلك لأنه - فى عقيدتهم -.. (ليس كمثله شيء).^(٣)

فمن أقوالهم: [لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصور هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر
أن يفتش عن شبه (الإله) .. أو يكتشف صورته]. ^(٣)

ومن أقوالهم أيضاً: [إن (الإله) ليس له شبهه - (Who had no like) -] ^(٤).

ومن أقوال الحكيم المصري القديم «أفلوطين»: [(الشبه) مُنقطع بين (الله)
وبين الأشياء]. ^(٥)

ويقول «أفلوطين» أيضاً: [فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلا أنه يُخالف كل
شيء .. ويسمو على كل شيء] ^(٦).

ويقول أيضاً: [إن (الله) .. ليس كشيء من الأشياء]. ^(٧)

هذه كانت عقيدة أول وأقدم (الموحدين).

ولذا.. يذكر الإمام / محمد أبو زهرة: [وكان (إله) «قدماء المصريين» .. واحداً
فرداً. (ليس كمثله شيء)] ^(٨).

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ج ٢/ ص ١٣٤.

(2) The Egyptian Book of the Dead. W.Budge, Introduction - p. xcii.

(3) The Egyptian Book of the Dead. W.Budge, Introduction - xcii.

(4) The Egyptian Book of the Dead. W.Budge, Introduction - p. cxxvii.

(٥) قصة الفلسفة اليونانية/ د. زكى نجيب محمود/ ص ٢٦٨.

(٦) قصة الفلسفة اليونانية/ د. زكى نجيب محمود/ ص ٢٦٨.

(٧) أفلوطين عند العرب/ د. عبد الرحمن بدوي/ ص ١٣٤.

(٨) الديانات القديمة/ ج ١/ ص ٦.

وفى القرآن الكريم.. أن (الإله):

﴿ليس كمثله شيء﴾ (الشورى: ١١).

...

﴿ كما كان فى عقيدة «قدماء المصريين» أيضًا.. أنه لا يمكن لأحد أن يرى (الله).
ذلك لأنه - فى عقيدتهم... (لا تُدرکه الأبصار).

فمن أقوال الحكيم المصري القديم «اختوى»: [إن (الله) الذى يرعى الخلق قد
أخفى نفسه.. فلا يمكن إدراكه] ^(١).

ويذكر الإمام / محمد أبو زهرة: [وكان (إله) «قدماء المصريين» واحدًا فردًا
بصيرًا. إلخ.. (لا يُدرَك بالحس)] ^(٢).

ويذكر المؤرخ / شاروويم: [وقد روى الرحالة اليونانى «جامبليك» أنه سمع بأذنيه
من كهنة المصريين أنفسهم.. أنهم يعبدون إلهًا واحدًا.. (لا تُدرکه العيون)] ^(٣).

ومن أقوال الحكيم «اختوى» أيضًا: [(الله).. (لا تُدرکه الأبصار)] ^(٤).

ويذكر د. سامى جبرة: [وكان قدماء المصريين يسمون ربهم: (الإله).. ويعنون به
(الله) الواحد الأحد.. الذى (لا تُدرکه الأبصار)] ^(٥).

ومن الجدير بالذكر.. أن هذا الذى كان يعتقده ويقول «المصري القديم».
هو نفسه ما جاء فى «القرآن الكريم».

إذ يقول (الله) ذاته فى وَصْف «ذاته».. أنه: ﴿لا تُدرکه الأبصار﴾ (الأنعام: ١٠٣).

(١) فجر الضمير / بريستد / ص ١٧٠.. وأنظر أيضًا: مصر القديمة / د سليم حسن / ج ٢ / ص ٢٤٧.

(٢) الديانات القديمة / ج ١ / ص ٦.

(٣) الكافي / ج ١ / ص ١٧١.

(٤) موسوعة: الفن المصري / د. عكاشة / ج ١ / ص ٢٢٨.

(٥) فى رحاب توت / ص ١٧١.

وفى التفسير: [قال السدي: (لا تدركه الأبصار).. أي: (لا يراه) أحد. وعن ابن عباس قال: لا يُحيط بَصَرُ أَحَدٍ بِهِ].^(١)

ويقول ابن كثير أيضاً: [وتحتج أم المؤمنين «عائشة» بهذه الآية - (لا تدركه الأبصار) - فالذى نَفَتْهُ هو الإدراك الذى هو بمعنى (رُؤْيَا) العظمة والجلال على ما هو عليه.. فإن ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء].^(٢)

ويذكر أيضاً: [وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار).. قال: لو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلِقُوا إلى أن فنوا.. صُفُوا صفاً واحداً.. ما أحاطوا بالله أبداً].^(٣)

وهذا الأمر - أى عدم إمكان رؤية (صورة الرب) - من أشهر ما نادى به «المُعْتَزَلَةُ». يذكر ابن كثير: [وقال «المُعْتَزَلَةُ» بمقتضى ما فهموه من الآية.. أنه سبحانه (لا يُرى).. إلخ].^(٤) ويذكر فى موضع آخر: [فاستدلّ بذلك «المُعْتَزَلَةُ» على نَفْيِ (الرؤية)].^(٥)

من هذا.. نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالغة العمق والتقوى.. التى قالها الحكيم (أنى):

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

إذن - (الله) عند «قدماء المصريين» لا تُعرَف (صورته).. حيث أنه - فى عقيدتهم - (لا تُدركه الأبصار).

وكلّ ما نراه من (صوَر) لشخصيات مقدّسة فى الآثار المصريّة.. هى لكائنات روحانية^(٦) من مخلوقات (الله) ومن عباده وتابعيه.

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١-١٦٢.

(٢) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١-١٦٢.

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١-١٦٢.

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١-١٦٢.

(٥) السابق/ ج ٢/ ص ٢٤٤.

(٦) سيأتى الكلام - بإذن الله - عن هذه «الكائنات» فى فصول تالية.

هذا ما كان يقوله «المصريّون القدماء» أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد.
 أما (الرب).. الواحد الأحد.. خالق الكون ومالكه.. فلا يعرف (صورته) أحد.
 وهذا بلا شكّ.. قِمة التنزيه للذات الإلهية.. إلى جانب كونه قِمة (التوحيد).
 ولذلك كان يُطلق أيضًا على «المُعْتَزَلَة».. الذين نادوا بما نادى به المصريّون
 الأقدمون - من استحالة (رؤية الله) أو معرفة (صورته) - كان يُطلق عليهم لهذا
 السبب: (الموحّدون).

يذكر الشهرستاني: [«المُعْتَزَلَة».. ويُسمّون: أصحاب (التوحيد)].^(١).. ويضيف:
 [فقد اتفقوا على نفي (رؤية) الله تعالى بالأبصار.. ونفي «التشبيه» عنه من كلّ
 جهة... إلخ]^(٢).

...

بل.. وكان «قدماء المصريّين» يعتبرون أنّه حتّى مجرد التفكير في (السؤال عن
 صورة الربّ).. هو تطاول على قداسة الذات الإلهية.. وتجاوز للحدود.. ومعصية
 منهي عنها.

ولذا.. كانت وصية حكيمهم (آنى):

﴿ لا تسأل عن (صورة ربّك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) - والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين - هو نفسه ما
 نجده فى القرآن الكريم.

فعندما سأل «بنو إسرائيل» عن (صورة الربّ) وطلبوا رؤيته.. أُعتبر ذلك من
 «الكبائر».

﴿فقد سألو موسى «أكبر» من ذلك.. فقالوا: (أرنا الله) جهرة.﴾ (النساء:
 ١٥٣).

﴿وإذ قلتم: يا موسى لن نؤمن لك.. حتّى (نرى الله) جهرة﴾ (البقرة: ٥٥).

(١) الملل والنحل / مج ١ / ص ٤٣.

(٢) السابق / مج ١ / ص ٤٥.

وَيُصِفُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هَذَا الطَّلَبُ بِ(الظُّلْم).. لِأَنَّهُ قَمَّةُ التَّطَاوُلِ وَالتَّعَدُّى عَلَى مَقَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.. وَلِذَلِكَ كَانَ «غَضَبُ» اللَّهِ شَدِيدًا وَكَانَ عِقَابُهُمْ هُوَ: (الْمَوْتُ)^(١) صَعْفًا.

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ ب(ظَلْمِهِمْ).﴾ (النساء: ١٥٣).

﴿فَأَخَذْتَكُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ.﴾ (البقرة: ٥٥).

وفى التفسير: [فجاءت غَضْبَةٌ من الله. فجاءتهم صاعقة صعقتهم.. (فماتوا) أجمعين]^(٢).

...

وهذه (الرؤية) للذات الإلهية.. مستحيلة حتى على كبار الرُّسُلِ والأنبياء.

فحتى محمد ﷺ مع علوِّ مقامه ومنزلته عند الله سبحانه.. لم يرَ (صورة ربِّه).

يذكر ابن كثير: [عن «عائشة» رضى الله عنها أنها قالت: مَنْ زَعَمَ أَنْ «مُحَمَّدًا» (أَبْصَرَ رَبَّهُ).. فَقَدْ كَذَبَ]^(٣).

بل.. وحتى عندما شرف «موسى» عليه السلام بمنزلة تكليم الله سبحانه.. وطمع - طمع شوق ومحبة - فى أن يرى (صورة ربِّه).

﴿وَلَمَّا جَاءَ «مُوسَى» لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ.. قَالَ: رَبِّ.. أَرِنِي (أَنْظُرْ إِلَيْكَ).﴾ (الأعراف: ١٤٣)

...

وقد اعتبر هذا السؤال من «موسى» عليه السلام نفسه.. تجاوز للحدود^(٤).

(١) وفى التفسير: أنه بعد ذلك أخذ «موسى» يناشد ربه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكبرى) هذه.. فعفا الله عنهم وأحياهم ثانية - تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ٩٤.

(٢) تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ٧٤.

(٣) تفسير ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١.

(٤) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [ويقول المفسرون: كيف يطلب «موسى» (رؤية الله).. مع علمه بأنها غير مُمكنة؟.. إلخ. كأن «موسى» بمجرد (نُبُوَّتِهِ) صار عالمًا بكل شىء... وما دروا أن «موسى» =

بل ويُخبرنا القرآن الكريم.. أن نتيجة هذا المطلب من «موسى».. كانت: (الصَّعَق).

﴿وخرّ موسى﴾.. (صعقا) ﴿(الأعراف: ١٤٣).﴾

- وقال بعض المفسرين أغشى عليه^(١).. وقال بعضهم (مات) ثم أحياه الله^(٢).

وعندئذ أعلن «موسى» عليه السلام «توبته».. عن أن يسأل عن صورة ربّه.

﴿فلما أفاق.. قال: سبحانك.. (تُبْتُ) إليك.﴾ (الأعراف: ١٤٣).

وفي التفسير: [قال «سبحانك».. تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد في الدنيا.. وقوله (تُبْتُ إليك).. قال مجاهد: تُبْتُ أن (أسألك الرؤية).]^(٣)

ويقول أيضاً: [قال «سبحانك».. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظمته أحد.. و: (تبت إليك).. أي فلست (أسأل) بعد هذا (الرؤية)]^(٤).

ثم أعلن «موسى» أنه أول المؤمنين من «بنى إسرائيل»^(٥) - أي في مُقدّماتهم وعلى رأسهم - بأنه لا يمكن لأحد أن يرى (صورة ربّه)^(٦).

= كان عليه أمور كثيرة ينبغي أن يعلمها.. وإذا كان حاله مع «العبد الصالح» أنه قال له لما شاء صُحِبته ﴿قال له موسى: هل أتبعك على أن تُعلِّمَن) مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦).. أما كان «موسى» محتاجاً أن يتعلّم من الله وعن الله شيئاً.. حتى يُقال أنه يعلم أن (الرؤية) ممكنة... إلخ).. قصص الأنبياء/ ص ٢١٣. ♦ وفي رأينا الخاص أن هذه التجربة التي مرّ بها «موسى» عليه السلام.. كانت لـ(صُرب المثل).. لأن الأنبياء معصومون من الخطأ.. والله أعلم.

(١) يذكر ابن كثير: [«وخر موسى صعقاً».. قال: مغشياً عليه رواه ابن جرير] - تفسير/ ج ٢/ ص ٢٤٤.

(٢) يذكر ابن كثير: [وقال قتادة: «وخر موسى صعقاً».. قال: (ميتاً).. تفسير/ ج ٢/ ص ٢٤٤.

ويذكر ابن كثير أيضاً: [كما فسره قتادة بـ(الموت).. وإن كان ذلك صحيحاً في اللغة كقوله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض).. فإن هناك قرينة تدل على (الموت).. إلخ] - تفسير/ ج ٢/ ص ٢٤٥. وأنظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١١٤. و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص ٢١٦.

(٣) تفسير ابن كثير/ ج ٢/ ص ٢٤٥.

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١١٤.

(٥) يذكر الطبري: [«وأنا أول المؤمنين».. يعني: أول المؤمنين من «بنى إسرائيل».. تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٤٢٣.

(٦) يذكر ابن كثير: [أي: وأنا أول المؤمنين.. (أنه لا يراك أحد)].. قصص الأنبياء/ ج ٢/ ص ١١٤.

﴿قال: سبحانك تُبْتُ إِلَيْكَ.. وأنا أوّل «المؤمنين»﴾ (الأعراف: ١٤٣).

...

◀ وهذا الذى آمن به «موسى» عليه السلام هو ما كان يُؤمن به «المصريّون القدماء» منذ آلاف السنين.. وما كان يُؤمن به حكيمهم (أنى).. إذ يقول مُحدِّثًا:

لا تسأل

عن

[صورة ربك]



ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آنى) من «أقوال».. تتلاقى (معانيها) مع ما وَرَدَ فى «القرآن الكريم».

□ وُجوب (ذِكْر) الله.. و(شُكْره):

يذكر د. سليم حسن: [وأراد الحكيم (آنى) أن يُدكّر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه.. فيقول:

[احتفى بـ(إلهك) - وإذكره - إلخ^(١)... وإن (الله) يغضب على مَنْ يستخف به.. وقرب قربانك لـ(الله) شكرًا.. إلخ.. وأما تقبُّله الاحترام فمن حقوقه.. فقدّمها لـ(الإله) حتى تعظّم اسمه].

وفى القرآن الكريم:

﴿فاذكرونى أذكركم.. واشكروا لى ولا تكفرون﴾ (البقرة: ١٥٢)[^(٢)].

...

□ وعن (الصلاة):

يقول الحكيم (آنى):

[إذا صلّيت لله.. فلا تجهّر بصلاتك]^(٣).

وفى القرآن الكريم:

﴿ولا تجهّر بصلاتك﴾ (الإسراء: ١١٠).

...



من علّم (آنى) هذا الأمر (القرآنى)؟؟؟!

...

(١) راجع أيضًا «ترجمة» أنطون زكرى لهذه الفقرة/ الأدب والدين/ ص ٢٦.

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣.

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٢. وانظر أيضًا ترجمة د. سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤.

□ ويقول الحكيم (أنى) أيضاً:

[مَنْ أَتَهُمْ زوراً فَليرفع مَظلمته إلى (الله).. فَإِنَّ (الله) كفيل بـ(إظهار الحقّ)..
وإزهاق الباطل] (١).

ونفس هذا المعنى - أى (إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) - نجده فى القرآن.

﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ (الأنفال: ٨).

﴿وَيُمْنِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ.. وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ﴾ (الشورى: ٢٤).



□ وعن (الخمير):

يقول الحكيم (أنى):

[لا تتردّد على محال (الخمور) احتراساً من عواقبها الوخيمة.. لأن لشارب
(الخمير) فلتات يستفزع صدورها من نفسه متى أفاق.. وهو دائماً مُبتذل مُحتقر عند
الناس.. وحتى بين إخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره]. (٢).. ويضيف: [أما
إخوانك فى الشراب فيقفون قائلين: إبعدوا هذا الأحمق.. إلخ] (٣).

وفى القرآن الكريم:

﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمير).﴾ (المائدة:

٩١).

﴿إنما (الخمير). الخ.. رجس من عمل الشيطان.﴾ (المائدة: ٩٠).

...

(١) الأدب والدين / أنطون زكري / ص ٢٦.

(٢) الأدب والدين / زكري / ص ٢٨.

(٣) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥.

□ وعن (الزنا):

يقول الحكيم (أنى):

[إياك أن تميل إلى امرأة فتلعب بـ(دينك) وشرفك.. ولا تحدّث ضميرك بشأنها.. فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرف له قرار.. وإذا كاتبّتك امرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك فى شباكها.. فأياك أن تصبو إليها لثلا توقع نفسك فى حبال الهلاك.. فإن الشهوات طريق الموبقات] (١)..

ويختتم (أنى) حديثه بقوله:

[إن ذلك (الزنا).. لَجُرْمٌ عَظِيمٌ] (٢).

وفى القرآن الكريم:

﴿ولا تقربوا (الزنى).. إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً﴾ (الإسراء: ٣٢)..

...

□ وعن الآداب الشرعية لـ(الزيارة):

يذكر الحكيم (أنى).. أنها يجب أن تبدأ بـ(الإستئذان).

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحُرِيَّةٍ.. بل ادخله فقط.. عندما (يؤذن لك)] (٣).

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله (٤): وقد جاء فى القرآن الكريم:

﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى (تستأنسوا).﴾ (النور: ٢٧)..

و(تستأنسوا).. أي: (تستأذنوا).

وفى التفسير: [هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين.. وذلك فى

(الاستئذان).. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتّى (يستأذنوا) قبل الدخول] (٥).

(١) الأدب والدين / زكري / ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ٢٣٤.

(٣) السابق / ١ / ٢٣٨.

(٤) السابق / ١ / ٢٣٨.

(٥) تفسير ابن كثير / ٣ / ٢٧٨.

إذن.. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته.
فَمَنْ عَلَّمَ (أنى) هذا الكلام!؟

...

بل.. ويواصل الحكيم (أنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت.. يجب أن يغضّ من بصره عن كلّ عورات البيت.

[لا تدخلن بيت غيرك.. إلخ.. ولا تمعنن النظر إلى الشيء المُنْتَقَد في بيته الذى يمكن لعينيك أن تراه. وإلزم الصمت ولا تتحدثن عنه لآخر فى الخارج] (١).

ويضيف: [واجتنب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق] (٢).

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ثم يعود (أنى) ثانية إلى التحدّث عن الزيارة وآدابها.. فيقول لابنه أنّه عندما يدخل - بعد «الاستئذان» -

عليه أن يغضّ بصره عن كلّ عيب.. إلخ] (٣).

وفى القرآن الكريم:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا.. إلخ.. قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم.﴾ (النور: ٢٧ - ٣٠)



وبعد.. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصري القديم: (أنى)..

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م).. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام.. فَمَنْ الذى علّمه هذا الكلام!؟

ومن أين له بكلّ هذه (المعاني) التى ورّدت - بعده بأزمانٍ طويلة - فى القرآن الكريم؟؟

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١ / ٢٣٣.

(٢) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٠.

(٣) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١ / ٢٣٣.

...

مَنْ الذى أنبأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة.. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات (القرآن).. (بالضبط)!!؟

من الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأم).. وأن الله (لا تُدرکه الأبصار).. وأن (الله لا يحبّ كلُّ مُختال فخور).. وأنه يجب على المُصلّي أن (لا يجهر بصلاته).. إلخ.. إلخ.

مَنْ الذى أنبأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته.

- والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله)..؟؟؟

بل.. وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره الحكيم (أنى) فى (سورة قرآنية واحدة) - سورة الإسراء - (التى تُوصى بالأم^(١)).. واجتناب الزنا^(٢).. والغضّ من البصر^(٣).. وعدم الاختيال إلخ^(٤).. والتى ختمها سبحانه بقوله: ﴿ذلك ممّا أوحى إليك ربك من الحكمة﴾^(٥).

ما معنى هذا كُلّه؟؟

...

لا تفسير هنالك.. سوى احتمال واحد..

وهو أنه قد كان لأولئك المصريين القدماء (كُتب سماوية)^(٦).. خرجت من نفس (اللوح المحفوظ) الذى خرجت منه آيات القرآن - وسائر الكتب السماوية..

(١) الآية: (٢٣).

(٢) الآية: (٣٢).

(٣) الآية: (٣٦).

(٤) الآية: (٣٧).

(٥) الآية: (٣٩).

(٦) سيرد الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماوية.. ومنها كتب: النبى (إدريس).

وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا.. إنما كان يستقى معلوماته هذه.. من تلك (الكتب السماوية) التى لديهم.

- تمامًا كما يفعل رجال الدين والحُكماء عندنا اليوم-

بل.. ويؤكد الحكيم (آنى) نفسه.. وجود تلك (الكتب السماوية) لديهم..

إذ يقول فى إحدى وصاياه:

[وإذا استشارك أحد.. فأشر عليه بما تقتضيه (الكتب المنزلة)]^(١).



إذن.. القضية لم تُعد قضية (توحيد) فقط.

ولكنها أكبر وأخطر.

قضية تراث ديني قد نزل من عند (الله) وحياً.. فى (كتب سماوية منزلة).

وقضية شعب.. فوق (توحيد) - ولا ذرة شك فى (توحيد) - قد كان قمة من

قمم الإيمان والتقوى.

...

وهذا مثال لواحد من ذلك الشعب المصري القديم.. الحكيم: (آنى).

الذى يقول عنه المؤرخ/ عبد القادر باشا حمزة: [إن أعظم ما تمتاز به مواعظ

(آنى).. هو ما فيها عن الصلاة.. والخوف من (الله)]^(٢).

كما يذكر عنه د. سليم حسن.. أن هدفه من تلك النصائح لابنه.. هو: (أن يذكره

بتقوى الله)^(٣).

(١) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٦.

(٢) على هامش التاريخ/ مج ٢ / ١٧٤.

(٣) الأدب المصري القديم/ ١ / ٢٣٣.

وقد صدّق «هيردوت» عندما وصف الشعب المصرى القديم كله بأنه: (أتقى الأمم)^(١).



ولكن (التوحيد) فى مصر.. كان أقدم من عصر الحكيم: (أنى) أيضًا.
أي.. أقدم من عصر الأسرة الـ(٨).

...

فلنحاول الرجوع إلى الوراء أكثر.. لنبحث فى زمن أقدم..
وهو عصر: «الدولة القديمة» (٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق. م).
الذى يضمّ الأسرات: (٦ - ٥ - ٤ - ٣).

...

ولنبداً بالأسرة (السادسة).

(١) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص ١٢٤.

عصر الأسرة الـ(٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق.م)

ومن بين شخصيات هذا العصر .. حاكم «ألفنتين» المُسمَّى: (حر خوف).
ويقول عنه فرانسوا دوماس: [وعندما تظهر الوصايا التي تتعلّق بالعدالة والإحسان
منذ «الدولة القديمة».. فإنها تُنسب في مُعظم الأحوال لـ(الله).
وقد أعلن «حر خوف»: أرغب أن يكون اسمي قد بلغ الكمال في حضرة (الإله)
العظيم] ^(١).

...

وعن (التوحيد) في زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام.
يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة: [وقد وُجد في نقوش «الأسرة السادسة» هذا الوصف:
❁ «أَيُّهَا «السَيِّد» المالك كلّ شيء..
والذي لا نهاية ولا حدّ له.. إلخ].
... وواضح أن النصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر.. الواحد.. الخالق..
المالك لكلّ شيء] ^(٢).



(١) آلهة مصر/ ص ١١٩.

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج ٢/ ص ٣١٤.

عصر الأسرة الـ(٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق.م)

الحكيم: [بتاح حوتب]



شكل (٢٢) ^(١): الحكيم (بتاح حوتب).. الذى ملء رأسه الحكمة..
والذى كان فى عقله وقلبه.. أن: (لا إله إلا الله)..

كان هذا الحكيم العظيم.. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة) ^(٢).

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه..

يقول عنها د. سليم حسن: [ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء
بها فى معايير الأخلاق.. وليس أدل على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات
السنين من وضعها] ^(٣).

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٧.

(٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٦.

(٣) السابق/ ١/ ١٩٧.

كما يذكر د. أحمد فخري: [لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات.. هي ذخيرة من الحكمة والإرشاد إلى حُسن السلوك اعتزَّ بها المصريون في جميع عصورهم] (١).

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحَّدين)..
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه:

...

❁ يقول [بتاح حوتب]:

يَبْدُ (الإله) مصير كلِّ حيٍّ.. ولا يُجادِلُ في هذا إلا جاهل.

...

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعًا.. وعاشرتَ الحُكماء..

...

ليُكنَّ للناس نصيب مما تملك - (صدقة وزكاة) -.

فهذا واجب على من يكون صفيًا (لله) (٢).

...

ويقول أيضًا (٣):

إن تدبير الخلق بيد (الله) الذي يحبُّ خلقه..

...

إن (الله) يُعزِّمُ مَنْ يشاء ويذلُّ من يشاء.. لأن بيده مقاليد الأمور.

فمن العَبَثِ التعرُّضُ لإرادة (الله)..

(١) مصر الفرعونية/ ص ١٣٨.

(٢) عن: الفن المصري/ د. عكاشة/ ١/ ٢٦٤.

(٣) عن: الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥ و١٨.

...

إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تغتنى منه... نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيراً

...

بقدّر الكدّ تكتسب الثروة... فمن جدّ في طلبها نجح (الله) مسعاه.

...

لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعصا انتقامه.

...

إن التعرّف بأعاضم الناس نفحة من نفحات (الله).

...

إذا كنت عاقلاً.. فربّ ابنك حسبما يرضى (الله).

...

إذا نلت الرفعة بعد الضعة... وحزت الثروة بعد الفاقة..

فلا تدخّر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها..

فإنك أمينّ على نعم (الله)..

والأمين يؤدّي أمانته..

وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلا الذكر.. إن حسناً أو سيئاً.

...

ويقول أيضاً^(١):

(١) عن: الأدب المصري / د. سليم حسن / ١ / ص ١٨٨.

إن الابن المُستمع (أى المُطيع) ^(١) .. يحبه (الله).

...

ويقول أيضًا ^(٢):

الغلام الطيب .. هدية من (الله) ..

...

ويقول أيضًا ^(٣):

ال(رب) وحده .. هو من يُقدّر الفلاح ..

...

ويقول أيضًا ^(٤):

ما تحقّق تدبير للخلق .. وما أَراده ال(رب) يتحقّق.

...

الرزق وفق إرادة ال(رب) .. والجهول من يعترض على إرادته ..

...

لقد عزّت نفوس أتباع ال(رب) وحده.



هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكيم: (بتاح حوتب).

ويلاحظ أنه فيها جميعًا لا يذكر اسم (الإله) إلا في صيغة «المُفرد» ..

-
- (١) يذكر بريستد هذه الفقرة .. ثم يقول معلقًا: (أي: أن يكون قادرًا على الإصغاء والطاعة .. يقابلها حرفيًا: يستمع) .. فجر الضمير / ص ١٤٣. ولاحظ أيضًا التعبير الدارج: (بسمع الكلام) .. أي: (مُطيع).
- (٢) عن: على هامش التاريخ / حمزة / مج ٢ / ص ١٥٠.
- (٣) عن: التربية والتعليم / د. عبد العزيز صالح / ص ٨١.
- (٤) عن: الشرق الأدنى القديم / د. صالح / ١ / ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

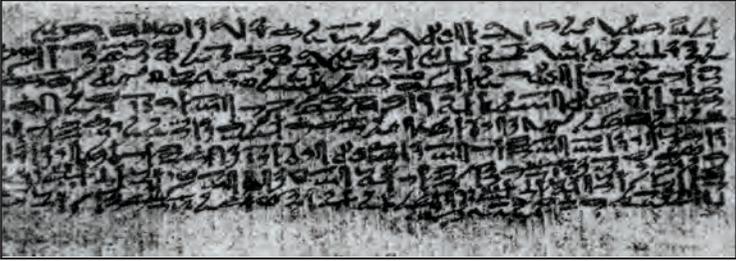
أى أنه كان (موحِّدًا) بالله.

ولذا.. يذكر هنرى توماس: [وكمثل جميع حكماء مصر.. كان (بتاح حوتب) يؤمن بـ(إله واحد)]^(١).

ويذكر المؤرخ / أنطون زكري: [ولقد ورد عن المصريين القدماء (لفظ الجلالة) مرارًا.. وفي مواعظ وحكم (بتاح حوتب).. جاء قوله: (لا تُوقع الفزع فى قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعضا انتقامه) هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد]^(٢).

كما يذكر والس بدج: [ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح.. (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلق عليه «اسم».. سِوَى الكلمة المُجرّدة: (الله)]^(٣).

...



شكل (٢٣): سطور من تعاليم الحكيم الموحِّد: (بتاح حوتب)^(٤)



□ ومن الجدير بالذكر.. أننا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضًا.. تشابهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرى القديم: (لقمان).

(١) أعلام الفلاسفة/ ص ٧.

(٢) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤.

(٣) آلهة المصريين/ ص ١٥١.

(٤) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص ٤٢١.

وفى مختار الصحاح: [الصَعْر: الميل فى الخدّ من الكبُر.. ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدك)].

ويعلق الأستاذ/ محمد العزب موسى: [غير أن أهمّ تشابه يشترك فيه الحكيمان - (لقمان) و(بتاح حوتب) - هو تأكدهما على انتهاج فضيلة التواضع وعدم الصلف والتكبر على الناس].

فالقرآن يقول على لسان «لقمان» لابنه: ﴿ولا تصعّر خدك للناس﴾.
ويقول «بتاح حوتب» لابنه: [ولا تكونن مُتكبراً.. ولا تكونن مُتفتخ الأوداج].
بل.. تكاد تكون عبارة (التشبيه) المُستخدمة فى تصوير الكبُر والغرور واحدة:
○ (ولا تُصعّر خدك للناس).. ○ (ولا تكونن مُتفتخ الأوداج)^(١)..

...

ويقول الحكيم المصريّ القديم (لقمان).. وهو يعظ ابنه:
﴿وإذ قال «لقمان» لابنه. الخ.. وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر.﴾ (لقمان: ١٣ - ١٧).

ويقول الحكيم المصريّ (بتاح حوتب).. وهو يعظ ابنه:
[وإذا فاه أخوك بالشرّ.. فانصحه].^(٢)

...

ويقول الحكيم المصريّ القديم (لقمان).. وهو يعظ ابنه:
﴿وإذ قال «لقمان» لابنه وهو يعظه... واغضض من صوتك﴾ (لقمان: ١٣ - ١٩).
ويقول الحكيم المصريّ (بتاح حوتب).. وهو يعظ ابنه:

(١) حُكماء وادى النيل / ص ٣٤.

(٢) الأدب والدين / زكري / ص ١٨.

[وجاوبه بوداعة.. لينجذب قلبه إليك.. وتكلم بدون حدة.. إلخ] (١).

[وصناعة الكلام.. أصعب من أي فن آخر] (٢).

□ كما أن هنالك أيضًا العديد من «المعاني» التي ذكرها هذا الحكيم.. والتي (تتشابه) مع «المعاني» الواردة في القرآن الكريم.

فمثلاً..

يقول عن الآداب الشرعية لـ (الزيارة) (٣):

[إذا دخلت بيتاً - غير بيتك - فلا تنظر بعين السوء إلى من فيه من النساء.. فإنّ ألوفاً من الرجال يقعون في الهلاك بسببهنّ.. لأن جمال أعضائهن يخلب العقول.. إلخ] (٤).

وفي ترجمة أخرى:

[إذا دخلت بيت غيرك.. فاحذر من توجيه بصرك إلى خدر نسائه.. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك - بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم] (٥).

ويُضيف قائلاً:

[وأعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب] (٦).

وفي القرآن الكريم:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا. الخ.. قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم.. ويحفظوا فروجهم.. الخ﴾ (النور: ٢٧ - ٣٠).

(١) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥.. و: على هامش/ حمزة/ ٢ / ١٤٩.

(٢) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١ / ص ١٩٠.

(٣) وهو نفس المعنى الذي ذكره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (أنى).. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هي الأسبق والأقدم.

(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٢٩.

(٥) مُضافة في الترجمة التي أوردها د. سليم حسن/ الأدب المصري/ ١ / ١٩٢.

(٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦.

(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦.

وفى التفسير: [هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يُغضّوا من أبصارهم عمّا حُرِّم عليهم.. إلخ.. ولما كان النَّظَرُ داعيةً إلى فساد القلب - كما قال بعض السلف: (النظر سهم سمّ إلى القلب) - لذلك أمر الله بحفظ الفروج.. بمنعها عن (الزنا)]^(١).

ويواصل الحكيم (بتاح حوتب).. فيقول:

[إعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب.. وكلّ (زان) لا بُدَّ أن يكون ممقوتاً من (الله).. لأنه مُخالفٌ للشرائع]^(٢).

وفى القرآن الكريم:

﴿ولا تقربوا (الزنا).. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلاً﴾ (الإسراء: ٣٢).

...

إذن.. ما قاله ذلك الحكيم المصريّ القديم من أن (الزنا) مُخالفٌ للشرائع الإلهية.. هو نفسه ما جاء فى «القرآن».

بل.. الأَعْجَب والأَعْجَب.. أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريين.. كانت هى الأخرى صورةً طُبِقَ الأَصْلُ ممّا ورد فى «القرآن» (!!)

...

يذكر د. عبد الرحيم صدقي: [إن المُتَّبِع لتاريخ مصر القديمة.. يلحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم «بتاح حوتب») - ولقد قدّم هذه الوثيقة الأولى المؤرّخ الشهير «بيرن» فى إحدى مؤلفاته عن الحضارة المصرية القديمة]^(٣).

أمّا عن (العُقوبة) التى كانت توقَّع على (الزاني)..

(١) تفسير ابن كثير / ٣ / ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) الأدب والدين / زكري / ص ١٦.

(٣) القانون الجنائى عند الفراعنة / ص ٥٠.

يذكر د. عبد الرحيم صدقي: [إن عقوبة الزنا كانت: (الجَلْد).. وكانت العقوبة عامّة.. أى تُوقَّع بصورة رسميّة على يد الفرعون] (١).

ويضيف: [وواضح أن الحِكْمَة من إقرار هذا العقاب.. أنها تقصد الإيلام مُقابل اللذّة الآثمة] (٢).

كما يذكر فلندرز بتري: [ويُعَدّ «ديودور» - المؤرِّخ والرَّحالة الإغريقي خير مَنْ كتب عن القانون الجنائي المصري وسجَّل نصوصه.. ومن هذه النصوص.. إلخ.. أما عقوبة (الزنا) من غير إكراه.. فكانت: (الجَلْد) للزاني] (٣).

ويضيف د. عبد الرحيم صدقي: [وقد ميَّز «ديودور» بين فعل (الزنا).. وفعل هَتَكَ العَرَضُ أو الاغتصاب.. إذ أن (الزنا) لو تمَّ بالغضب كان الجزاء.. إلخ.. أما لو تمَّ بدون عُنْف.. فإن (الزاني) كان (يُجَلَّد)] (٤).

إذن.. فعقوبة (الزنا) في شريعة المصريين القدماء كانت (الجَلْد).

وفي القرآن الكريم:

﴿والزانية والزاني.. ف(اجلِدوا) كلَّ واحدٍ منهما﴾ (النور: ٢).

أى أن ما كان يفعله «المصريُّون القدماء» منذ أقدم عصورهم.. كان هو نفسه ما جاء في القرآن الكريم - الذى يمثِّل (شريعة الله) -.

﴿بل ويؤكِّد «المصريُّون القدماء» أنهم كانوا يفعلون ذلك وَفَقًّا لـ(الشرائع الإلهية).﴾

وقد نصَّ (بتاح حوتب) على ذلك.. إذ يقول:

[وكلَّ (زانٍ) لا بُدَّ أن يكون ممقوتًا من (الله).. لأنَّه مُخالف لـ(الشرائع)] (٥).

(١) القانون الجنائي عند الفراعنة/ ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) السابق/ ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ ص ١٨٤.

(٤) القانون الجنائي/ ص ٤٦.

(٥) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦.

ويقول (بتاح حوتب) أيضًا:

[وَمَنْ خَالَفَ الشَّرَائِعَ وَالْقَوَانِينِ (الإلهية).. نال شرَّ الجزاء] ^(١).

ويذكر د. عبد الرحيم صدقي عن (القانون الجنائي) في مصر القديمة: [إن القانون المصري الفرعوني.. هو (قانون إلهي) (Droit divin)] ^(٢).

❁ وعن (الإرادة) الإلهية:

يقول الحكيم (بتاح حوتب) ^(٣):

[ما (أراده) الربّ.. يتحقّق].

وفي القرآن الكريم:

❁ [إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ.. مَا (يريد)..] ❁ (الحج: ١٤).

❁ [وَإِذَا (أراد) الله بقوم.. الخ.. فلا مرَدَّ له..] ❁ (الرعد: ١١).

أي.. لا بُدَّ أن يتحقّق.

ويُعلّق د. عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب).. بقوله: [وتعاليم (بتاح حوتب).. قد التمسّت لمن وُجّهت إليه من جانب «الدين» ما يكفل له توازنه النفساني والسلوكي.. فنبّهته إلى (إرادة) عُليا تقصر دونها إرادة البشّر - هي «إرادة الله» -] ^(٤).

كما يُنهي (بتاح حوتب) عن الاعتراض على هذه (الإرادة) الإلهية.. ويقول:

[إِنَّ الْجَهْلَ.. هو مَنْ يعترض على (إرادة) الربّ] ^(٥).



(١) الأدب والدين / زكري / ص ١٦.

(٢) القانون الجنائي عند الفراعنة / ص ٥٠.

(٣) التربية والتعليم في مصر القديمة / د. صالح / ص ٣٨٧.

(٤) السابق / ص ٩٥.

(٥) السابق / ص ٩٥.

☀ وعن (الأرزاق):

يقول الحكيم (بتاح حوتب) ^(١):

[الرِزْقُ].. وَفَق (مَشِيئَةُ) الله.

وفي القرآن الكريم:

﴿إِنَّ اللَّهَ (يُرِزِقُ) .. مَنْ (يَشَاءُ)﴾ (آل عمران: ٣٧).

ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضًا ^(٢):



وترجمته ^(٣): [إِنَّ الرِزْقَ (حَرْفِيًّا: أَكَلَ العَيْشَ).. طَبَقًا لِتَدْبِيرِ وَتَقْدِيرِ (الرَّبِّ)].

وفي القرآن الكريم:

﴿إِنَّ (رَبَّكَ) يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ(يَقْدِرُ)﴾ (الإسراء: ٣٠).

أي: يُقَسِّمُ الأَرْزَاقَ طَبَقًا لِتَدْبِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ ^(٤).



☀ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضًا ^(٥):

[إِنَّ اللَّهَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ.. لِأَنَّ بِيَدِهِ مَقَالِيدَ الأُمُورِ].

(١) التربية والتعليم / د. صالح / ص ٩٥.

(٢) آلهة المصريين / بدج / ص ١٤٩.

The Egyptian Book of the Dead. W.Budge, Introduction - p. Ixxxv.

(٣) آلهة المصريين / بدج / ص ١٤٩.

The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - Ixxxv.

(٤) انظر تفسير / ابن كثير / ج ٣ / ص ٣٨.

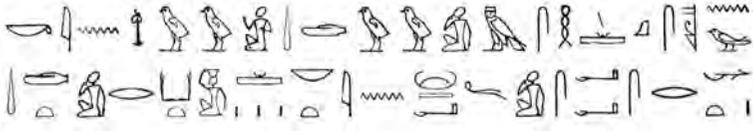
(٥) الأدب والدين عند قدماء المصريين / زكري / ص ١٥.

وفى القرآن الكريم:

﴿وَتَعَزَّزْ مَنْ تَشَاءُ وَتَذَلِّ مَنْ تَشَاءُ.. بِيَدِكَ الْخَيْرُ.. إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.﴾
(آل عمران: ٢٦).



✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضًا^(١):



وترجمته^(٢):

[لا تُكثِرْ مِنَ (اللِّغْوِ) وَلَا تَسْمَعِهِ.. فَإِنْ تَكَرَّرَ فَاطْرُقْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تُصْغِحْ إِلَيْهِ].
وفى القرآن الكريم:

﴿وَإِذَا مَرَّوْا بِاللِّغْوِ.. مَرَّوْا كِرَامًا.﴾ (الفرقان: ٧٢).
﴿وَإِذَا سَمِعُوا (اللِّغْوِ).. أَعْرَضُوا عَنْهُ.﴾ (القصص: ٥٥).
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ (اللِّغْوِ) مُعْرِضُونَ.﴾ (المؤمنون: ٣).
وفى التفسير: [أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال]^(٣).



✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضًا:

[لَا تُخَنِّ مَنْ ائْتَمَنَكَ]^(٤).. [وَالْأَمِينُ.. يُؤَدِّي أَمَانَتَهُ]^(٥).

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة / د. صالح / ص ٣٨٦.

(٢) على هامش التاريخ المصري / حمزة / مج ٢ / ص ١٤٩. وانظر أيضًا: ترجمة د. عبد العزيز صالح / التربية / ص ٩٣.

(٣) تفسير ابن كثير / ج ٣ / ص ٢٣٨.

(٤) الأدب والدين / زكري / ص ١٥-١٦.

(٥) الأدب والدين / زكري / ص ١٥-١٦.

وفي القرآن الكريم:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.﴾ (النساء: ٥٨).



✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١):



وترجمته^(٢):

[ما على الرسول إلا البلاغ.. ولكن بغير خلط].

وفي القرآن الكريم:

﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ (المائدة: ٩٩).

﴿وما على الرسول إلا البلاغ.. المُبين.﴾ (النور: ٥٤).

و: (المُبين).. أي الواضح الذي لا خلط فيه.



✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٣):

[وليكن للناس «نصيب» مما تملك.. فهذا واجبٌ على من يكون صفيًا لله]..

وفي القرآن الكريم:

﴿والذين في أموالهم «حق» معلوم للسائل والمحروم.﴾ (المعارج: ٢٥).

(١) التربية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٦.

(٢) السابق/ ص ٩٢.

(٣) الفن المصري/ د. ثروت عكاشة/ ١ / ٦٤.

﴿وفي أموالهم «حق» للسائل والمحروم﴾ (الذاريات: ١٩).



✻ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١):

[وإذا حَكَمْتَ بين الناس.. فأسلك طريق العَدْل].

وفي القرآن الكريم:

﴿وإذا حَكَمْتُمْ بين الناس.. أن تحكّموا بالعَدْل﴾ (النساء: ٥٨).



هل كلّ هذه «التشابهات».. مُصادفات؟؟

✻ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٢):

[أَسَسَ لِنَفْسِكَ بَيْتًا.. وَأَحَبَّ زَوْجَتَكَ.. فَإِنِهَا (حَقْلٌ) طَيِّبٌ لِسَيِّدِهَا].

وفي ترجمة أخرى^(٣): [فهي (حَقْلٌ) مُثْمِرٌ لِسَيِّدِهَا].

ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وهذا (التشبيه) الأخير.. جاء في (القرآن) بعد مُضِيِّ خمسة وثلاثين قرناً.. في قوله تعالى:

﴿نَسَاؤُكُمْ.. (حَرْتُ) لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)]^(٤).

و(الْحَرْتُ).. هو: (الْحَقْل)^(٥).

(١) الأدب والدين/ زكري / ص ١٨.

(٢) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٩.

(٣) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢.

(٤) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢.

(٥) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث).. وأنظر أيضاً: مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض/ ص ١٧٢. ولذا يترجم «ول ديورانت» هذه الفقرة من صيغة: [إنها (حَرْتُ) نافع لمن يملكه] - قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٩٧. وتوردُها د. نعمات أحمد فؤاد.. في صيغة: [إنها (حَرْتُ) مثمر] - شخصيّة مصر/ ص ٩٥.

وفى تفسير ابن كثير: [الْحَرْثُ: تعنى الأرض المُعَدَّة للغراس والزراعة] (١).

فهل كان هذا التطابق الكامل بين (التشبيهين).. مجرد مصادفة؟

...

ثمّ.. كلّ تلك «التشابهات» العديدة الأخرى التى سبق ذكرها.. هل كانت هى الأخرى - جميعها... مجرد مصادفة؟؟؟

حقيقة.. شىءٌ يستحقّ التوقّف.. والتأمّل.

...

وصدقت د. نعمات أحمد فؤاد.. حين قالت: [«الإسلام» زهرة.. جذورها فى مصر القديمة] (٢).

وتقول أيضاً: [جاء «الإسلام».. ولم يكن جديداً على مصر كلّ الجدة.. فمضامينه وقيمه نَفَذت إليها مصر (بطريقة ما)] (٣).

إذ أن الكثير من (المعاني) التى جاء بها «الإسلام» مسطورةً فى القرآن الكريم.. كانت - هى نفسها - تتردّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين. (!!!)

...

ويبقى السؤال..

من الذى أنبأ «المصريين القدماء» بكلّ ذلك؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه المعانى القرآنية التى وردت فى نصائحه؟؟



(١) تفسير ابن كثير / ١ / ٣٥٢.

(٢) شخصية مصر / ص ٩٢ - ٩٣.

(٣) شخصية مصر / ص ٩٢ - ٩٣.

□ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المعاني)؟؟

...

بادئ ذي بدء.. هي ليست من ابتداعه.
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حكماء سابقين.

...

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها.. تؤكد ذلك..

ففي هذه السيرة أن دافعَه الأصليّ لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه.. كان إعداده لتولّي منصب الوزارة من بعده - عندما بلغ سنّ الشيخوخة - .. حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه.. وقال له - كما يذكر د. سليم حسن -: [دع ابني يحتلّ مكانى.. فأعلمه (أحاديث وأفكار من سلفوا في الأزمان الخالية)]^(١).

ويُورد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة.. حيث يذكر أنه قال للملك:
[وليكن لى أن ألقن ابني.. (مواعظ القُدّماء)]^(٢).

وعندئذ وافق الملك.. وأجابه قائلاً: [لقن ابنك (الحكم القديمة)]^(٣).

...

إذن.. فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه.. وهي المواعظ والنصائح التي سبق ذكرها في الصفحات السابقة... هو جميعه من (الحكم القديمة).. ومن (مواعظ القُدّماء).

ويؤكّد هذا أيضاً.. أن (بتاح حوتب) في ختام نصائحه قال لابنه: [والفضل في هذه النصائح - التي ألقيتها عليك - يرجع للأجداد.. لأن نصائحهم جديرة بالتقدير]^(٤).

(١) الأدب المصرى القديم / ١ / ص ١٨٧.

(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم / مج ٢ / ص ١٤٦.

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم / مج ٢ / ص ١٤٦.

(٤) الأدب المصرى القديم / ١ / ص ١٩٥.

...

إذن... فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلِّ ما قاله من حِكَمٍ ونصائح.. إنما كان يستلهم تراثًا سابقًا أقدم منه بكثير.. وينقل ويُردّد أقوال حُكماء من الأجداد (فى الأزمان الخالية).. أقدم منه بكثير.

أى أن كلَّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب).. كان موجودًا ويتردّد فى مصر قبل عصره بكثير.

أى.. قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق. م).



□ ويبقى السؤال..

ومن أين أتى أولئك الأجداد السابقون من الحُكماء بكلِّ هذه (المعاني) - التى نقلها عنهم (بتاح حوتب) - التى تتوافق مع الكثير من المعانى القرآنية؟؟

...

لا تفسير هنالك سوى احتمال واحد..

وهو أنه كان لأولئك «المصريين القدماء».. (كُتُب سماوية^(١)).

وأن هذه الكُتُب السماوية قد خرجت من نفس «اللوح المحفوظ» الذى خرجت منه كلمات القرآن - وسائر الكتب السماوية الأخرى..

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء.. عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنما كانوا يستقون هذه (المعاني) من تلك (الكُتُب السماوية) التى لديهم..

- تمامًا.. كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا..

(١) راجع ص ٢٧٤ من كتابنا هذا.

ومن هنا.. كان التشابه بين «المعاني» الواردة في حِكَمِ المصريين القدماء.. و«المعاني» الواردة في القرآن الكريم.

...

وليس هناك تفسير آخر..



ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه..

إن القضية لم تُعدّ قضية (توحيد) فقط..

ولكنها أكبر وأخطر..

قضية تراث ديني قد نزل من عند (الله) وحيًا.. في (كُتُب سماوية منزلة).

وقضية شعب.. فوق (توحيده) - ولا ذرة شكّ في (توحيده) - فقد كان قِمة من قِمة الإيمان والتقوى.. وكان يحيا على قِيم ومبادئ روحية إلهية.. تتوافق وتتطابق تمامًا مع القِيم والمبادئ التي نحيا عليها الآن في ظلّ عقائدنا الحالية..



ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) في مصر..

ولنرجع إلى الوراء أكثر.. إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) - التي عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) -.

...

إلى عصر الأسرة (الثالثة)..

عصر الأسرة الـ (٢)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق.م.)

الحكيم: [كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر.. ويُدعى: (كاجمنى).
- وكان وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة «الثالثة»^(١).

...

وقد كتب هذا الحكيم عدّة مواعظ ونصائح.. مُعظمها مفقود ولم يصلنا منها إلاّ بعض فقرات قليلة^(٢).. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله.. يتّضح بجلاء مذهبه (التوحيدي).

وهذه أمثلة من بعض أقواله:

❁ يقول الحكيم (كاجمنى)^(٣):

إسلِكْ طريق الاستقامة.. لئلا ينزل عليك غضب (الله).

...

احذر أن تكون عنيداً فى الخصام^(٤).. فتستوجب عقاب (الله).

(١) و(٢) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ١٩٨.

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / زكري / ص ١٤.

(٤) لاحظ الحديث الشريف: [قال النبى (ص): أربع من كُنَّ فيه كان مُنافِقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واحدة منهنَّ كانت فيه خِصلة من (النِّفاق): إذا حدَّث كذب.. إلخ.. وإذا خاصَمَ فَجَرَ].

...

ويقول (كاجمنى) أيضاً^(١):

لا تكوننّ فخوراً بقوّتك.

لأنّ الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره.

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب..

...

وبِإِلاَحَظ من هذه الأمثلة القليلة التي ذكرناها.. أنّه يذكر اسم (الإله) في صيغة «المُفرد».. أى أنّه كان من (الموحّدين).



□ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجمنى) عن (الله) وصفاته:

يذكر والس بدج: [ويمكننا أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فكرة (الله) عند المصريين القدماء.. بفحص عبارات مُحدّدة في الوصية الشهيرة بـ(وصية كاجمنى). ففي هذه الوصية.. نجد سلسلة من الحُكَم المأثورة على نَمَط المعروفة لدينا.. - مثل سفر الحُكْمَة وسفر الجامعة في التوراة -.. إلخ]^(٢).

ثمّ بعد أن يُورد بعض أمثلة من (وصية كاجمنى).. يقول: [من هذه المجموعة من المُقتطفات.. نعلم أن (الله) - في عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزق.. وهو لا يُحبّ المُفسدين المارقين الباغين.. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربّهم). إلخ إلخ].

من كلّ ما سبق.. يتضح أن الإشارة هنا تدل على (كائن عظيم).. قوِيّ.. يحكم ويُدبّر العالم.. ويرزق - طبقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه]^(٣).

(١) الأدب المصري / د. سليم حسن / ١ / ١٩٩.

(٢) آلهة المصريين / ص ١٤٨ - ١٤٩.

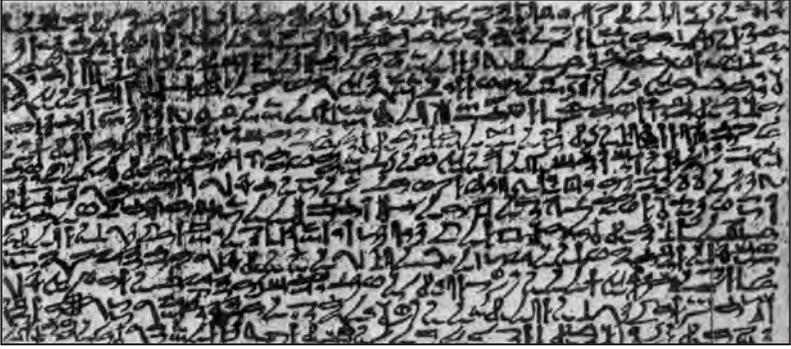
(٣) السابق / ص ١٥٠ - ١٥١.

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجمنى) - وكلّ المصريّين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحد.

...

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - فى ظلّ عقائدنا اليوم - عن (الله) سبحانه؟؟

...



شكل (٢٤): جزء من البرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحد: (كاجمنى)^(١)



وبعد.

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ (التوحيد) فى عصر الأسرة (السادسة). ثمّ (الخامسة). ثمّ (الثالثة).

وكلّها يضمّها ما يُسمّى: عصر (الدولة القديمة).

- الذى يضمّ الأسرات: (٦ - ٥ - ٤ - ٣) -.

...

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام -.

(١) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص ٤٢١.

يذكر المؤرّخ / فرانسوا دوماس: [ولقد أبدى العالم الفرنسي «دريوتون» رأيًا.. بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء «جماعة الآلهة».. ولكنها تحدّثت على الدوام عن (الإله) على وجه العموم.. فكيف يجب فهم هذا اللفظ؟.. لقد أجاب «دريوتون»: بأن المقصود هو (الله).. وذلك هو مذهب (التوحيد) عند الحكماء]^(١).
 وبضيف: [وأمام هذه الوقائع التي لا تقبل الجدَل.. ترجم «دريوتون» الكلمة المصرية بلفظ: (الله).. وخلص - وكان على اليقين مُحِقًّا - (توحيد) الحكماء]^(٢).

...

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتى عصر (الدولة القديمة).
 عصر بُناة الأهرام.. «زوسر». و«خوفو». و«خفرع». و«منكاورع» (منقرع).
 وكلهم - وكل ملوك مصر الآخرين. وكل الشعب المصري آنذاك -
 كانوا جميعًا من المؤمنين (الموحّدين).. المرّدين لصيحة التوحيد:
(لا إله إلا الله).

بُناة الأهرام



(الموحد) بالله
منكاورع



(الموحد) بالله
خفرع



(الموحد) بالله
خوفو

وجميعهم كان في عقلهم وقلبهم .. أن: (لا إله إلا الله)

شكل (٢٥)



(١) آلهة مصر/ ص ١١٨.

(٢) السابق/ ص ١١٩.

ولكن (التوحيد) فى مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنرجع إلى الوراء قليلاً.. إلى العصر السابق له.
وهو المُسمَّى: (العصر العتيق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق.م).
والذى يضمّ الأسرات: (١ - ٢).

...

ولتحدّث عن الأسرة (الأولى)..

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق.م)

أول وأقدم الأسرات الفرعونية.

والتي كان أول ملوكها.. الملك (مينا).

...

فهل كان «المصريون القدماء» يعرفون (التوحيد) آنذاك؟؟



سبق أن تحدّثنا عن وصية «كاجمني» - أحد حكماء «الأسرة الثالثة» -.

* ويذكر والس بدج: [يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (التوحيدية) التي ظهرت في أعمال «كاجمني».. لم تكن مُبتدعة خلال الفترة التي عاش فيها.. وإنما ترجع إلى فترة زمنية أكثر تبكيراً]^(١).

أى.. أقدم من زمن (الأسرة الثالثة).

ويذكر والس بدج أيضاً: [إنني على ثقة في أنه إذا حدث في يوماً ما.. اكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - في المقابر المصرية.. فسنجد أنهم قد عبّروا عن فكرة (الوحدانية) بوضوح وتأكيد ودقة.. ثمائل ما تمّ في الأسرات التالية]^(٢).

(١) و(٢) آلهة المصريين / ص ٦٢.

* وفي عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار «دى لاروج» مُؤكِّدًا أن (التوحيد) فى مصر .. كان قائمًا منذ (الأسرة الأولى).

يذكر بدج: [وفى مقال لـ«دى لاروج» عن (ديانة قدماء المصريين).. كُتِبَ فى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسة مُتعمِّقة لعدد من النصوص الدينيَّة .. أكَّد أن التسايح المُوجَّهَة لـ(الإله الواحد) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قَبْل خمسة آلاف عام] ^(١).

أى .. قبل (٣٠٠٠ ق.م).

- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) ..

* وفي عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكِّد هذه الحقيقة إذ يقول: [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع «حضارة الأسرات» فى مصر] ^(٢).

أى .. مع بدء «حضارة الأسرات».

التي كانت بدايتها: (الأسرة الأولى) ..

* وفي عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتابًا ^(٣) عن عقائد مصر القديمة .. علَّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظْهَرَ «زيتته» فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ «الأسرة الأولى»] ^(٤).

...

إذن .. فقد كان المصريون القدماء (مَوْحِّدين) بالله.

منذ بدء عصورهم الفرعويَّة.

(١) آلهة المصريين / ص ١٦٣.

(٢) السابق / ص ١٦٩.

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Alteägyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٤) مصر القديمة / د. سليم حسين / ١ / ٢٦٦.

ومن عهد أول ملوكهم: (ميناء)..



شكل (٢٦) الملك المؤمن (الموحّد): «ميناء».. وهو ذاهب للوضوء^(١)



ولكن (التوحيد) في مصر.. كان أقدم من ذلك العصر أيضًا.
فلنرجع إلى الوراء أكثر.

إلى الزمن السابق لبدء الأسرات الفرعونية.
حيث الفترة التي تُسمى: (عصور ما قبل الأسرات).
- أي.. ما قبل (٣٢٠٠ ق.م) -..

...

(١) عن: مصر في العصر العتيق / إيبرى / ص ٢٣٣.

عصور (ما قبل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م)

هل كان «قدماء المصريين» يعرفون (التوحيد) .. في تلك العصور؟



سبق أن ذكرنا قول والس بدج: [أما عن الزمن الذي انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة.. فإنها في أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات في مصر]^(١).

أى: على الأقل .. مع بدء «الأسرة الأولى» - في (٣٢٠٠ ق.م) ..
ولكنه يضيف قائلاً: [بل .. ويمكن أن نُورِّخ لها بزمن أكثر تبكيراً .. ونحن مُطمئنون]^(٢).

أى .. إلى زمن أكثر تبكيراً من (بدء الأسرات) في مصر.
ثم يؤكِّد هذه الحقيقة بقوله: [ونستطيع الجزم بأن هذه الأفكار (التوحيدية) .. كانت قائمة في مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام]^(٣).

إذن .. فقد كان المصريون (موحِّدين) .. منذ ما قبل (٣٥٠٠ ق.م).

- أى .. في عصور (ما قبل الأسرات) ..

(١) - (٣) آلهة المصريين / ص ١٦٩.

ويؤكّد الأستاذ / عبد الحميد جودة السحّار أيضًا هذه الحقيقة.. بقوله: [عرفت
مصر (التوحيد).. قبل عصر الأسرات]^(١).

بل.. ويضيف: [لقد آمن المصريون بـ(الله) من فجر التاريخ.. وقبل أن يوجد
(مينا) بآلاف السنين]^(٢).

...

وهناك كتاب ديني شهير.. يُعرّف باسم: (كتاب الموتى).

يذكر المؤرّخون أنه كان موجودًا ومُستخدَمًا منذ (٤٥٠٠ ق.م)^(٣).

وعنه يقول المؤرّخ / عبد الغفور عطار: [و«كتاب الموتى».. يُعتبر في بعض
أقوال الباحثين أول كتاب يذكر العالم الآخر.. والحساب. إلخ]^(٤).

وفي هذا الكتاب فصل يُسمّى (فصل الإنكارات).. يتضمّن ما يجب أن يتبرأ منه
المُتوفّي في حساب الآخرة.. ومما ورد فيه^(٥):

❁ [لم أرتكب ما يُغضب (الإله).

ولم أدنّس نفسي في حرم (الإله).

ولم أعتزّض على إرادة (الله).. إلخ]

وكما هو واضح في هذا النصّ.. فإنهم يذكرون اسم (الإله) في صيغة «المُفرد»..
مما يُفيد ويؤكّد (التوحيد).

(١) أضواء على السيرة النبويّة / ١ / ص ٣٠.

(٢) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف) / عدد (٢٠٣٧).. وأنظر أيضًا: الصابئة / دراور / ج١ /
ص ٥٠.

(4) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge, Introduction- xi.

(٤) موسوعة: الديانات والعقائد / ج١ / ص ٣٢٧.

(٥) الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة / بترى / ص ١٤٦.

وعن هذا «الكتاب» أيضًا يتحدّث المؤرّخ / رندل كلارك.. فيقول: [وتكشف الحواشى - فى «كتاب الموتى» - أن المصريين قد أدركوا أنّه لا يوجد فى الواقع إلّا (إله واحد).

وكلّ هذا واردٌ أيضًا فى اللاهوت «المَنفَى» - أى: لاهوت مدينة «منف» - .. وهو يُمثّل تحدّ صريح للشرك...^(١)

...

إذن.. لم يكن فى مصر (شرك) منذ تلك العصور السحيقة القِدم. ولم يكن فى عقول وقلوب أهل كنانة الله. سوى دعوة: (لا إله إلا الله)..



...

ولكن (التوحيد) فى مصر.. كان أقدم حتّى من ذلك العصر. فلنرجع إلى الوراأ أكثر.. إلى العصر السابق له. وهو ما يُسمّى: العصر (الحجرى الحديث)..

(١) الرمز والأسطورة / ص ٧٦.

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق.م)^(١).

ويتتهى فى (٥٠٠٠ ق.م)^(٢).

ويشمل حضارات: (البدارى). و(نقادة الأولى). و(جرزة) - فى «الوجه القبلى».

و(مرمدة). و(المعدى). و(حلوان) - فى «الوجه البحرى»^(٣).

...

فهل كان «قدماء المصريين».

يعرفون (التوحيد) حتى فى تلك العصور السحيقة؟! !



من أهم النصوص الدينية التى ترجع إلى هذا العصر السحيق.

تلك النصوص المعروفة باسم: (متون الأهرام).

وعنها يذكر د. سليم حسن: [وتعدّ «متون الأهرام» بحقّ.. أهم مصدر يضع أمامنا

صورة عن الحالة (الدينية).. فى تلك الأزمان السحيقة]^(٤).

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ١٨.

(٢) الجغرافيا التاريخية / د. غلاب / ص ٣٨٣.

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٢١ - ٢٥.

(٤) الأدب المصرى القديم / ج ٢ / ص ٦٠ - ٦١.

ويذكر في موضع آخر: [«ديانة» عصر بداية المعادن: وهو العهد الذى سبق بداية التاريخ.. وأهم مصدر وصلنا من ناحية (الديانة) فى هذا العصر.. هو: «متون الأهرام»]^(١).

ويذكر د. حسين فوزى: [إن الثابت من لغة «متون الأهرام» ومن طرائق التفكير فيها.. أنها ترتد إلى زمن سابق على الأسرات - بكثير - فهى إذن تسجل (العقائد) المصرية القديمة.. لأولئك الذين أسسوا حضارة «البدارى». و«نقادة الأولى». و«جرزة» و«مرمدة». و«المعادى»]^(٢).

...

□ وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القدام. يذكر المؤرخ/ أطون زكري فقرات مما ورد فى «متون الأهرام» هذه.. مثل:

☉ [إن (الخالق) لا يمكن معرفة اسمه]^(٣).

لأنه فوق مدارك العقول.. إلخ]^(٤)

ثم يُعلق قائلاً: [ولذلك.. استعملوا لتسمية هذا «الخالق» ألفاظاً عامة ك(الألوهية).. أى أطلقوا عليه الاسم المُجرّد (الإله) - وبعض ألفاظ تدل عليه بطريق «الكناية».. فقالوا: (السيد المُطلق).. (المالك كلّ شىء).. و(الذى لا نهاية له ولا حدّ له).. إلخ]^(٥)

...

هكذا كانت عقيدة وفكر «قدماء المصريين» منذ ذلك الماضى البعيد البعيد. وواضح أنهم يتحدثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم.

(١) مصر القديمة / ج ١ / ص ٩٢ - وانظر أيضاً: ص ٦٣.

(٢) سندباد مصرى / ص ٢٥٣.

(٣) المقصود هنا.. هو: (الاسم الأعظم) - اسم الله المكنون - الذى يُعتبر من الأسرار الكبرى.. وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً.

(٤) و(٥) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ٦٤.

ويكفي أنهم كانوا يتحدثون عنه في صيغة «المُفرد».
أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيد).



إذن.. (التوحيد) فى مصر.
أقدم بكثيرٍ جداً مما كنا نظنّ أو نتصوّر...



مُلاحَظَتان هامَتان..

❁ ال(التوحيد).. منذ [البداية].

ومن أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها.. أن (الدين) في مصر لم يبدأ بالشرك والتعدد.. ثم انتهى إلى (التوحيد).
وإنما.. هو (توحيد) منذ البدء.

...

يذكر سير / بيتر رينو - مُترجم «كتاب الموتى» :- [منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة.. ارتفعت في ربوع وادي النيل أصوات التسابيح لـ (الإله الواحد).. إن الاعتقاد بوحدانيّة (الإله) الأعظم وصفاته القدسيّة باعتباره الخالق الأوحد ومصدر الناموس.. تبدو جوهرة لامعة مُتألّقة. لذلك لا يُمكننا القول.. بأن الفكر الديني في مصر قد تطوّر من الدرجات السفلى.. وتسامى إلى أعلى حتى وصل إلى عقيدة (الوحدانيّة)]^(١).

أى أنّه لم يتدرّج ويتطوّر إلى (التوحيد).. وإنما كان (توحيداً) منذ البدء.
ولذا.. يذكر (العقاد) أيضاً بعد طول دراسة وتأمل: [وأغلب الظنون المدعّمة بالقرائن المعقولة.. أن مصر (بِـدأت) بـ(التوحيد) في الدين]^(٢).

(١) مع المسيح / فتحى عثمان / ص ١٥٦.

(٢) الله / العقاد / ص ٣٩.

ولم تكن هذه مجرد ظنون واحتمالات.. إذ أن الكشوف الأثرية والدراسات التاريخية التي تتوالى يوماً بعد يوم.. قد أيدت - وما زالت تُؤيد - مقولة أستاذنا «العقاد» واستنتاجه.

وهو أن (التوحيد) كان في مصر.. منذ (بداية) تاريخها.



❁ وكان الـ(التوحيد) في [كُلِّ] عصورها.

وهذه من أهمّ النقاط التي يجب الالتفات إليها.

إذ أن «مصر القديمة» لم تبدأ بـ(التوحيد).. ثم انتهت إلى الشرك والتعدّد.

بل.. ولم يتخلل عصر من عصورها فترات من الكُفر والشرك.

وإنما كانت عقيدة مصر والمصريين.. (توحيداً) طوال جميع العصور.

وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميع عصور التاريخ المصري القديم.. ورأينا كيف أنه لم يشدّ عصر واحد عن هذه القاعدة..



قدماء المصريين

أول وأقدم (الموحدين)

سبق أن تعقبنا بدايات (التوحيد) في مصر.. ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير.. إذ كان ممتدًا إلى.. العصر (الحجري الحديث).

وبذلك كان أجدادنا هم أول وأقدم من عرف (التوحيد).. في تاريخ البشرية جمعاء..

...

وهذا ما يُقرّ به.. ويُؤكّده.. العديد والعديد من المؤرّخين وعلماء الآثار.

يذكر المؤرّخ وعالم الآثار البريطاني الكبير / والس بدج: [ولقد انتهى «د. بروجش» و«دي روجيه» وعلماء المصريات الكبار الآخرون.. إلى فكرة أن سكان وادي النيل من أبكر وأقدم العصور.. عرفوا وعبدوا (إلهًا واحدًا)]^(١).

ثمّ بعد استعراضه للعديد من أدلّة (التوحيد) في مصر في كلّ عصر من العصور.. وبعد تعقبه لجذور هذا (التوحيد) في أعماق التاريخ.. كتب يقول: [وطبقًا لهذه الحقائق كلها.. نستطيع أن نؤكد أن (التوحيد) في مصر.. كان الأقدم لكلّ ما عرفناه من (توحيد)]^(٢).

(1) The Egyptian Book of the Dead. W.Budge, Introduction p.xci.

(٢) آلهة المصريين / بدج / ص ١٦٩.



ويذكر المؤرّخ العالمي الكبير / ول ديورانت:
[وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر.. أن
المصريين (أول) مَنْ دعا إلى (التوحيد)]^(١).

وهذا ما كان يعرفه ويُقرّ به أيضاً.. كبار قدماء
المؤرّخين. بذكر د. مصطفى محمود: [يقول
«هيردوت»: إن «المصريين» كانوا (أول الموحدين)
في العالم]^(٢).



(١) قصة الحضارة/ مج ١ / ج ٢ / ص ١٨٦.

(٢) الله / ص ٦٤.

مصر
و
الأنبياء

هل كان للمصريين القدماء.. (أنبياء)؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون.

من أين عرف «المصريّون القدماء» - ومنذ تلك العصور السحيقة - فكرة (التوحيد)؟؟

...

لا شكّ - ونقولها بكلّ التأكيد واليقين - أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْيِ سماويّ.. جاءهم على يد (رُسل) و(أنبياء).

ويؤكّد ذلك «القرآن الكريم» ذاته.. كما في قوله تعالى:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍِّّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾. (الزخرف: ٦).

﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. (فاطر: ٢٤).

وفي التفسير: [يقول تعالى للنبي ﷺ: (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ).. أى إنّما عليك البلاغ والإنذار.. وقوله: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ).. أى: وما فى أُمَّة خَلَّتْ (= سَبَقَتْ) من بنى آدم.. إلّا وقد بعث الله تعالى إليها النُّذُر] (٣).

(٣) تفسير / ابن كثير / ج-٣ / ص ٥٥٢.

ويقول تعالى أيضًا:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ.. (رسول).﴾ (يونس: ٤٧).

﴿ولقد بعثنا في كل أمة (رسولا).. أن اعبدوا الله.﴾ (النحل: ٣٦).

وفى التفسير: [وبعث الله في كل أمة - أى: في كل قرن وطائفة من الناس - (رسولاً).. وكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه]^(١).

إذن - وبَنَصَّ «القرآن الكريم» ذاته - ما من (أمة) من الأمم إلا وقد بعث الله إليها: (رسول).

فما بالنا بتلك (الأمة المصرية).. التي كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق.. والتي يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ.. مُمتدًا على مدى آلاف السنين.

إذن.. لا شك - وبَنَصَّ «القرآن الكريم» ذاته - أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمة المصرية).. (رُسُلًا) و(أنبياء).

...

كما نجد ما يؤكّد هذا في تراث (المصريين القدماء) أنفسهم.. إذ يذكرون أن كل (العلوم) - الدينية والدنيوية - قد جاءتهم (وحيًا من السماء).. عن طريق (رُسُل).

يذكر د. أحمد بدوى: [كان (علم) المصريين - فى اعتقادهم - مرجعه إلى السماء.. جاءهم به (رُسُل) من حُكماء الماضى]^(٢).

ويذكر الإمام / محمد أبو زهرة: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - قد تورّدت على العقل المصرى.. وبعيد أن ننفى تمامًا عن المصريين فى

(١) تفسير ابن كثير / ج ٢ / ص ٥٦٨.

(٢) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة / ج ١ / ص ١٦٠.

مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد).. بدعوة من (رسول) مُبين^(١).



أما.. مَنْ هم أولئك (الرُّسُل) بالتحديد؟؟ وما هي أسماؤهم؟؟
فليس من الحتم أن نجد ذلك في الكُتب السماوية - كالقرآن الكريم -
يقول تعالى:

﴿ولقد أرسلنا (رُسُلًا) من قبلك.. منهم مَنْ قصصنا عليك.. ومنهم مَنْ لَمْ
نقصص عليك.﴾ (غافر: ٧٨).

وفي التفسير: [«ومنهم مَنْ لَمْ نقصص عليك»: وهم أكثر ممّن ذُكر بأضعاف
أضعاف]^(٢).

ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى:

﴿و(رُسُلًا) قد قصصناهم عليك من قبل.. و(رُسُلًا) لَمْ نقصصهم عليك.﴾
(النساء: ١٦٤).

إذن.. فهناك (رُسُل) عديدون لم يأتِ ذِكرهم في القرآن الكريم.
ولا شك أن منهم الكثير ممن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمة المصرية).. على
مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويل..

...

ومع ذلك.. فهناك ممّن ورد ذِكرهم في «القرآن الكريم».

أحد أولئك الأنبياء المصريين.

ألاً وهو.. نبيّ الله (إدريس) عليه السلام.

﴿واذكر في الكتاب (إدريس).. إنه كان صِدِّيقًا (نبيًّا).﴾ (مريم: ٥٦).



(١) مقارنة الأديان / جـ ١ / ص ٧-٨.

(٢) تفسير / ابن كثير / جـ ٤ / ص ٨٩.

[إدريس] .. نبى (المصريين القدماء)

(١)

إدريس .. (المصري)

وعن كونه (مصريّ).. ومُرسل من الله إلى (المصريين).

يذكر القفطى: [«إدريس» النبى ﷺ.. قد ذكر أهل التواريخ والقصص وأهل التفسير من أخباره. إلخ.. وقد وُلِدَ بـ(مصر)]^(١).

ويذكر القرمانى: [و«إدريس» عليه السلام كان نبياً عظيماً.. وقد وُلِدَ بـ(مصر)]^(٢).
وفى دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة «إدريس» على قول العرب.. فهى أنه كان نبياً عظيماً.. وُلِدَ بـ(مصر)]^(٣).

ويذكر الألوسى: [وكان «إدريس» قد وُلِدَ بـ(مصر)]^(٤).

ويذكر ابن ظهيرة: [فصل فى ذِكر مَنْ وُلِدَ بـ(مصر) ومَنْ كان بها من الأنبياء: إلخ.. ومنهم «إدريس» النبى عليه السلام]^(٥).

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ٢.

(٢) أخبار الدول وآثار الأول / ص ٤٣.

(٣) مج ٢ / ص ٦٧١.

(٤) روح المعانى / ج ٦ / ص ٣٠٧.

(٥) الفضائل الباهرة / ص ٨٥.

ويذكر الباحث العراقي / عبد الفتاح الزهيري: [وقد وُلِدَ النبي «إدريس» في (مصر)]^(١).

ويذكر ابن إياس تحت عنوان (ذِكْر مَنْ كَانَ بِمِصْرَ مِنَ الْحُكَمَاءِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ): [قال الكندي: كان بـ (مصر) من الحُكَمَاءِ «إدريس».. وقد جمع بين النبوة والحكمة]^(٢).

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحَّار: [وقد بَعَثَ اللهُ «إدريس» في (مصر)]^(٣).

ويضيف: [وكان «إدريس».. أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَى (المصريين)]^(٤).

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجَّار: [وأقام «إدريس» ومَن معه بـ(مصر)]^(٥).

ويذكر ابن العبري: [والعرب تسميه «إدريس».. الساكن بصعيد مصر الأعلى]^(٦).

ويذكر ابن جُلجل: [قال أبو معشر: وكان مَسْكَن «إدريس».. صعيد مصر]^(٧).

ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وعند العرب أن «إدريس» مَوْلَدُه بـ(مصر).. وقال أبو معشر: وكان مَسْكَنُه صعيد مصر]^(٨).

وفي تفسير المراغي: [وأما «إدريس».. فهو موضع التجلَّة والاحترام لدى «قدماء المصريين»]^(٩).

(١) الموجز في تاريخ الصابئة / ص ٣٧.

(٢) بدائع الزهور / قسم ١ / ج١ / ص ٣١.

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ج١ / ص ٤٥.

(٤) السابق / ج١ / ص ٣٠.

(٥) قصص الأنبياء / ص ٢٦.

(٦) تاريخ مختصر الدول / ص ٦.

(٧) طبقات الأطباء / ص ٦.

(٨) عيون الأنباء / ص ٣١-٣٢.

(٩) تفسير / أ. مصطفى المراغي / ج١٧ / ص ٦٢.

...

□ إذن.. لا شك أن «إدريس» مصريّ.

وقد وُلِدَ بمصر.

وعاش بمصر.

وتوجّه بدعوته إلى: (قدماء المصريين)..



(٢)

أوّل وأقدم (الأنبياء) و(الرُّسُل)

☆ فأما عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبياء.

...

يذكر ابن خلدون: [«إدريس».. هو (أقدم) الأنبياء]^(١).

ويذكر القرطبي: [وكان «إدريس».. (أوّل) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّة]^(٢).

ويذكر ابن سعد: [عن ابن السائب قال: (أوّل) نبيّ بُعث.. «إدريس»]^(٣).

وفى دائرة معارف القرن العشرين: [«إدريس».. هو (أوّل) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّة من ولد آدم]^(٤).

ويذكر الطبري: [وعن ابن اسحاق: كان «إدريس» (أوّل) بني آدم أُعْطِيَ النُّبُوَّة]^(٥).

(١) العبر / ج١ / ص ٧٣٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن / ج١١ / ص ١١٧.

(٣) الطبقات الكبرى / مج ١ / ص ٥٤.

(٤) مج ١ / ص ١١٩.

(٥) تاريخ الطبري / ج١ / ص ١٧٠.

ويذكر عفيف طِّبارة: [وختلاصة أقوال العلماء في «إدريس».. أنه (أول) مَنْ نَزَلَ عليه الملاك (جبريل) بالوحي] (١).

☆ وأما عن كونه (أول وأقدم) الرُّسُل.

يذكر ابن قتيبة: [ذكر وهب عن ابن عباس: (الرُّسُل). إلخ.. منهم «إدريس»] (٢). وفي دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة «إدريس» على قول العرب.. فهي أنه (أُرْسِل) من الله نبياً ونذيراً] (٣).

ويذكر أبو حيَّان في تفسيره: [و«إدريس».. (أول مُرْسَل) بعد آدم] (٤). كما يذكر النسفي في تفسيره: [«إدريس».. هو (أول مُرْسَل) بعد آدم] (٥). ويذكر الألويسي: [«إدريس».. هو (أول مُرْسَل) بعد آدم] (٦).

...

□ إذن.. ف(نبيّ المصريّين القدماء).

كان أول الرُّسُل والأنبياء..



(١) مع الأنبياء في القرآن / ص ٥٦.

(٢) المعارف / ص ٥٦.

(٣) مج ٢ / ص ٦٧١.

(٤) البحر المحيط / ج ٦ / ص ١٩٨.

(٥) مدارك التنزيل / ج ٣ / ص ٢٣٤.

(٦) روح المعاني / ج ١٦ / ص ٩٦.

(٣)

«العصر» الذي عاش فيه «إدريس»

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار: [وُلِدَ «إدريس».. قبل عصر الأسرات]^(١).

ويذكر أيضًا: [وقد بعث الله «إدريس» في مصر.. قبل عصر الأسرات]^(٢).
أى: قبل (٣٢٠٠ ق.م).

ولكن.. متى بالتحديد؟؟

...

يذكر ابن أبي أصيبعة: [وأما أبو معشر البلخي.. فإنه يذكر في (كتاب الألوفا) أن «إدريس».. كان قبل (الطوفان)]^(٣).

ويذكر ابن زهير: [إن «إدريس» عليه السلام.. قبل «نوح» و(الطوفان)]^(٤).

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار: [وُلِدَ «إدريس».. قبل «نوح»]^(٥).
ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي: [وعبارة الشهرستاني تُفيد أن «إدريس».. مُتقدّم على «نوح»]^(٦).

أما.. متى كان عصر «نوح» و(الطوفان)؟؟

يذكر المؤرّخ العراقي / د. طه باقر: [يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر (الطوفان) الوارد في الكتب المقدّسة - ولا سيّما «التوراة» - هو (الطوفان) الوارد في

(١) أضواء على السيرة النبوية/ ج١ / ص ٢٣.

(٢) السابق/ ج١ / ص ٤٥.

(٣) عيون الأنباء/ ص ٣١.

(٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٤.

(٥) أضواء على السيرة النبوية/ ج١ / ص ٢٣.

(٦) في الفكر الديني الجاهلي/ ص ١٢٢.

مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه.. أما عن زمن هذا (الطوفان).. فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور «جمدة نصر» وبين عصر «فجر السلاطات الأول».. ولعل من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسُّبات غرينيّة فى جملة مواضع أثرية جرى التنقيب فيها. إلخ.. وقد ذهب الباحث المعروف «وولى» - الذى نقَّب فى «أور» - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق.م.)^(١).

كما يذكر المؤرِّخ العراقي / د. أحمد سوسة: [لا شك أن حادثة (الطوفان) وقعت فى العراق - فى القسم الجنوبي منه - ويرجع زمنها فى أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري فى أوائل عصر «فجر السلاطات» (أواخر الألف الرابع ق.م.).. فى حين أن «وولى» الباحث المعروف.. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق.م.)^(٢).

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثرية - التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان).. كما أمكن - بالوسائل العلمية - تحديد زمنه التقريبى بـ (٤٠٠٠ ق.م.).

وأياً كان الأمر.. فلا شك أن عصر «الطوفان» - عصر (نوح) - هو عصر مُوغِلٌ فى القَدَم.. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير..

...

❁ ويربط العلماء المسلمون بين النبى (إدريس) والنبى (نوح).

حيث يذكرون أن (نوح).. من نَسَل (إدريس).

- وإن اختلفوا فى تحديد مدى البُعد الزمنى بينهما..

﴿ فالبعض يرى أن (إدريس).. هو جدّ (نوح).

كما فى دائرة معارف القرن العشرين: [و«إدريس».. هو جدّ «نوح»]^(٣).

(١) مقدمة فى تاريخ الحضارات / ج ١ / ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج ١ / ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٣) مح ١ / ص ١١٩.

وكذلك يذكر الطبري: [و«إدريس».. جدّ «نوح»]^(١).

وأيضاً في روح المعاني للألوسي: [وعن وهب بن منبه.. أن «إدريس».. جدّ «نوح»]^(٢).

◀ بينما يرى آخرون أنّه: أبو جدّ (نوح).

كما في الزمخشري: [إن «إدريس».. جدّ أبي «نوح»]^(٣).

وكذلك في (المعارف) لابن قتيبة^(٤).. وفي (مجمع البيان) للطبرسي^(٥).. وفي (البحر المحيط) لأبي حيان^(٦).. وفي تفسير الفخر الرازي^(٧).. وفي تفسير البيضاوي^(٨).. وتفسير المراغي^(٩).. وتفسير الخازن^(١٠).

◀ ويرى آخرون.. أنّه: (جدّ أعلى) لنوح - دون تحديد..

كما في تفسير الخطيب: [و«إدريس».. (جدّ أعلى) لنوح]^(١١).

وكذلك يذكر الشنقيطي: [إن «إدريس».. في عمود نسب «نوح»]^(١٢).

ويذكر النيسابوري: [و«إدريس».. من أجداد «نوح»]^(١٣).

◀ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمني بينهما.. هو: (١٠٠٠) سنة.

(١) جامع البيان / جـ ١٦ / ص ٧٣.

(٢) جـ ١٦ / ص ٩٦.

(٣) الكشف / جـ ٢ / ص ٢٢٨.

(٤) ص ٢١.

(٥) مج ٣ / ص ٥١٩.

(٦) جـ ٦ / ص ١٩٨.

(٧) جـ ٤ / ص ٣٨٧.

(٨) جـ ٣ / ص ١٦٣.

(٩) جـ ١٦ / ص ٦٣.

(١٠) لباب التأويل / جـ ٣ / ص ٢٣٤.

(١١) التفسير القرآني للقرآن / مج ٥ / ص ٧٤٤.

(١٢) التفسير / الشنقيطي / جـ ٤ / ص ٣٢٩.

(١٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان / جـ ١٧ / ص ٥٧.

يذكر الألوسى: [و«إدريس» نبيّ قبل «نوح».. وبينهما - على ما فى المستدرک لابن عباس - (ألف سنة)^(١)].

...

* تعقيب:

والأقرب للمنطق.. هو ما ذكره القائلون بأن «إدريس» هو: (جدّ أعلى) لنوح.. أى هو من أجداده - بصورة مُطلّقة. وبدون تحديد..

أمّا ما ذكره الألوسى من أن «إدريس» أقدم من «نوح» بـ(١٠٠٠) سنة.. فهو رقم تخمينى.. وإنما يدلّ على مدى البُعد الزمنىّ الكبير بينهما...



خُلاصة القول.. أن النبی المصریّ (إدريس).. كان أقدم من «نوح» وطوفانه بكثير جدّاً.

وقد عاش فى زمن - لا شكّ - أقدم من (٥٠٠٠ ق.م).

أى خلال العصر المُسمّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م).

...

ويؤكّد ذلك.. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة.

منها: تلك (الكتابات التوحيدية) الخالصة التى ظهرت فى مصر - فجأةً - فى نفس تلك الفترة.. أى العصر (الحجرى الحديث).. والمليئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التى يستحيل أن يتوصّل إليها البشر بدون (وَحَى إلهي).. كما فى «متون الأهرام» و«كتاب الموتى».

فَمَنْ الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكتابات من (توحيد) ومن معانى روحية سامية؟ لا شكّ أنه (نبيّ مُرسل).. ولا شكّ أنه (إدريس) نفسه.

(١) روح المعانى / جـ ١٦ / ص ٩٦.

ومن تلك الشواهد أيضًا: ظهور الإيمان بـ(البعث) - لأول مرة - لدى المصريّين خلال نفس ذلك العصر (الحجرى الحديث).

وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن «حساب الآخرة» و«الميزان» و«الجنة والنار».. إلخ.. وهى أمور كلّها ظهرت فى نفس تلك الفترة. وكلّها.. تُنسب معرفة المصريّين بها إلى (إدريس).

...

□ الخُلاصة

أن (إدريس).
قد وُلِد وعاش فى: العصر (الحجرى الحديث)



(٤)

«إدريس».. ودعوة (التوحيد)

إن أقدم النصوص (التوحيدية) في مصر القديمة.. هي: (مُتون الأهرام).
تلك النصوص التي ترجع نشأتها إلى العصر (الحجري الحديث)^(١).



شكل (٢٧)^(٢): جزء من (متون الأهرام) التوحيدية

وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة في هذه النصوص السحيقة القدم.

(١) راجع صفحة (٢٤٩) من كتابنا هذا.

(٢) عن: الموسوعة الأثرية / لوحة (١٢٠).

يذكر المؤرّخ / أنطون زكري فقرات ممّا ورد في (متون الأهرام) هذه.. مثل: [إن «الخالق» لا يمكن معرفة اسمه.. لأنّه فوق مدارك العقول. إلخ]^(١).

ثم يعلّق قائلاً: [ولذلك استعملوا - في هذه المتون - ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّة).. وبعض ألفاظ تدلّ على (الخالق) بطريقة الكناية.. فقالوا: (السيد المُطلق).. (المالك كل شيء).. وأنه (لانهائية له ولا حدّ له).. إلخ]^(٢).

...

من الذي علّم (قدماء المصريين) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكلام؟؟



يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار: [وكان (إدريس) أوّل من أرسل إلى المصريين.. فعرفوا (التوحيد) قبل عصر الأسرات]^(٣).

ويذكر أيضاً: [وقد بعث الله (إدريس) في مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده).. ويقول لهم أنهم مبعوثون ليوم عظيم.. فأمن المصريون بالله واليوم الآخر.. وبنوا حضارتهم على قيم روحية. إلخ]^(٤).

ويذكر أيضاً: [وحدّث (إدريس) «قدماء المصريين» عن الله الواحد.. وعن البعث بعد الموت.. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء في عقائد «قدماء المصريين» من كلمات عن «الله الواحد» إلخ]^(٥).

ويذكر أيضاً: [فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذي له ما في السموات والأرض.. فأمن «قدماء المصريين» بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله.. وقد عرف «قدماء المصريين» منه (التوحيد) الصحيح.. قبل إختاتون بألاف السنين]^(٦).

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ٦٤.

(٢) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ٦٤.

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ج١ / ص ٣٠.

(٤) السابق / ج١ / ص ٤٥.

(٥) السابق / ج١ / ص ٢٣.

(٦) السابق / ج١ / ص ٥.

ويذكر أيضاً: [وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عبادة الله.. إلى (الوحدانية)]^(١).
ويذكر الألويسي: [وكان (إدريس) قد وُلِدَ بمصر.. وطاف الأرض كلها.. فدعا
الخَلْقَ إلى الله تعالى فأجابوه حتى عمَّتْ مِلَّتُه الأرض.. وكانت مِلَّتُه هي (توحيد)
الله تعالى]^(٢).

ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وقال أبو معشر: إن (إدريس) هو أوَّل مَنْ بَنَى الهياكل
ومَجَّدَ الله فيها]^(٣).

ويذكر ابن العبري: [وسَنَّ (إدريس) للناس.. عبادة الله]^(٤).

ويذكر القفطي: [ذَكَرَ بعض ما سَنَّهُ (إدريس) لقومه المُطِيعِينَ له: دعا إلى دين الله
والقول بـ(التوحيد).. وعبادة الخالق. إلخ]^(٥).

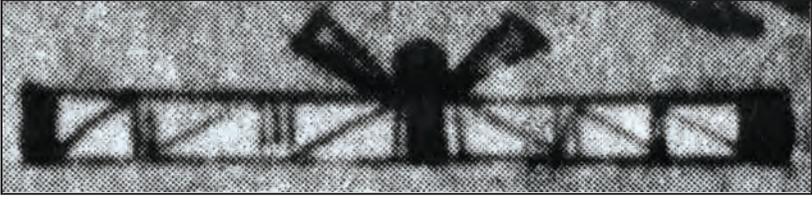


-
- (١) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١ / ص ١٩٨.
 - (٢) روح المعاني / ج ٦ / ص ٣٠٧.
 - (٣) عيون الأنبياء وطبقات الأطباء / ص ٣٢.
 - (٤) تاريخ مختصر الدول / ص ٧.
 - (٥) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ٤.

(٥)

«إدريس» .. و(الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ) من السماء

﴿إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾. ﴿(الأعلى: ١٨).﴾



شكل (٢٨)^(١): صورة (الصُّحُف) - بردية ملفوفة ومربوطة - عند «قدماء المصريين»

هل كان لدى «المصريين القدماء» .. (كُتُبُ سَمَاوِيَّة) - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنَزَّلَةٌ من عند الله؟؟

...

يؤكد «المصريون القدماء» ذلك.

بل .. ويذكرون أن كلَّ (العلوم) - بمعنى «المعارف الإلهية» - قد جاءتهم (وَحْيًا من السماء) في (صُّحُف) مقدَّسة.

يذكر د. أحمد بدوى: [كان (علم) قدماء المصريين - في اعتقادهم - مرجعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسل) من حكماء الماضي .. وهو مُدَّخِر في (الصُّحُف) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل]^(٢).

فإذا ما توقفنا عند لفظ: (علم) - الوارد في هذا النَّصِّ ..

فنسجد أنه في المصرية القديمة: (صباو).

- وهو مُشْتَقٌّ من لفظ: (صبا) .. بمعنى: (الهداية) -.

(١) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكاشة / ج١ / ص ٣٠٤.

(٢) تاريخ التربية والتعليم في مصر / ج١ / ص ١٦٠.

ففى اللغة المصرىة القدىمة: (𐎗𐎛) (صبا) .. تعنى: (بهدى .. يرشد)^(١).

وفى المصرىة القدىمة أىضًا: (𐎗𐎛 * 𐎗𐎛) (صبا. و) .. تعنى: (علم)^(٢) .. والمقصود هو: (العلم الإلهى) ..

ويلاحظ فى هذا اللفظ .. إصافتهم «العلامة المُفسرة»^(٣): (𐎗𐎛) - التى تُصوّر شخصًا رافعًا ذراعيه فى حالة (تعبد) ..

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العلم) مصدره النور الإلهى .. وأنه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته.

يذكر د. عبد العزيز صالح: [وكان من آثار ذلك .. أن رأى المُتدبِنون فى التزوّد من مناهل (العلم) والعمل بـ(هدىها) نوعًا من (التعبد) فى الدنيا.

فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعيًا إلى (أقوال الرب)^(٤).

...

ومن لفظ: (صبا) أىضًا.

جاء لفظ: (𐎗𐎛 * 𐎗𐎛) (صبايت) .. بمعنى: (تعاليم) إلهية^(٥).

...

ويلاحظ فى هذا «اللفظ» - وفى «اللفظ» السابق أىضًا - إصافتهم «العلامة المُفسرة»: (𐎗𐎛) - التى تُصوّر (بردية ملفوفة ومربوطة) .. دلالةً على معنى: (الكتاب .. الرسالة)^(٦) ..

(١) التربة والتعليم فى مصر القدىمة / د. عبد العزيز صالح / ٣٤٣.

(٢) السابق / ص ٢٦٧ و ٤٠٣.

(٣) ملحوظة: (العلامة المُفسرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى «اللفظ» لبيان المقصود به وبمُحتواه .. ولا دُخل لها بـ(نطق) اللفظ ولا حروفه الأبجدية .. قواعد اللغة المصرىة / د. بكير / ص ٨.

(٤) التربة والتعليم / د. صالح / ص ١٣٤.

(٥) قاموس د. بدوى وكيس / ص ٢١٦ و: قواعد / د. بكير / ٥٩.

(٦) قواعد / د. بكير / ص ١١٦.

وذلك إشارة إلى أن هذا (العَلْم) أو (التعاليم).. موجودة في: (كتاب مُقدَّس).

فهل كان حقاً لدى «المصريين القدماء».. (كتب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء؟

أى: هل كانوا من (أهل الكتاب)؟



نعم كانوا من (أهل الكتاب).

بل.. وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور في «القرآن».

بل وأيضاً.. كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى^(١) ومحمَّد - هو نفسه الذى كان يتنزَّل على نبيِّ (المصريين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) ^(٢).

وهذا ما تُؤكِّده جميع المراجع الإسلاميَّة والتاريخيَّة..

...

ففي دائرة معارف البستاني: [أن «إدريس» قد ملاً (٣٠٠) كتاباً بالإلهامات التى ألهم بها]^(٣).

وفي دائرة معارف البستاني أيضاً: [وعلى قول العرب.. فإن «إدريس» قد ألف كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبيَّة]^(٤).

ويذكر القرمانى: [وقد دُفِع إلى «إدريس» كتاب «سرِّ الملكوت»]^(٥).

﴿ وعن نزول (جبريل) بالوَحَى إلى نبيِّ (المصريين القدماء):

(١) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٣٨٨.

(٢) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيَّة (|||) أسفل الشكل.. هى علامة «الجَمْع». - قواعد اللغة المصريَّة/ د. بكير/ ص ١٧.

(٣) مج ٢/ ص ٦٣٩.

(٤) مج ٢/ ص ٦٧١.

(٥) أخبار الدول/ ص ٤٣.

يذكر القرمانى: [وقد صنّف «إدريس» الكُتُب الكثيرة ممّا جاء به (جبريل).. وممّا فيه إظهار أسرار الربوبية]^(١).

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصريّين القدماء).. هو تلك الـ(٣٠) صحيفة - () - .. التى نجد ذكرها فى جميع المراجع الإسلامية^(٢).

وفى دائرة المعارف الإسلامية: [ومن جهة النبوة.. كان «إدريس» أوّل مَنْ نزل عليه (جبريل) بالوحي.. ويروى أن (ثلاثين صحيفة) أوحيت إليه على هذا النحو]^(٣).

وفى دائرة معارف البستاني: [وقد أنزل الله إلى «إدريس» (ثلاثين صحيفة).. فعرف أسرار العالم والكون.. ولم يخفّ عليه شىء]^(٤).

ويذكر د. محمود بن الشريف: [عن أبى ذرّ الغفارىّ قال: قلت يا رسول الله.. كم من (كتاب) أنزل الله عزّ وجلّ؟.. فقال رسول الله ﷺ: أنزل الله تعالى على «إدريس» (ثلاثين صحيفة).. إلخ]^(٥).

□ ومن الجدير بالذكر.. أن هذه الـ(٣٠) صحيفة - () - ..

هى نفسها التى ورد ذكرها فى «القرآن الكريم» باسم: (الصُّحُف الأولى).

يذكر الطبرى: [إن الله بعث «إدريس» وجمّع له علم الماضين.. وزاده مع ذلك (ثلاثين صحيفة).. فذلك قوله تعالى: ﴿إِن هَذَا لَفى الصُّحُف الأولى﴾. ❖

(١) السابق/ ص ٤٤.

(٢) ومنها على سبيل المثال: * الكشاف/ الزمخشري/ ج ٢/ ص ٢٢٧.

* الجامع/ القرطبي/ ص ١١٧.

* روح المعاني/ الألوسى/ ج ٦/ و: ٣٠٦. و: ج ١٦/ ص ٩٦.

* تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/ ص ٥٦.

* تفسير الفخر الرازى/ ج ٤/ ص ٣٨٧.

* المعارف/ ابن قتيبة/ ص ٢٠ و ٢١.. إلخ.

(٣) مج ١/ ص ٥٤٣.

(٤) مج ٢/ ص ٦٧١.

(٥) الأدباني فى القرآن/ ص ١٣٧.

ويعنى بـ(الصُّحُفِ الأوَّلَى).. الصُّحُفِ التِّى نَزَلَتْ عَلى «إِدْرِيسَ» عَليه السَّلام. إلخ»^(١).

إذن.. لا شكَّ فى أن (قَدَماء المِصرِيِّين) - وَبَنَصَّ ما جاء فى التِّراث الإسلامى وَفى «القرآن الكَرِيم» - قد كانت لَدِيهِم (كُتُب سَماءِيَّة). وَأَنَّ اللّهُ سَبَّحانَهُ قد أَنزَلها وَحِيًّا إلى نَبِيِّهِم (إِدْرِيس).

...

كما نجد فى التِّراث المِصرىِّ القَدِيم.. العَدِيد من الشُّواهد عَلى أَنَّ تلكَ (الكُتُب المُنزَلَة) كانت لَها فى نَفوسِهِم قَداسَة هائلة.. وَأَنَّهُم كانوا يَلتَزمون التِّزامًا كاملاً بِكُلِّ ما جاء فيها.. ولا يَعمَلون إلَّا وَفِّقَ ما تَقْتَضِيهِ وَتَأَمَّرَ بِهِ تلكَ (الكُتُب) من شِرائعِ اللّهِ. وَنجد هذا - عَلى سَبِيلِ المِثال - فى نِصائِحِ وَوِصاياِ الحَكِيمِ (أَنى).. إذ يَقولُ^(٢):

[إذا اسْتشارَكَ أَحَدٌ.. فَأشِرْ عَليه بما تَقْتَضِيهِ (الكُتُب المُنزَلَة)].



﴿إِنَّ هَذَا لَفى (الصُّحُفِ الأوَّلَى)﴾. ❖



(١) تاريخ الطبرى / ج ١ / ص ١٧١.

(٢) الأدب والدين عند قدماء المِصرِيِّين / أنطون زكرى / ص ٢٦.

□ الخُلاصة: أن أولئك (المصريين القدماء).

كانوا من المؤمنين (الموحّدين) بالله.

كما كانوا:

من (أهل الكتاب)



تمّ «الجزء الأول»^(١) بحمد الله.

(١) سبق أن أشرنا إلى أن هذا «الكتاب» الذي بين أيدينا الآن.. هو عبارة عن (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) - من الكتاب الأصلي: (قدماء المصريين أوّل الموحّدين) - الذي يشمل (٥) أبواب. والذي صدر كاملاً في طبعته الأولى في مارس / ٩٥ م.
* وقد تم إصدار «الجزء الثاني» تحت عنوان (ليسوا (آلهة) ولكن.. (ملائكة)) في ٢٠٠٣ م ويشمل: ديانة النبي (إدريس) بالتفصيل - وهي: الملمّة (الحنيفيّة) - أركانها. وشرائعها. إلخ ثمّ كيف دخل النبي (إبراهيم) هذه الديانة المصريّة (الحنيفيّة) إلخ.

المصادر والمراجع

◀ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا.. هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته.

وقد رُتِّبَتْ حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلِّفِها.. مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلف (اللقب).. ومع عدم إثبات المُلحقات: (ابن) و(ال).

وتنقسم هذه المراجع إلى:

- كتب مقدّسة.

- كتب تفسير.

- دوائر معارف وموسوعات.

- قواميس لغويّة.. وكُتِبَ في اللغات.

- عام.



كُتُبُ مُقَدَّسَةٌ

(١) القرآن الكريم.

(٢) التوراة.

(٣) الأناجيل.

* كتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء).

(4) The Egyptian Book of the Dead. W. Budge.

(٥) كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د. فيليب عطية



كُتُبُ تَفْسِير

- (٦) الألوسى: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم / ج٦ / ج١٦ .
(٧) البيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ج٣ .
(٨) أبو حيان: البحر المحيط / ج٦ .
(٩) الخازن: لباب التأويل فى معانى التنزيل / ج٣ .
(١٠) الخطيب (عبد الكريم): التفسير القرآنى للقرآن / مج ٥ .
(١١) الزمخشري: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل / ج٢ .
(١٢) شبّر (السيد عبد الله): تفسير شبّر .
(١٣) الشنقيطى: تفسير الشنقيطى / ج٤ .
(١٤) الطبرسى: مجمع البيان فى تفسير القرآن / مج ٣ .
(١٥) الطبرى: جامع البيان فى تفسير القرآن / ج١٦ .
(١٦) الفخر الرازى: مفاتيح الغيب / ج ٤ .
(١٧) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن .
(١٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤ .
(١٩) المراغى (أحمد مصطفى): تفسير المراغى / ج١٦ / ج١٧ .
(٢٠) النسفى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

(٢١) النيسابورى: غرائب القرآن ورغائب الفرقان / ج١٧ .



دوائر معارف

(22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11.

(23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14.

(24) Encyclopedia of Religion.

(٢٥) دائرة معارف البستاني / مج ٢ .

(٢٦) دائرة المعارف الحديثة / أحمد عطية الله .

(٢٧) دائرة معارف الشباب / فاطمة محجوب .

(٢٨) دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدى / مج ١ .



موسوعات

(٢٩) قاموس الكتاب المقدس / نخبة من علماء اللاهوت .

(٣٠) الموسوعة الأثرية العالمية .

(٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحية / المستشار زكى شنودة / ج١ .

(٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / محمد عزّة دروزة / ج١ / ج٢ / ج٣

ج٤ .

(٣٣) موسوعة: تاريخ العالم / وليم لانجر / ج١ .

(٣٤) موسوعة: تاريخ العلم / جورج سارتون / ج١ / ج٣ / ج٥ .

- (٣٥) موسوعة: الخطّ العربي / ناجى المصرى / ج٢.
- (٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور / عبد الغفور عطار / ج١.
- (٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم / د. حسن كمال / ج٢ / ج٣.
- (٣٨) موسوعة الفراعنة / «باسكال فيرنوس». و«جان يويوت».
- (٣٩) موسوعة: الفن المصرى / د. ثروت عكاشة / ج١ / ج٢ / ج٣.
- (٤٠) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج١.
- (٤١) موسوعة: وصف مصر / ج٢.



قواميس لغويّة.. وكتب فى اللغات

• اللغة المصريّة القديمة:

- (٤٢) قاموس د. بدوى وكيس: المُسمّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة).. د. أحمد بدوى و: هرمان كيس.
- (٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى / د. عبد المحسن بكير.

• اللغة القبطيّة:

- (٤٤) قاموس اللغة القبطيّة / معوض داود عبد النور / (٤) أجزاء.
- (٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة / د. جورجى صبحى.
- (46) Common Words of Coptic Origin, Dr. Georgy Sobhy.

- (٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة / د. شاكر باسيلوس / ج٢.
- (٤٨) مدخل إلى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة) / د. كمال اسحق.

(٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطية/ معوض داود عبد النور.

• اللغة اليونانية:

(٥٠) اللغة اليونانية/ د. موريس تاووضروس - و: د. صمويل كامل.

• اللغة العبرية:

(٥١) قاموس (عبرى / عربى) / ي. قوجمان.

(٥٢) قواعد تعليم اللغة العبرية/ د. أحمد حمّاد.

• اللغة اليمانية (السبئية):

(٥٣) المعجم السبئى / فريق من العلماء.

• اللغة الإنجليزية:

(54) Oxford A. Dictionary.

(٥٥) قاموس إلباس (إنجليزى).

• اللغة الفرنسية:

(٥٦) قاموس إلباس (فرنسى).

• اللغة العربية:

(٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب / أبو السرور الشافعى.

(٥٨) لسان العرب / ابن منظور.

(٥٩) مختار الصحاح / محمّد بن أبى بكر الرازى.

(٦٠) مقدّمة فى فقه اللغة العربية / د. لويس عوض.

(٦١) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية / جورجى زيدان / مراجعة وتعليق د. مراد كامل.

(٦٢) الكلمة.. دراسة لغويّة ومعجميّة / د. حلمى خليل.

(٦٣) المَوْلَد.. دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام / د. حلمى خليل.



عام

(٦٤) إبراهيم (د. محيى الدين عبد اللطيف): كوم أمبو.

(٦٥) أحمد (د. سامى سعيد الأحمّد): تاريخ الخليج العربى.

(٦٦) أحمد (د. سامى سعيد الأحمّد): العراق القديم / قسم ١ / ج ٢.

(٦٧) أحمد (د. سامى سعيد الأحمّد): ملحمة كلكامش.

(٦٨) الأزرقى: أخبار مكّة / ج ١ / ج ٢.

(٦٩) استرابون: استرابون فى مصر / ترجمة د. وهيب كامل.

(٧٠) أسعد (إبراهيم): قصص وأساطير فرعونيّة.

(٧١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء.

(٧٢) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور / ج ١ / قسم ١.

(٧٣) إيبرى (والتر): مصر فى العصر العتيق / ترجمة: راشد محمّد نوير.

(٧٤) باقر (طه): مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة / ج ١.

(٧٥) بالى (د. ميرفت عزت): أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته.

(٧٦) بترى (فلنדרز): الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة.

(٧٧) بدج (والس): آلهة المصريين.

(٧٨) بدوى (د. أحمد): تاريخ التربية والتعليم فى مصر / ج ١.

(٧٩) بدوى (د. عبد الرحمن): أفلاطون فى الإسلام.

- (٨٠) بدوى (د. عبد الرحمن): أفلوطين عند العرب.
- (٨١) بريشارد (جيمس): نصوص الشرق الأدنى القديم / ترجمة د. عبد الحميد زايد / ج١.
- (٨٢) بريستد (جيمس هنرى): تاريخ مصر من أقدم العصور.
- (٨٣) بريستد (جيمس هنرى): فجر الضمير.
- (٨٤) البرى (د. عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه فى مصر.
- (٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله.
- (٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة.
- (٨٧) بيك (وليم): فنّ الرسم عند قدماء المصريين.
- (٨٨) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نسب النبيّ (ص) وأصحابه / ج١.
- (٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة.
- (٩٠) ثابت (د. سعيد): فرعون موسى / ج١ / ج٢.
- (٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس).
- (٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان.
- (٩٣) جارذنى (ألن): مصر الفراعنة.
- (٩٤) جبرة (د. سامى): فى رحاب توت.
- (٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى): طبقات الأطباء والحكماء.
- (٩٦) ابن الجوزى: تليس إبليس.

- (٩٧) الجوزية (ابن قسيم): إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان / مج ٢.
- (٩٨) حبيب (د. رءوف): الأثر المصرى القديم فى الفن القبطى.
- (٩٩) حبيب (د. رءوف): الأيقونات القبطية.
- (١٠٠) حبيب (د. رءوف): الطاووس والنسر فى العصر القبطى.
- (١٠١) ابن حزم: الفصل فى المِلل والنحل / ج١.
- (١٠٢) حسن (د. سليم): Excavations at Giza, Vol. vI - Selim Hassan.
- (١٠٣) حسن (د. سليم): أبو الهول.
- (١٠٤) حسن (د. سليم): الأدب المصرى القديم / ج١ / ج٢.
- (١٠٥) حسن (د. سليم): مصر القديمة / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤ / ج٧ / ج٩ / ج١٢ / ج١٣ / ج١٦.
- (١٠٦) حسنى (د. عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة.
- (١٠٧) الحسنى (عبد الرزاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم.
- (١٠٨) حسين (د. طه): فى الأدب الجاهلى.
- (١٠٩) حمدان (د. جمال): شخصيية مصر / ج٢.
- (١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم / مج ٢.
- (١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيين / ج١.
- (١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان / ج٥.
- (١١٣) خفاجة (محمد عبد المنعم): قصّة الأدب فى الحجاز.
- (١١٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر / مج ١ / مج ٢.
- (١١٥) ابن خلدون: المقدمة.
- (١١٦) دراور (الليدى): الصابئة المندائيون.

- (١١٧) دراور (الليدى): أساطير وحكايات صابئية.
- (١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم / ترجمة د. ثروت عكاشة.
- (١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى / مج ١ / مج ٢.
- (١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر.
- (١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال.
- (١٢٢) ديورانت (ول): قصّة الحضارة / مج ١ ج ٢ / مج ٤ ج ٢.
- (١٢٣) ديورانت (ول): قصّة الفلسفة.
- (١٢٤) رزقانة (د. إبراهيم): حضارة مصر والشرق القديم / د. رزقانة وآخرون.
- (١٢٥) رو (جورج): العراق القديم.
- (١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة.
- (١٢٧) زكرى (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريين.
- (١٢٨) زكريا (د. فؤاد): التساعية الرابعة لأفلوطين. (ترجمة وتعليق).
- (١٢٩) أبو زهرة (الإمام / محمّد): مقارنات الأديان / ج ١ (الديانات القديمة).
- (١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين.
- (١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربية / ج ١.
- (١٣٢) زيدان (جورجى): تاريخ التمدن الإسلامى.
- (١٣٣) زيدان (جورجى): العرب قبل الإسلام.
- (١٣٤) سبنسر (أ.ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة.
- (١٣٥) السّحّار (عبد الحميد جوده): أضواء على السيرة النبوية / ج ١.
- (١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى / مج ١.
- (١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم) / أبطال الأرجو / أبو لونيوس روديوس.

- (١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج١ / ج٢.
- (١٣٩) سوسة (د. أحمد): ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق.
- (١٤٠) سونيرون (سيرج): كُهان مصر القديمة.
- (١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل / ترجمة د. عامر سليمان.
- (١٤٢) السيوطى: لقط المرجان.
- (١٤٣) شبيل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة.
- (١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن.
- (١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان / ج١.
- (١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل / مج ٢.
- (١٤٧) شاروويم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم / ج١.
- (١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام.
- (١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة.
- (١٥٠) صالح (د. عبد العزيز): حضارة مصر القديمة / ج١.
- (١٥١) صالح (د. عبد العزيز): الشرق الأدنى القديم / ج١ (مصر القديمة).
- (١٥٢) طّبارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن.
- (١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى / ج١.
- (١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة.
- (١٥٥) عاشور (مصطفى): عالم الملائكة.
- (١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول.
- (١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالم العربى.
- (١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب.

- (١٥٩) عبد القادر (د. محمّد): آثار الأقصر.
- (١٦٠) عبد اللطيف (محمّد فهمى): ألوان من الفنّ الشعبي.
- (١٦١) عثمان (فتحي): مع المسيح فى الأنجيل الأربعة.
- (١٦٢) ابن عربى (محيى الدين): الفتوحات المكيّة / ج٣ / ج٤ / ج٥.
- (١٦٣) العقّاد (عباس محمود): إبراهيم أبو الأنبياء.
- (١٦٤) العقّاد (عباس محمود): الله.
- (١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور.. ما هو؟.
- (١٦٦) علاّم (د. نعمت إسماعيل): فنون الشرق الأوسط / ج٢.
- (١٦٧) على (د. جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١.
- (١٦٨) على (د. فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم / ترجمة وتعليق.
- (١٦٩) عليان (د. رشدى): الصابئون.. حرّانيون ومندائيون.
- (١٧٠) غلاب (د. محمّد السيّد): الجغرافيا التاريخيّة.
- (١٧١) غليونجى (د. بول): الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة.
- (١٧٢) غليونجى (د. بول): قطوف من تاريخ الطب.
- (١٧٣) غالى (إبراهيم أمين): سيناء المصريّة عبر التاريخ.
- (١٧٤) فؤاد (د. نعمات أحمد): شخصيّة مصر.
- (١٧٥) فخرى (د. أحمد): مصر الفرعونيّة.
- (١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل): المختصر فى أخبار البشر / مج ١.
- (١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد.
- (١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم / ج١.
- (١٧٩) فوزى (د. حسين): سندباد مصرى.

- (١٨٠) الفيومي (د. محمد إبراهيم): فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام.
- (١٨١) ابن قتيبة: المعارف.
- (١٨٢) القرمانى (أبو العباس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول.
- (١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات.
- (١٨٤) قطب (سيد): فى ظلال القرآن / مج ١.
- (١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء.
- (١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية / ج ١.
- (١٨٧) ابن كثير: قصص الأنبياء / ج ١.
- (١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة فى مصر القديمة.
- (١٨٩) لبيب (د. باهور): تشريع حور محب.
- (١٩٠) ليسنر (د. إيفار): الماضى الحيّ.
- (١٩١) محمد (أبو العينين فهمى): أفغانستان بين الأمس واليوم.
- (١٩٢) محمود (د. حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم.
- (١٩٣) محمود (د. زكى نجيب): قصة الفلسفة اليونانية.
- (١٩٤) محمود (د. مصطفى): التوراة.
- (١٩٥) محمود (د. مصطفى): الله.
- (١٩٦) مرى (مرجريت): مصر ومجدها الغابر.
- (١٩٧) المسعودى: مروج الذهب / ج ١.
- (١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة.
- (١٩٩) موسى (محمد العزب): حكماء وادى النيل.
- (٢٠٠) ماكتنوش (تشارلس): شرح الكتاب - مذكرات على سفر الخروج.

- (٢٠١) ماهر (د. سعاد): الفنّ القبطى .
- (٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفى): الأسطورة والوعى .
- (٢٠٣) النجّار (الشيخ / عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
- (٢٠٤) النجّار (د. محمّد الطيّب): السيرة النبويّة .
- (٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
- (٢٠٦) نجيب (القس / مكرم): الأنبياء الصغار .
- (٢٠٧) نرفال (جيراردى): رحلة إلى الشرق / جـ٢ .
- (٢٠٨) النشار (د. على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام / جـ١ .
- (٢٠٩) نصحى (د. إبراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة / جـ٢ .
- (٢١٠) نظير (وليم): الثروة النباتيّة عند قدماء المصريين .
- (٢١١) نظير (وليم): العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
- (٢١٢) نوفل (عبد الرزاق): عالم الجنّ والملائكة .
- (٢١٣) هيردوت / الكتاب الرابع / ترجمة د. محمّد صقر خفاجة / تعليق د. أحمد بدوى .
- (٢١٤) وورنر (ريكس): فلاسفة الإغريق .
- (٢١٥) وولى (هاوكس): أضواء على العصر الحجري الحديث / ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهري .
- (٢١٦) ويلز (هـ. ج): معالم تاريخ الإنسانيّة / مج ١ .
- (٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعويّة .



فهرس

- إهداء.....أ
- تقديم.....ب
- مقدمة الطبعة الثانية.....د
- بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب.....و

الباب الأول

مصر .. و(التوحيد)

- الفصل الأول: وامصراه.....٣
- الفصل الثاني: إشراق الحقيقة.....٥
- الفصل الثالث: (التوحيد).. عبّر العصور.....١٩
- العصر الروماني / عصر (أفلوطين).....٢٠
- العصر الإغريقي (اليوناني).....٢٦
- عصر الأسرة (٣٠) / عصر «بتوزيريس».....٢٧
- عصر الأسرة (٢٧) / عصر «هيردوت».....٣١
- عصر الأسرة (٢١) / عصر «لقمان».....٣٣
- عصر الأسرة (٢٠) / عصر «أمين موبى».....٣٩

- عصر الأسرة (١٨) / عصر «اخناتون» ٥٤
- عصر الأسرات (١٧ - ١٥) / عصر «الهكسوس» ٦٣
- ◆ (إبراهيم) والهكسوس .. فى مصر ٨٥
- أم الأنبياء .. (هاجر) ٩١
- ◆ عصر النبى (إسماعيل) ١٠٠
- ◆ عصر النبى (يعقوب) ١٠٤
- ◆ عصر النبى (يوسف) ١٠٧
- ◆ عصر النبى (موسى) ١٢٧
- وكان (موسى) فى زمن «الهكسوس» ١٣٠
- (فرعون موسى) فى التراث الإسلامى ١٣٥
- تحريفات وتحريفات إسرائيلىة ١٤٤
- لقب «فرعون» ١٥٩
- (اللغة) .. دليل على (هكسوسية) «فرعون موسى» ١٦٩
- (وحدّة الجنس) .. بين «موسى» و«الفرعون» ١٧٧
- وكان «قدماء المصريين» من (الموحّدين) فى زمن «موسى» ١٨٤
- عصر (الدولة الوسطى) ١٩٥
- عصر الأسرة (١٠) / عصر «اختوى» ١٩٨
- عصر الأسرة (٨) / عصر «أنى» ٢٠١
- عصر الأسرة (٦) ٢١٨
- عصر الأسرة (٥) / عصر «بتاح حوتب» ٢١٩
- عصر الأسرة (٣) / عصر «كاجمنى» ٢٣٨

- عصر الأسرة (الأولى)..... ٢٤٣
- عصور (ما قبل الأسرات)..... ٢٤٦
- العصر (الحجرى الحديث)..... ٢٤٩
- (التوحيد).. منذ البداية..... ٢٥٢
- وكان (التوحيد) فى «كل» العصور..... ٢٥٣

الباب الثانى

مصر .. و(الأنبياء)

- الفصل الأوّل: هل كان للمصريّين القدماء.. (أنبياء)?..... ٢٥٩
- الفصل الثانى: (إدريس).. نبىّ «المصريّين القدماء»..... ٢٦٢
- (١) «إدريس».. (المصرى)..... ٢٦٢
- (٢) أوّل وأقدم (الأنبياء) و(الرُّسُل)..... ٢٦٤
- (٣) (العصر) الذى عاش فيه «إدريس»..... ٢٦٦
- (٤) «إدريس».. ودعوة (التوحيد)..... ٢٧١
- (٥) «إدريس».. و(الكُتُب المُنزَّلة) من السماء..... ٢٧٤
- المصادر والمراجع..... ٢٨١

